وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر (2)
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

زيارة الأضرحة وعلاقتها بالزواج
دراسة ميدانية لضريح مولاي أحمد الخنوسي أولف ولاية ادرار

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
تخصص : ديني

لجنة المناقشة من الاساتذة:

1- الاستاذ : رشيد بوسعادة ..... رئيسا

2- الاستاذ : عبد العزيز راس مال..... مقررا

3- الاستاذة : نسيمة مخداني .....عضوا

من إعـداد الطالب:
ناجـــم توقـــه

الاستاذ المشرف :
عبد العزيز راس مال

السنة الجامعية :2015 -2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى الذين ماتوا من أجل ان نحيا ، إحترقوا كالشمعة لينيروا لنا الطريق ، إلى أبي العزيز " محمد " أطال الله في عمره وادام عليه نعمة الصحة والعافية جزاه الله عنا كل خير .

إلى ألام الحنونة " فاطمة " حفظها الله ورعاها وادام عليها وافر الصحة والعافية .

إلى عائلتي الصغيرة زوجتي التي كانت سندي ، إلى ولي العهد إبني " عبد الفتاح " حفظه الله ، وقرة عيني إبنتي " سجى" إلى إبنة عمهما البرعمة الصغيرة " تسنيم " .

إلى إخواني ألاعزاء وأبنائهم كبيرا و صغيرا ، إلى عائلتي " توقه" و " مداب " أين ما كانت ووجدت .

إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد أساتذة ، أصدقاء ، زملاء ..... جزاهم الله عنا كل خير وجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم .

نـــاجـــم

كلمة شكر وعرفان

بفضل الله وحسن عونه وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع نبتغي به وجهه الكريم دون كبرياء أو رياء أو تباهي فاللهم أجعله خالصا لوجه الله تعالى ، فإن كان لابد من قول كلمة شكر ، فالشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور رأس مال عبد العزيز الذي أطرنا و قبل الأشراف على مذكرتنا هذه ، فلقد كانت نصائحه وتوجيهاته قيمة فكيف لا فقد أنار لنا الطريق لتخرج بهذه الحلة وترى النور ، فاللهم أجعل أعماله في ميزان حسناته ووفقه لما تحب وترضى وأدم عليه موفور الصحة والعافية وأجعل أيامه وعائلته الكريمة في رخاء وسعادة ولا تريهم بائسا ولا مكروها يارب العالمين .

تحية إقدار وإجلال وإكبار للأساتذة ألافاضل الذين أشرفوا على تأطيرنا وتدريسنا طيلة مشوارنا الدراسي كل باسمه الخاص وبدون إستثناء ، فالف شكر وتحية للأستاذ زوبير عروس ، والاستاذ تياقه الصديق على كل ما قدموه لنا من يد مساعدة .

والشكر مسبقا للجنة المناقشة التي تشرفت وقبلت تصفح مذكرتنا من أجل مناقشتنا وتصويبها والوقوف على أهم النقائص ، فلهم منا جزيل الشكر والإحترام .

ناجـــــم توقـــــه

الفصل التمهيدي

مقدمة:

تعتبر الزيارة كغيرها من الممارسات الدينية المقدسة ، إذ لا تتوقف عن كونها طقس فحسب بل تتعداه إلى إطار الابتهاج والفرجة والمرح الشيء الذي يدل على التمازج فيما بينهما ، ولكون عنصر الطقس والمسرح في الزيارة مرتبطان شكلا ومضمونا بالمقدس ، وبالتالي فهي تحاول صنع عملية انتقال الطقوس من السلبية إلى الطقوس الايجابية كي تحافظ على شرعية قبولها لدى المجتمع المحلي المحافظ

فالزيارة لا تقتصر على الممارسات الطقسية الدينية المختلفة والمتنوعة ذات الصلة الوثيقة بالضريح بل تمتد لتجسد نوع أخر من الموروث الثقافي والحضاري والمتمثل في الألعاب الفلكلورية التي تزخر بها المنطقة من " بارود ، قرقابو ،....الخ " ، وعليه فهي تمثل جزء من عادات وقيم المجتمع عامة و المجتمع التدكلتي خاصة ، فقد تعود أصول فكرة زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء إلى الحركات الصوفية .

وما دفعنا لإثارة هذا الموضوع ما لاحظناه وعايشناه ولفت انتباهنا هي تنامي الظاهرة بشكل واسع للاستنجاد بالأولياء لقضاء مختلف الحاجيات والحوائج وما يرافقها من طقوس وممارسات مختلفة ، والتي لم تعد تقتصر على أهل المنطقة فحسب بل تعدته لتشمل زوار من خارج الإقليم لتمتد إلى مدن الشمال و الغرب و الشرق على اختلاف أجناسهم و أعمارهم وهذا ما تشهده على سبيل المثال زيارة الولي الصالح " مولاي عبد الله الرقاني " وهي وعدة سنوية تقام كل سنة في الفاتح من شهر ماي .

وقد تأخذ زيارة الأولياء والاستنجاد بهم شكل من الأشكال والمتمثل في ما يقام خصوصا في منطقتنا ما يعرف " بالفاتحة " والمقصود بها التقرب إلى الله عز وجل بالدعاء من أجل قضاء مختلف الحوائج و تكون في أغلب الأحيان بعد أداء صلاة المغرب.

فمن خلال دراستنا الاستطلاعية ومعايشتنا اليومية لوقع مجتمعنا وما يميزه من ممارسات طقسية عند توجهه لزيارة الأضرحة حاولنا أن نسلط الضوء ولو من وجهة نظر سوسيولوجية من اجل معرفة الأبعاد الحقيقية للظاهرة و انعكاساتها على حياة الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة ، ولحصر موضعنا قد إخترنا " ضريح مولاي احمد الخنوسي " أنموذجا لدراستنا هذه محاولين من خلالها التأكد من صحة الفرضيات التي افترضنها من الآخذ بعين الاعتبار نسبية العلوم الإنسانية ، وكذا التعامل مع تناول الظاهرة بكل موضوعية من الوصول إلى الهدف المنشود ، مبعدين بذلك كل الأحكام المسبقة والآراء الذاتية .

الإشكالية :

هي بمثابة السؤال الجوهري والأساسي حول الظاهرة، لذا وجب على الباحث أن يعي بأنها أي الإشكالية "ليست مجرد سؤال يطرحه الباحث، بل هي إحساس و إحصاء وتحليل "[1].

لقد عرفت ظاهرة زيارة الاضرحة تناميا وانتشارا في المجتمعات الصحراوية وعلى وجه الخصوص الجنوب الغربي الذي نحن جزء منه وملاحظتها عن قرب ، بحيث لا يمكننا أن نجد قصرا من القصور إلا وبه ولي صالح يقام له الاحتفال سنويا في فترة زمنية

[1]- احمد عياد ، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، سنة 2006 ، ص 81

محددة أين تمارس فيه طقوسا متعارف ومتواضع عليها من طرف أهل المنطقة منذ أمد بعيد متوارثة فيما بين الأجيال وهذا ما عشناه منذ نعومة أظافرنا إلى أن بلغنا مرحلة من عمرنا إذ يطغى على هذه الاخيرة أي الطقوس صبغة القداسة والتبجيل وهذا حسب درجة وكرامة الولي بالمنطقة ، ورغم تنوع الاقاليم(توات ، قورارة ، تديكلت) إلا أنها تشهد تشابها وتقاربا إلى أبعد الحدود في الممارسة مما يعطينا انطباعا عن تمسكهم بها ، ومن جملة هذه الممارسات نستحضر على سبيل الذكر (صباغة قبة الولي بالجير ، الدوران حولها ، نزع الاحذية عند الدخول ، التمسح وتقبيل الاقمشة الموضوعة على الضريح ...الخ) ، في مقابل ذلك نلاحظ إختفاء البعض منها مثلا " كنا نضع علامة بالجير الابيض على الجبهة كدليل على اننا قمنا بزيارته واعطينا للمقدم أي المشرف المتواجد عند مدخل القبة مقدار معين من المال ".

وتشهد عملية التوافد على زيارة الضريح مدة زمنية معينة تبدأ من المساء الى غاية الانتهاء من الاحتفالات المخلدة للمناسبة ومغادرة الجميع بعد أن أقيم معهم الواجب من الترحيب وإستقبال الضيوف بالمنازل والإشراف على إطعامهم وإيواءهم ، وغاليا من يقدم لهم التمر والحليب قبل الاكل ، ثم وجبة العشاء وتكون ذات صبغة محلية تقليدية تتمثل الكسكس المعروف عند أهل المنطقة بالعيش ومعه قطعة من اللحم بعد طهيه ، كل هذا يكون بعد صلاة المغرب وقراءة الفاتحة على أرواح الموتى والدعاء للغائبين والحاضرين بالخير والتمني للمسافرين العودة إلى اهليهم سالمين غانمين والدعاء كذلك بما شاء لتحقيق الاماني والرخاء والازدهار والامن والسلام ، ولكونها تحمل في طياتها مظهرين أنها ظاهرة دينية مقدسة في الباطن وفرجة مسرحية في الظاهر الشيء الذي ادى بنا الى الغوص في التراث الشعبي القصوري الرمزي ومن ثمة صياغة الاسئلة المركزية الاتية :

ما هي المبررات للاعتقاد في الإقبال على زيارة الأضرحة بأنها سلطة قاهرة، واعتبارها واسطة ووسيلة لحل وتجاوز وتحقيق مختلف الأماني ؟

الأسئلة الفرعية :

لماذا تحولت العلاقة بين الأفراد والرمز من ذكرى واحترام إلى تقديس واعتقاد ؟

هل التشفع والتبرك يمتد في خيال الكبار و الصغار، كيف يتم ترسيخه في أذهانهم ؟

ما هي الفئات الاجتماعية الأكثر إقبالا على زيارة الأضرحة ؟

هل ثمة علاقة بين الموسم الذي تقام فيه زيارة الأضرحة و زيارتها ؟

الفرضيات :

كون الفرضية هي العنصر المتغير في بنية الظاهرة فقد حاولنا صياغة بعض الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى :

تمثل زيارة الأضرحة ظاهرة إجتماعية ساهم في ظهورها المعتقد الديني السائد في المنطقة.

الفرضية الثانية :

يعتبر الإقبال على ممارسة الظاهرة ذو علاقة وثيقة بالمتغيرات التالية (السن، الجنس، والحالة العائلية، والمستوى التعليمي).

الفرضية الثالثة :
تبرز علاقة مباشرة ومتلازمة بين موسم زيارة الضريح والنشاطات المقامة والمخلدة لمولاي احمد الخنوسي .
الفرضية الرابعة :
إن التشفع والتبرك ليس حدثا جديدا ومعاصر بالمنطقة وإنما يرتبط بخيال الكبار والصغار.
***- أسباب اختيار الموضوع** : تشمل ما هو موضوعي ، وكذا ذاتي
التعرف على ما يحدث داخل وفي محيط الأضرحة عن قرب.
بحكم الانتماء إلى مجتمعنا ومعايشتنا له من حيث العادات والتقاليد والقيم و الأعراف.
حب الإطلاع بدقة وبعمق جول دراسة الظاهرة السوسيولوجية .
الاهتمام بمعالم التراث والحفاظ عليه من الاندثار ونقله للأجيال .
الوقوف الدافع الحقيقي لزيارة الأضرحة من وجهة نظر سوسيولوجية .
***- أهداف الدراسة :**
يهدف الباحث من خلال بحثه لتحقيق هدف معين، نذكر من بين أهدافنا ما يلي :
1 – محاولة التحقق من صحة الفرضيات .
2 - محاولة فهم ولو جزء مما يحدث في مجتمعنا من معتقدات وممارسات طقسية .
3 - الرغبة في تسليط الضوء على جزء من تراثنا الثقافي المحلي الثري و الغني .
4 - إضافة ولو عمل وبسيط ومتواضع للمكتبة.
***- أهمية الدراسة :**
تكمن أهمية هذه الدراسة المتواضعة فيما يلي :
التعريف بخصائص وكرامات الولي الصالح مولاي احمد الخنوسي.
إمكانية تناول الموضوع من حيث الطرح في العديد من التخصصات.
إبراز أهم الثوابت والمتغيرات التي طرأت على الظاهرة .

***- صعوبات الدراسة :**
ما من عمل أو بحث إلا وتعتريه جملة من العراقيل والصعوبات مباشرة أو غير مباشرة ، غير أنها لم تحد من عزيمتنا و إرادتنا لمواصلة بحثنا لتحقيق هدفنا و التي نوجز منها ما يلي:
وجود صعوبة في وصول إلى معلومات وحقائق كافية عن ضريح سيدي مولاي احمد الخنوسي.
رغم وفرة المراجع إلا أنها لا تمس الموضوع إلا بصفة نسبية.
ألاعتماد على الشبكة الالكترونية في تحميل الكتب والمراجع ذات الصلة بالموضوع.
عدم الحصول على دراسات تناولت الظاهرة خاصة في المنطقة.
أهمية عاملي الوقت و المكان في الدراسة، بحيث كان لبعد المسافة بين مكان العمل والدراسة أثره البارز.

***- الدراسات السابقة :**

تمثل الدراسات السابقة أهمية بالغة بالنسبة للباحث في إرشاده وتوجيهه بغية الاطلاع و الإلمام بها سواء كانت مشابهة أو حول الموضوع في حد ذاته ، ومن هذا المنطلق فقد تحصلنا على البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر و هي .

راضية وعلي ، المرأة الجزائرية وزيارة الأضرحة ، دراسة سوسيوانثربولوجية لمنطقة شرشال ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع ، جامعة سعد دحلب ، 2007 /2008 .

فقد ساهمت هذه الدراسة في بلورة رؤيتنا للموضوع من الناحية النظرية الميدانية ، لكونها مشابهة لدراستنا من حيث تناول احد المتغيرات إلا وهو زيارة الأضرحة بالإضافة الى الجانب الميداني من حيث توظيف التقنيات و كذا قراءة الجداول وتحليل المعطيات .

ام الخير شتاتحة ، زيارة الأضرحة و أثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي ، دراسة ميدانية لضريح سيدي عطاء الله بلدية تاجموت ولاية الأغواط ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع : تخصص الديناميكا الاجتماعية والمجتمع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، 2010 / 2011 .

فقد ساهمت هذه الدراسة في تحديد بعض المفاهيم كالمعتقد ، الطقس ، الأسطورة ، بالإضافة إلى الطقوس والشعائر من حيث الممارسة فهي ذات صلة بالجانب النظري للدراسة وكذا التطرق للمتغير زيارة الأضرحة ، إلى جانب ذلك استفدنا منها من الجانب الشكلي للمذكرة .

طوبال ابراهيم ، من التعليم الكلاسيكي إلى التعليم الالكتروني ، دراسة سوسيولوجية ميدانية لاتجاهات الطلبة نحو إدراج التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في التعليم الجامعي ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر2 ، 2012 / 2013 .

فقد استفدنا من هذه الأطروحة في الإطار المنهجي ، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية بخصوص صياغة الجداول وقراءتها وتحليل المعطيات واستخلاص النتائج انطلاقا من القراءة الإحصائية للمعطيات ووصولا للقراءة السوسيولوجية المستندة على الخلفيات السوسيولوجية لأهم النظريات الكبرى ومحاولة استنباط الدلالات المتعلقة بالموضوع .

الصديق تياقة ، المقدس والقبيلة ، الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري ، زيارة الرقاني نموذجا ، رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة وهران ، 2013 / 2014 .

فمن خلال اطلاعنا على هذه المذكرة فقد وقفنا على الزيارة والمظاهر الطقوسية والشعائرية التي تمارس فيها ، من أهم الطقس المتمثل في الفاتحة كهدف اسمي يحضر لأجلها الوفود من كل حدب وصوب ، ضف إلى ذلك المظاهر الفرجوية والمسرحية في الزيارة .

أما الاستفادة من هذه الدراسة فقد تمثل في انثربولوجية المجتمعات الصحراوية من خلال إبراز خصائص وثقافة هذا الأخيرة بأقاليمها الثلاثة توات ، تيدكلت ، قورارة والاطلاع

على هذه الفسيفساء الرائعة التي تزخر بها المنطقة ، بخاصة النظرة السائدة على الصحراء.
فموضوع بحثنا المتواضع هذا قد اشتمل جانبين (جانب نظري ، وجانب تطبيقي) ، يضاف لهما الفصل التمهيدي السالف الذكر سابقا .

أولا : الجانب النظري :

اشتمل هذا الجانب على ثلاثة فصول معنونه بعنوان تتفرع منها عناصر في شكل مباحث ومطالب ، فالفصل الأول بعنوان ماهية الأضرحة والطقوس الممارسة تضمن ماهية الأضرحة ، أنواع الأضرحة (الصغرى ، الكبرى) ، إما وظائف الأضرحة (إبراء الإمراض ،ربط العهود والمواثيق ، الاستخارة والتظلم والتخلص من النحس ، السياحة الدينية).
ثم مظاهر تقديس الأضرحة تمثلت في (دعاء أصحابها ، استقبال الأضرحة عند الدعاء ، التبرك بتراب الأضرحة ، الاستعانة والاستغاثة بالأضرحة ، الطواف والتمسح بالضريح ، بناء القباب على الأضرحة ، الذبح تقربا).
أما بخصوص الطقوس الممارسة تناولنا فيها مفهوم الزيارة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وكذا الزردة والغرض منها ، بالإضافة إلى الزوايا في القصور التواتية ودورها ، أخيرا الطقوس والشعائر انضوت تحتها تعريف الطقس والمقدس والشعائر .
أما الفصل الثاني تطرقنا فيه تعريف الزواج لغة واصطلاحا ، و أشكال الزواج (الأحادي ، التعددي ، نظام التعدد ي ، نظام تعدد الأزواج ، تعدد الزوجات ، الزواج الجمعي) ، ضف إلى ذلك أنواع الزواج (الزواج المرتب ، الاختيار الحر ، الاختيار المرتب – الحر).
أما نظريات الاختيار الزوجي كالنظريات الاجتماعية والثقافية(نظرية التجاور المكاني ، نظرية التجانس ، نظرية المعيار ، نظرية القيمة)، ضف إلى ذلك نظرية التحليل النفسي : نظرية فرويد ، نظرية الصورة الوالدية ، نظرية الشريك المثالي ، نظرية الحاجات الشخصية ، نظرية العوامل اللاشعورية .
أخير عرضنا نموذج للزواج التقليدي عند الطوارق ، أنواع الزواج التقليدي ، وخصائصه .
والغرض منه هو التعرف على خصوصيات ومميزات المجتمع التارقي وما يزخر به تراثهم المحلي من عادات وتقاليد وقيم و أعراف والتي لازال محافظا عليها إلى حد ألان .

ثانيا : الجانب التطبيقي

احتوى على المنهج المستخدم و أدوات البحث المعتمد علبها ، وتحديد المجال الجغرافي والمكاني للدراسة وفي الأخير انتقلنا لعرض وتحليل النتائج والبيانات ومن ثمة الخروج باستنتاج عام ، ليختتم بحثي هذا بخاتمة عبارة عن خلاصة عامة .
إحتوى على المنهج المستخدم و أدوات البحث المعتمد علبها ، وتحديد المجال الزماني والمكاني للدراسة وفي الأخير إنتقلت لعرض وتحليل النتائج والبيانات ومن ثمة الخروج باستنتاج عام ، ليختتم بحثنا هذا بخاتمة عبارة عن خلاصة عامة .
إحتوى على المنهج المستخدم و أدوات البحث المعتمد عليها، وتحديد المجال ألزماني والمكاني للدراسة وفي الأخير انتقلنا لعرض وتحليل النتائج والبيانات ومن ثمة الخروج باستنتاج عام ، ليختتم هذا بخاتمة عبارة عن خلاصة عامة .

***- مناهج وتقنيات الدراسة :**

من خلال تناولنا لهذا الموضوع فقد اتبعنا ما يلي :

1 – المنهج الوصفي :

يعتمد على وصف الظاهرة وصفا دقيقا من كل النواحي والجوانب بجمع المعطيات المتعلقة بأفراد المجتمع.

***- أدوات وتقنيات الدراسة :**

من أجل الوقوف على حقيقة الظاهرة و الإلمام بجوانبها وظفنا ما يلي :

1- الاستبيان

هو عبارة وسيلة بحث علمي من اجل الحصول على معلومات وبيانات تتعلق بميول واتجاهات أفراد، وبالتالي فهو بمثابة استمارة تحتوي على مجموعة من الفقرات يطلب من المبحوث الإجابة عنها بنفسه.

وعليه تضمن الاستبيان المتعلق ببحثنا على المحاور الآتية :

المعلومات الشخصية، الحالة العائلية، الوضعية الاجتماعية.

أما الفقرات المتضمنة فيه تضمنت أسئلة مختلفة منها ، المرتبطة بالتكوين الديني والعقائدي ، المتعلقة بالاعتقاد في زيارة الأضرحة ، ذات الصلة بزيارة الضريح والزواج .

2– المقابلة :

دليل المقابلة إعتمد على الفقرة المتعلقة بالأسئلة الختامية المرتبطة بوساطة الولي ومدى إمكانية محو وتجاوز بعض العوائق والعقبات

الفصل الاول

الفصل الأول

المبحث الأول : نشأة الأضرحة ، أنواعها ووظائفها .

المطلب الأول : نشأة الأضرحة.

المطلب الثاني : أنواع الأضرحة ووظائفها .

أ)- أنواع الأضرحة:

1- الأضرحة الكبرى.

2- الأضرحة الصغرى.

ب)- وظائف وادوار الأضرحة:

المطلب الثالث : مظاهر تقديس الأضرحة .

المبحث الثاني : الزيارات والممارسة الضريحية.

المطلب الأول : مفهوم الزيارة (لغة واصطلاحا).

المطلب الثاني: الزردة والغرض منها.

المطلب الثالث : الطقوس والشعائر .

1 – الطقس .

2 – المقدس .

3 – الشعائر .

الفصل الأول: ماهية الأضرحة والطقوس الممارسة.

المبحث الأول: نشأة الأضرحة، أنواعها ووظائفها.

المطلب الأول: نشأة الأضرحة.

لقد كان لنمو الفكر الإنساني الأثر البارز في توفير المكان المناسب لسكني القوى الإلهية من أجل التعبد وتأدية الطقوس الدينية المختلفة كتقديم القرابين،كما كان الاعتقاد الإنسان أن "للولي صاحب الضريح دور في تحقيق رغباته بفضل مزاياه و بركاته"[1]

للوقوف على حقيقة هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، لابد من النظر في العوامل التي ساهمت بشكل أو بآخر في تنامي هذه الظاهرة كاعتقاد أولاً، من أئمة إلى سلوك أو ممارسة فعلية.

إن الذين أبدعوا القبور هم الشيعة ، وهذه ما أكدته عالمة الآثار الدكتورة سعاد ماهر بقولها فهي عند سردها أول الأضرحة ذات القباب[2]"...يليها من حيث التاريخ: ضريح إسماعيل الساماني المبني سنة 296 هـ في مدينة بخاري ، ثم ضريح الإمام علي في النجف سنة 317 هـ ، ضريح محمد بن موسى بإيران سنة 366 هـ كما أن أسوان احتفظت بمجموعة كبيرة من الأضرحة ذات القباب التي يرجع تاريخها إلى العصر الفاطمي في القرن الخامس الهجري.

ان المرجعية التاريخية لتقديس الأضرحة ينسب إلى فرقتين ألا وهما" الشيعة(الأمامية و الاسماعلية)، بالإضافة للصوفية[3]"فهم أول من بنى المشاهد على القبور.

إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه إلى إسهامات دولتين في تقديس الأضرحة وترويج مختلف الظواهر وهما" دولة بني بويه (الرافضية) في المشرق ، دولة العبيدين (الفاطميين)[4]"في المغرب .

إذ يعتبر قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب القبر الأول الذي حظي بحج الجماهير في دمشق ،إضافة إلى تغطية ضريحها بالكسوة الفضية الموشاة

1–المختار الهراس، ادريس بن سعيد، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط ،سلسلة ندوات ومناظرات رقم 102،ص135.

2–عبد الباسط بن يوسف الغريب، دمعة على التوحيد ،عمان ،الأردن،بدون طبعة، بدون سنة ص 46

3– ابو سعد النشوندلي ، أضرحة حضر موت المقدسة، شبكة صوفية حضر موت ،ص23.

4– نفس المرجع السابق، ص23.

بالذهب وقد حضره فريق كبير من رجال السلك السياسي [5]". وعليه فقد أصبح تقديس القبور والأضرحة ملازماً للطريقة الصوفية بحيث لا يمكننا تصور وجود طريقة من غير ضريح أو أكثر تقدسه، دون أن نغفل الفرق: فقط يكمن في الطرائق التي يتم بها تقديسها من حيث ممارسة الطقوس و السلوكات المختلفة مثل التبرك ، الاستعانة والاستغاثة، التقبيل، التمسح...الخ.

إما في ظل الحكم العثماني للجزائر قد أولوا اهتماما بشؤون الدين والدور الذي يؤديه في توطيد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، مما جعلها تخصص حصة معتبرة من الأوقاف للأولياء والمرابطين قدرت ب66% من الأملاك العقارية والزراعية[6]"،مما يدل على أن الحكام العثمانيين كانوا على دراية نوعاً ما بالمجتمع الجزائري، إذ يتولى الإشراف عليها وكيل المرابطين ، مما انعكس بالإيجاب على هذه الأوقاف وكثرت في مطلع القرن التاسع عشر، أين ضمت الجزائر لوحدها تسعة عشر (19) ولياً ،في مقدمتهم سيدي عبد الرحمان الثعالبي.

فقد كان لهذا النمو والتكاثر في أوقاف الأولياء دور للحكام آنذاك بدافع الورع والتقوى والتقرب إلى الله عز وجل وسعياً لكسب تأييد السكان المحليين ،ومن جهة أخرى حتى لا تؤثر عليهم بعض الدعايات للطرق الأخرى ، كالتجانية و الدرقاوية ...الخ ، بالإضافة إلى الوعد والعهد الذي يرفعه الحكام على أنفسهم في الرفع من معنويات الجنود والفرسان من أمثلة ذلك تعهد حسن بن صالح باي قسنطينة سنة1222هـ /1807م نصه كما يلي: «ليعلم من يقف على أمرنا هذا أننا شهدنا أنفسنا... وهو إن قدمنا تونس ...وسهل الله أمرها وأخذناها فالشيخ سيدي العريان والسيد بن سي السعيد ما يحتاجوه من بناء دار تكون قربه وإصلاح مسجده وتجعلوا له أوقافا معلومة يستعينون بها على الطلبة وضيافة الغرباء والواردين عليهم من أبناء السبيل[7]".

المطلب الثاني: أنواع الأضرحة ووظائفها.

إن العناية الكبرى والبالغة الأهمية للأضرحة يتوقف ذلك أساساً على نوعيتها سواءً من حيث الشكل أو المرجعية الدينية و الاجتماعية وما يرتبط بتقديسها واحترامها ، لذا يمكننا أن نميز بين نوعين من الأضرحة ألا وهي كما يلي:

5- عبد الكريم دهينة ، الأضرحة وشرك الإعتقاد ، دار النور المحمدي ، الطبعة الأولى ، سنة 1993،ص51

6- منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، وزارة المجاهدين،ص68.

7- عبد الباسط بن يوسف ، مرجع سابق،ص68.

ا)- **أنواع الأضرحة :**

هناك نوعان من الأضرحة وهي:

1- الأضرحة الكبرى:

يقصد بها الأضرحة التي أسست زوايا قوية وموسرة أو انحدار من سلالة مؤسسيها ، فهي تعم شهرتها مجتمع بأكمله أو تتعداه لتشمل مجتمعات مجاورة[8]".

ومن أمثلة هذه الأضرحة لدينا ضريح سيدي أحمد التيجاني ،ضريح سيدي امحمد الترقي ومولاي الله أمغار... الخ بمنطقة دكالة.

كما تتميز هذه الأضرحة بمجموعة من المميزات نذكر منها شساعة وحجم التجهيزات ، الأناقة في الزخرفة ، وذلك راجع إلى القاعدة الاقتصادية التي ترتكز عليها سواء كانت عائدات فلاحية أو عقارات تجارية، ضف إلى ذلك ما يقدمه الزوار من هدايا ،أما شكلها فهو الشكل الهندسي الأكثر انتشارا المتمثل في القبة.

2-الأضرحة الصغرى:

هي قبور حقيقية أو وهمية لأولياء ذوي شهرة محلية، ووجود تاريخها صعب الإثبات أحيانا[9]"تتصف هذه الأضرحة بخصائص معينة نذكر مها ما يلي:

ذات أبنية متواضعة ، توجد في المقابر التي يدفن فيها القرويون موتاهم ، كما أنها تبني مسجداً خاصاً بها يعتبر بمثابة مظهر من مظاهر الهوية الجماعية إلى جانب الضريح ،ففي العادة لا تقدم لها قرابين إلا ما تقوم به بعض النسوة من طقوس كوضع شموع أو قطع نقدية في بعض المناسبات مما يدفع الأطفال إلى أخذها فيما بعد ،وهذه الأضرحة يفوق عددها عدد الدواوير الموجودة بنسبة كبيرة ،يقارب الألفين ضريح ،ويرتبط كل دوار من دواوير منطقة دكالة القروية بضريح أو أكثر، (بمعدل ضريح واحد في كل ثلاث كيلومترات مربعة[10]). مما سبق يتضح لنا جلياً بأن الأضرحة الصغرى أكثر انتشارا في وسط المجتمع.

ب- وظائف وأدوار الأضرحة:

إن زيارة الأضرحة ظاهرة مترسخة لدى معظم المجتمعات رغم كل ما يثار حولها من آراء وأقوال من مختلف شرائح المجتمع فقهاء وعلماء وباحثين إلا أنها لا تجد الصدى المنوط بها ، بل حتى داخل النخب «إذ يتبنى الأعيان النظرية التي تزعم أن في زيارة الأولياء نوعاً من الشرك ،ولكن معظمهم لا يتخلى عنها[11]." .

هذا ما يدفعنا للوقوف على الوظائف والأدوار الرئيسية التي تقدمها لزائريها، حتى حظيت ما حظيت به من إقبال وتوافد الأعداد الهائلة من مختلف الشرائح

8- المختار الهراس، ادريس بن سعيد، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط ص139.

9- نفس المرجع السابق،ص139

10- نفس المرجع السابق،ص140،ص141

11- عبد الله حمودي، الشيخ المريد، النسق الثقافي السلطة في المجتمعات العربية، ترجمة عبد المجيد جحقة، دار توبقال للنشر ، سنة 1999،ص188.

والأجناس على اختلاف مقاصدهم وأهدافهم ورغباتهم المتعددة والتي نوجزها منها ما يلي:

1- إبراء الأمراض:

في ظل تطور العلوم إلا إنها هناك بعض الناس أو أفراد المجتمع يلجئون إلى طرق أخرى من الشفاء من بعض الأمراض خصوصاً العضوية مثل العقم أو الإجهاض المتكرر أو عدم إنجاب الذكور أو العكس إلى غير ذلك،مما دفعهم لزيارة الأضرحة من أجل إبراء أمراضهم والأدلة عديدة نذكر منها :" زيارة المرأة التي تعاني من اضطراب في الخصوبة عند ضريح مولاي بوشعيب الرداد بمنطقة دكالة، ويعرف بمنقذ العاقرات[12]".

بالإضافة إلى الضريح المتواجد بضواحي مدينة مراكش ضريح" مولاي براهيم"، وما هو متداول بين الناس بأنه " واهب الصبية الذكور بامتياز[13]".

وعليه فإن كل هذه الممارسات ما هي إلا جزء من المعتقدات التي لدى هؤلاء،مما يجعلنا نقول عنها أنها تبقى نسبية بمعنى يمكن أن تتحقق أو العكس.

2- ربط العهود والمواثيق[14].:

يعتبر العهد أو الميثاق قيمة إنسانية اجتماعية وجب على الفرد أو الإنسان الالتزام به وعدم مخالفته فإننا من هذا المنظور نجد في عصرنا هذا أضرحة عدة خصيصاً لهذا الغرض كضريح "مولاي عبد الله أمغار" فهو ضريح يقصده الناس من أجل المصادقة على عهودهم ومواثيقهم لجعلها أكثر وفاء وإخلاصاً ، كما أن الاعتقاد السائد كل من خالف العهد أو نقضه يكون جزاؤه العقاب من قبل الولي ،فهذا الأخير يعرف" بالمدمر" ، وما يرسخ هذه الاعتبارات أكثر فأكثر هو تناقلها بين الأفراد في شكل أحداث ووقائع درامية أو حكايات مما يجعلها تتواتر بين الأجيال حفاظاً عليها من الاندثار أو التزييف والتحريف.

3- الاستخارة والتظلم والتخلص من النحس:

كثيراً ما تصيب الإنسان جملة من النكسات والعقبات في حياته مما يجعله يصفها بموصفات مختلفة ومتعددة، او يطلق عليها تسميات كالنحس مثلاً...الخ..

إضافة إلى طلب المشورة والاستخارة في الأمور الهامة والضرورية في الحياة ففي هذا الشأن فإن الولي القائم بهذه المأمورية أو بالأحرى الاعتقاد هو "سيدي إسماعيل الزاوية"، ومن الاعتقادات السائدة لدى المجتمع بان مشورته لا تخطئ بالإضافة إلى انه يشفي من " التابعة[15]".

12- عبد الغني منديب ، الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب بدون طبعة، بدون سنة،ص151.

13- نفس المرجع السابق ، ص 152 .

14- نفس المرجع السابق،،ص153،ص154 .

15- المختار الهراس، ادريس بن سعيد، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط ص147.

وللتخلص منها ما على الزائر إلا التخلص من قطعة من ملابسه ووضعها على كوم من الشوك-16 .

ليعود الشخص وهو مطمئن مرتاح البال بأن النحس الذي كان يطارده سيفارقه لتصبح حياته مستقيمة متزنة يمكنه أن يحقق فيها جملة من طموحاته أو آماله.

4- السياحة الدينية:

على غرار ما تحظى به الأضرحة من قدسية، هذا لا يمنع عنها دورها أو وظيفتها من الناحية السياحية لكون قاصدها أو زائرها يزورها في مواسم معينة من أجل الترويح عن النفس، ومن جهة أخرى التقاء الجموع الغفيرة من كل الأجناس والفئات العمرية باختلاف ثقافتهم ولغاتهم .

في ظل توافد الزوار على الضريح أين يسود نوع من الخشوع والاحترام خاصة عند ممارسة الطقوس الدينية.

وذهب عدد من الباحثين إلى أبعد من ذلك "كفلين و الطوزي ايكلمات وريسو إلى الربط بين الحج إلى مكة وزيارة الأضرحة قصد إبراز خصوصية الظاهرة في المجتمع المغربي[17]، لأن الأغلبية يتوجهون إليها بنية تذليل صعابهم في الحياة ، ومن أجل وقوف الولي إلى جانبهم في محنهم المستعصية. ضف إلى ذلك فإنه تزامناً مع إحياء المناسبة تكون هناك استعراضات فلكلورية بغية الترويج والبهجة والسرور مما يستوجب الوقوف عند هذه الازدواجية بين الجانب الروحي- الوجداني وكذا جانب الابتهاج ، الفرحة والترويج عن النفس.

المطلب الثالث: مظاهر تقديس الأضرحة

تتعدد أشكال ومظاهر تقديس الأضرحة باختلاف المجتمعات المتواترة عبر الحقب الزمنية المختلفة، لذلك نوجز منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

1- دعاء أصحابها:

إن الإنسان بطبعه عندما تشتد به السبل وتضيق به المخارج في تحقيق رغباته ، فإنه يلجأ مباشرة إلى التضرع بالأضرحة من أجل مثلاً شفاء مرض، أو يرزق إنسان عقيماً أولاداً...الخ، فإن ذلك يتنافى مع الدين الحنيف **لقوله تعالى " وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُكَ فَإِن فَعلتَ فإنكَ إذاً مِنْ الظالمينَ[18]" .**

16- عبد الغني منديب ، الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب بدون طبعة، بدون سنة،ص157.

17- المختار الهراس، ادريس بن سعيد، التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية ،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط ص148،ص189.

18- سورة يونس الآية 106.

كذلك إن رحمة الله عز وجل قريبة من الداعي إذا دعا الله **لقوله تعالى "وإذا سألكَ عبادي عني فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ ألداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنُوا بي لعلهم يرشدون[19]" .**

وقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس :**"إذا سألت فاسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله...[20]" .**

مما سبق نستخلص بأن على الإنسان لقضاء حوائجه يجب عليه التقرب من الله عز وجل دون اللجوء إلى الواسطة.

2- استقبال الأضرحة عند الدعاء :

إن من الأمور في السلوكات التي نلاحظها وهي استقبال الضريح أثناء الدعاء لقضاء الحوائج ، فقد أجمع الأئمة الأربعة على استقبال القبلة أثناء الدعاء لا القبر ،لأنهم يعتبرون الدعاء عبادة...ولكن هذه ممارسة نلاحظها في كل مكان ، حتى في المسجد النبوي ، فما هي جذورها ؟ و هل تطرح مشكلاً في العقيدة ؟ لا أعتقد ذلك ...

إن البحث السوسيولوجي في الدين ينبغي أن يتجاوز العقبات التي يطرحها الفقهاء للوصول إلى عمق الظاهرة و تجلياتها ، و المساءلة عن التجليات الأنثربولوجية لها ..

3- التبرك بتراب الأضرحة:

فقد كان سائداً من قبل زوار الضريح قيامهم بجلب قليل من التراب تبركاً بالولي ،أو في بعض المناطق الأخرى خصوصاً الصحراوية للقيام بمسح الجبير على جبهة الطفل" فهذه الإشارة أو العلامة دليل على أنه قام بزيارة الولي الصالح عساه تقبل زيارته...الخ.

4- الاستعانة والاستغاثة بالأضرحة:

هناك تباين واضح بين مصطلحي الاستعانة و الإستغاثة، فالاستغاثة هي طلب الغوث لإزالة الشدة ، أما الاستعانة هي طلب يد العون فهذان الأمران يستحسن فيهما الطلب أو التوجه مباشرة لله عز وجل ،كذلك من الأمور المتداولة في مجتمعنا خصوصاً وان كانت قلة مؤخراً كأن يستغاث كثيراً بالأولياء أو الأضرحة كقولهم مثلاً" يا مولاي الرقاني مثلاً وقفني"أي طلب العون على الوقوف إلى أخره فالأمثلة متعددةمثل لطلب الزواج، منصب شغل

5- الطواف والتمسح بالضريح:

إن ما يقصد بالطواف وهو الدوران حول الضريح أما التمسح فهو المسح بالكسوة التي غطى بها الضريح ،فالطواف يختلف من مجتمع إلى آخر، فقد يكون دوران هكذا من قبل أشخاص أو يلازمه أو يرافقه جو من الابتهاج والتهليل تعبيراً عن الفرح والسرور ، في ولاية معسكر أين يوجد ضريح "سيدي قادة «حيث يدور الأفراد- ذكوراً وإناثاً- حوله بعدد سبع دورات تقريباً اعتقاداً منه بأنه يشفي من

19- سورة البقرة الاية 16.

20- رواه الترميذي 16 25.

العقم ،ضف إلى ذلك ربط خيط بين شجرتين ويقوم النساء بالقفز عليه لكونه يشفي من العقم وعدد القفزات أيضاً سبع قفزات لفتح رباط العقم بالإضافة إلى إدخال الرأس تحت القماش أو الغطاء أين تقوم المرأة بقطع خيط من اللباس وتجعله حزام تحزم به لمدة سبعة أشهر من أجل الإنجاب[21].

ما يستخلص من خلال الممارسات أو الطقوس السالفة أنها ذات دلالة أو بعد رمزي خاصة بعدد الدورات فقد تكون مستوحاة من الطواف حول الكعبة.

كما أن هناك تداخل أو تزاوج بين الطقوس الممارسة بين المجتمعات برغم إختلافها في العادات والتقاليد والقيم والأعراف ،فيما يجعلنا نقول بأن لا الحدود الجغرافية يمكنها أن تحد منها.

6- **بناء القباب على الأضرحة** :

إن ما يجعل الأضرحة بارزة وشامخة هي القبة ذات الشكل الهندسي بشكل مخروط رأسها في الأعلى وقاعدتها إلى الأسفل ،ضف إلى ذلك اللون الغالب عليها ألا وهي الأبيض خصوصاً في المناطق الصحراوية ،والذي قد يرمز إلى الأمان والسلم والأمل والسرور و الابتهاج ...الخ.

لكن في الاتجاه المقابل نجد ما يقوله القائل:-

" لا قبة تُرجى ولا وثن ولا* قبرٌ له سبب من الأسباب
أيضاً ولست معلقاً لتميمة* أو حلقة أو ودعــة أوْ ناب
لرجاء نفع أوْ لدفع مضرة* اللهُ ينفعني ويدفعُ ما بي[22]

7-الذبح تقرباً :

كذلك من الطقوس التي تُمارس بالقرب من الأضرحة الذبح ،لكون الاعتقاد السائد بأن اللحم الذي يقسم ويقدم ويوزع على الحضور يشفي من عديد الأسقام والأمراض المستعصية ،كما أن هناك من يعتبر ذلك من التبذير وصرف الأموال لقول الشاعر حافظ إبراهيم ":

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم* وبألف ألف تُرزق الأمـــوات
من لي بحظ النائمين بحفرة* قامت على أعتابها الصلوات
يسعى الأنام لها يجـــري * بحر النـــذور وتُقرأ الآيات[23]

فالشاعر في هذه الأبيات أشار إلى قضية جوهرية تتمثل في حجم الأموال والمصاريف التي تصرف على الأموات في حين هناك من الأحياء من هم بأمس الحاجة إليها ....

وعليه يمكننا القول بان الشاعر قد قدم لنا وصفا دقيقا للظاهرة ، بدليل ان مثل هذه الممارسات نجدها إلى حد الآن أين يقال لك مثلا خذ هذا المبلغ المالي من اجل الزيارة أي بمعنى تقدمها للشخص الموجود بمدخل قبة الضريح وهي الغالبة في اغلب المناطق الصحراوية ، ضف إلى ذلك هناك من يخصص كبش أو خروف لصاحب الزيارة.

21- حصة تليفزيونية،خط أحمر ، طقوس على الأضرحة، قناة الشروق الجزائرية ،يوم 11- 05- 2014.

22- ابو سعد النشوندلي، مرجع سابق، ص30 .

23- ابو سعد النشوندلي، مرجع سابق ص31.

المبحث الثاني **: الزيارات والممارسات الضريحية**

المطلب الأول: الزيارة لغةً و إصطلاحاً :

إن مصطلح الزيارة لغوياً يرجع إلى الفعل زار، يزور، بمعنى حج.

أما نور الدين الزاهي فقد عرفها في كتابه المقدس والمجتمع " تطلق الزيارة مجازاً على العطية أو الهدية التي يقدمها الأتباع والزوار للشيخ أو الولي، إذ تشمل الهدية الكبيرة (ذبيحة، غطاء الضريح، ...) أما الهدية الصغيرة فتتمثل في (الشموع، النقود، البخور، ... إلخ) كما أنها تختلف عن الفتوح" وهو ما يقدم لأحد حاملي البركة قصد العلاج أو تجاوز محنة ما، لتفريج كرب و غمة ، أو دعاء أو زيارة قبر ولي صالح[24]وعليه يمكننا أن نميز بين نوعين من الزيارة خصوصا من ناحية الممارسات هناك زيارة صغيرة وهي التي تتم فردياً وفي شكل سري فهي غير محددة بزمن تتم في أي وقت، أما الزيارة الكبيرة فهي أكثر حجماً من حيث عدد الزوار الذي يشمل فئات اجتماعية مختلفة الأعمار و الأجناس في جو بهيج ومهيب يحظى بتوافد هائل لكونها تُقام في زمن محدد فترة ومنية معلومة، لذلك يصطلح عليها، " الموسم" بمعنى أنها موسمية يحتفل بها مرة في السنة أو الموسم فإننا نجد أن التسمية تختلف من منطقة إلى أخرى.

وعموما نحن بصدد تسليط الضوء على جانب من الزيارة تلك التي تتعلق بالحفل الموسمي، الذي يُقام بصفة عامة في منطقتنا ألا وهي إقليم توات.

المطلب الثاني: الزردة والغرض منها

تعدد معاني الزردة لغوياً و اصطلاحا، لذلك نوجز منها ما يلي على سبيل المثال :

فقد عرف ابن منظور في لسان العرب الزردة لقوله " المدة من زَرَدَ اللقمة – كَفَهِمَ ، زرداً بلعها، و ازردها بمعنى ابتلعها[25] . ".

فمن التعريف السابق نستنتج بأن الزردة تأخذ في مضمونها معنى الطعام الذي يُقدم ويُأكل أثناء ممارسة الطقس تقرباً للولي الصالح من أجل أن يحقق لهم الأماني والرغبات.

24– نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ، بدون طبعة، سنة 2011، ص 86."

25– مقالات لمجموعة من علماء الجزائر، الشيخ البشير الإبراهيمي، الشيخ مبارك الميلي ، الشيخ محمد السعيد الزاهري، الشيخ أحمد حماني، أعراس الشيطان الزردة والوعدة (حول زردة بن جلول)، جمع وترتيب منار السبيل، الطبعة الأولى سنة2006، الجزائر ص 31.

وتعرف أيضا الزردة " بأنها وليمة كبيرة تقام تقرباً من الولي الصالح، فتقام عند ضريحه الأسواق وتذبح له الذبائح وعادة ما تكون في موسم معلوم[26]".

عليه فإن أغراض الزردة متعددة ومتنوعة نذكر منها ما يلي :

1- التقرب من الولي لأجل إغاثتهم بالمطر ومن ثمة تسهل عملية الحرث وتزيد الغلة و المنتوج .
2- الأمنية بقضاء الحاجات وتلبية الرغبات.
3- إبراز روح التضامن والتكافل من خلال مأدبة الغذاء والعشاء التي تُقام على شرف الضيوف .
4- زوال كل الأحقاد والضغائن والإصلاح بين المتخاصمين.
5- توطيد أواصر الإخاء والمحبة بين جميع أفراد المجتمع بمختلف أجناسه.

كما أن لدور الزوايا أغراض أخرى إلى جانب دورها في التعليم وتحفيظ القرآن فهي تساهم بشكل بارز وواضح في " فتح أبوابها للفقراء والمسافرين وعابري السبيل أين يجدون المأوى والمأكل[27]".

ا)-<u>الزوايا في القصور التواتية</u> :

إشارة لما سبق ذكره فإن الزوايا تعتمد أو تستمد مواردها المالية من مصدرين هما:

1- ريع الأحباس المالية والأشياء الموقوفة للزاوية مثل الأراضي الزراعية ...إلخ.
2- الهبات والهدايا والمنح، وتعرف عن المجتمع التواتي باسم " الغفارة " وهي عبارة عن مزود مليء بالقمح أو التمر[28] .

خلاصة القول فالزوايا كانت تؤدي وظائف و أغراض متعددة في شتى المجالات الاجتماعية والثقافية ، الدينية، الاقتصادية ...الخ.

<u>المطلب الثالث</u> : الطقوس والشعائر

1- <u>الطقس</u> :

" الطقوس هي عبارة عن ممارسات ومراسيم وأنماط سلوكية اجتماعية تؤدي بصورة روتينية معينة في حيز زماني ومكاني معين ، ذات معنى[29]".

من التعريف السابق للطقوس نستنتج أنه فعل إنساني إجتماعي مرتبط بعاملي الزمان و المكان ويكتسي صبغة إما دينية أو سياسية أو غير ذلك .

أما جيمس فريزر **JamesFrazer** يقسم الطقوس إلى أربعة أصناف وهي:

- الطقوس الودية والتي تتسم بخاصية المماثلة ؛
- الطقوس الاحيائية : وهي التي تشخص فيها القوة الإله والطوطم؛
- الطقوس الدينامية التي تدخل فيها قوى مثل المانا؛
- **الطقوس المتعلقة بالعدوى[30]** ؛

26- مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد12، سبتمبر 2013، جامعة محمد خيضر، باتنة ، الجزائر.

27- فرج محمود فرج، اقليم توات خلال القرنين 18،19 ميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص109.

28- فرج محمود فرج، نفس المرجع السابق، ص108.

29- صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع الديني العام، دار العلوم للنشر والتوزيع، سنة 2012، ص60.

2- عليه يقوم الطقس على قسمين هما المرجعية الدينية الماورائية والثانية هي التكرار والثبات سواء ارتبط بالفرد أو الجماعة فهو عمل طقسي مثل الصلاة والحج عند المسلمين، وهذا ما لخصه **كازونوفCazeneuve** بقوله " هل كل عمل يقوم به فرداً أو جماعة، لكنه يظل دائماً وفياً لعدد من القواعد التي تكون تحديداً ما يتضمنه من نظام طقسي"

3- المقدس:

لقد اختلف تعريف المقدس باختلاف الدارسين والباحثين لذلك نوجز بعض التعاريف فيما يلي :

فقد وضع **دوركهايم** عندما حدد قدسية المقدس بما يعارضها بشكل كامل مع مجال المدنس، فالمقدس لا يلتقي بالمدنس ويلامسه إلا لكي ينفي أحدهما الآخر ويظل الآخر قائماً، وبسبب ذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاماً خالصاً ومتجانساً ومتعارضا وموازياً للطرف الآخر[31]".

وعليه فإن المقدس في نظر دوركهايم متماثلا مع الإلهي، وهذا الأخير ابتكار جمعي، لذلك فإنه مميزًا بالتعالي عن حياة الأفراد وهو الوجه المتفارق والمتعالي على حياة الجماعة الدنيوية، وبسبب سماته تلك لا يستطيع العيش مع ما يعارضه ويهدمه سوى بكيفية مفارقة ومتوازية[32] . .

يعرف أيضا القدس بسكون الدال وضمها هو الطُهر، ومنه قيل للجنة حظيرة القُدس، والتقديس هو التطهير، والأرض المقدسة هي الأرض المطهرة، وقدوس اسم من أسماء الله تعالى، وروح القدس جبريل عليه السلام[33] .."

4- الشعائر:

الشعائر جمع شعيرة وهي العلامة التي يتميز بها الشيء عن غيره[34]. .

أما بعض الأنثروبولوجيين فيعتبرون الشعائر ضرباً من السلوك الذي تعريفه بأنه يشكل من أشكال الطقوس مع تميزه بطابعه أو هدفه الديني[35] ."

أما دوركهايم فقد عرف الشعائر الاجتماعية على أنها كل ما يؤدي وظيفة التعبير عن تماسك المجتمع المحلي في وجه الأزمات والشعائر الجنائزية مثال عن

---

30 – M : Segalen, rites, et contemporains, ouvrages publiés sous la direction de François de sigly ،Nathan،paris،1998،p8.

30 Ibid, p9

31 – Durkheim (E), des formes élémentaires de la vie religieuse, livres de poche, paris, 1991,p538.

32 –Durkheim (E), ibid p539

33– صلاح الدين شروخ ، مرجع سابق ص 46.

34– جلال مديولي، الاجتماع الثقافي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1979، ص 103.

35– محمد الجوهوي ،المفاهيم الأساسية في الأنثريولوجيا، مدخل لعلم الإنسان، جامعة القاهرة، منه 2008 ص 252.

ذلك[36]، كما أكد على وجود نوع من الارتباط بالعوالم المقدسة أو ما فوق الطبيعة أو السحرية بل ذهب إلى التميز بين "المقدس" و"العلماني" وهذا ما يمثل أمراً أساسياً بالنسبة للشعيرة في نظره[37]..

أما(**ليتش)** فقد ذهب بحد قوله إلى تعريف الشعيرة بأنها جانب من جوانب السلوك الذي يرتبط بقيمته الرمزية وليس بفائدته العلمية، ويضيف(**بارسونز**)في نفس السياق إلى أن الشعيرة تعبير تطبيقي وعملي يتميز بذاته عن التفكير النظري[38]
لذا من سماته أنه نشاط تكراري سواء كانت الشعيرة فردية ذاتية أو جماعية، لكنها ثابتة محددة تصاحب نسق المعتقدات.[39] ومن أهم الشعائر لدى مختلف الأديان على اختلافها " شعائر القربان أو الأضحية" التي تشير إلى نوع من العطاء والتقديم للكائنات العليا بغية استخدام قواها لتحقيق رجاء مقدم القربان وإن كانت تُقام في بعض الأحيان لمجرد البرهنة على الولاء أو الإيمان أو الشكر على العطاء، فهي بذلك تمثل العناصر الأساسية في الحياة العقائدية[40].
أما بخصوص التمييز بين الطقس والشعيرة فقد ورد في موسوعة علم الإنسان[41].
أنه من غير اللزوم التمييز بينهما أي الطقس والشعيرة في حين قال ريموند فيرث أن التفرقة بينها عملية صعبة وجافة[42].

36- ندروادجار وبيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، -ط1، 2005 المركز القومي للترجمة ص 253.

37- المرجع نفسه، ص 249.

38 -Parsons Talcaŧt, « The structure of Social action « The free press, Illimois , U.S.A 1949, p432

39 -Wallace F.C Anthony, « Religion, an Anthropoligicalview, « Random house, New York1996 p 104

40- محمد الجوهري، علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية ، ج2، ص1، دار المعارف القاهرة. 1980 ص 104،106.

41- المرجع نفسة ص 252.

42 - Firth Raymond, primitive Polynesian economy, pout ledge and keg an paul،London 1972p168.

الفصل الثاني

الفصل الثانـي

المبحث الاول : الزواج (تعاريفه)

المطلب الاول : تعريف الزواج لغوياً

المطلب الثاني : تعريف الزواج اصطلاحاً

المبحث الثاني : أشكال الزواج

المطلب الاول : الزواج (الأحادي ، التعددي)

المطلب الثاني : (نظام تعدد الأزواج ، تعدد الزوجات)

المبحث الثالث : أنواع الزواج

المطلب الاول :الزواج المرتب

المطلب الثاني : الزواج الحر

المطلب الثالث : الاختيار المرتب الحر

المبحث الرابع : اتجاهات علماء الاجتماع حول مفهوم الزواج

المبحث الخامس: نظريات الاختيار الزواجي

المطلب الاول : النظريات الاجتماعية – الثقافية

المطلب الثاني : نظرية التحليل النفسي

المطلب الثالث : الزواج التقليدي

المبحث الاول : الزواج (تعاريفه)

المطلب الاول : تعريف الزواج لغويا

تختلف وتتعدد تعاريف الزواج من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية بحسب تنوع المعاجم العربية، حيث نوجزها فيما يلي:

-1-لغوياً:

يعرف الزواج في قاموس محيط المحيط لبطرس البستاني بقوله "زوجه امرأة أنكحه أياها" .

ويقال زوجه بامرأة على معنى قرنه بها قيل ومنه في سورة الدخان "وزوجناهم بحور عين" الطور الآية 20.

قال البيضاوي اي قرناهم بهن وزواجاً بعضهما مزواجة خالط أحدهما الآخر"[1]

ويضيف معن خليل في معجم علم الاجتماع المعاصر تعريفاً آخر فقال "الزواج ظاهرة ثقافية تؤكد مشروعية الذرية والتناسل ويكون إمَّا متعدد الزوجات أو الأزواج أو أحادية الزوج أو الزوجة ، أو أن يكون زواج جمعي عدة أزواج لعدة زوجات يتزوجواْ بشكل جماعي"[2] .

و عليه فإن الزواج هو رابطة قوية ومتينة تدل على قوة العلاقة بين الطرفين أو ما يُعرف بالاقتران.

أمّا في القاموس الجديد للطلاب يعرف بأنه: "اقتران الرجل بالمرأة بعقد شرعي"[3] .

ويُعرف الزواج في المعجم الوجيز "تزوج امرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أوْ الذكر بالأنثى"[4] .

2- التعريف البيولوجي:

ينظر إلى الزواج من الناحية البيولوجية على "أن الذكر والأنثى كل منهما وحدة ناقصة لا يستطيع الاستمرار بالحياة لأنه نصف أو جزء من ذلك الأصل الذي اشتق مِنْهُ والذي لا يكون فيه جوهر الحياة كاملاً وصالحاً للتناسل، ولا يكتمل إلاَّ بأن يُواجه بالنصف الآخر، كما في الأصل ولابد من اتحادهما ليتم الاقتران الذي يُمكن من الاستمرار في الحياة.

1 - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، طبعة 1998، ص 383.
2- معن خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشؤون للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة العربية الاولى، الاصدار الثاني، سنة 2006، ص 288.
3- بلحس البليش، علي بن هادية، الجيلاني بن الحاج يحي، القاموس الجديد للطلاب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 7، سنة 1971، ص 436.
4- ابراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، 1996، ص 295.

وهو أيضاً "الارتباط الذي يجمع بين النساء والرجال بغرض الإشباع الجنسي أساساً، وتتميز تلك العلاقات بأنها تكاد تكون مؤقتة في الغالب، وقد تكون عابرة وهي في العادة لا تفرض أية التزامات أو مسؤوليات على الأطراف الداخلة فيها"[5] .

المطلب الثاني: تعريف الزواج اصطلاحاً

2- اصطلاحاً :

لقد اختلفت تعاريف الزواج بين العلماء ومنه نوجز التعاريف الآتية على سبيل الذكر لا الحصر منها ما يلي:

"الزواج في صورته التقليدية علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين ترتب عليها حقوق وواجبات معينة"6 .

من خلال التعريف السابق يتضح لنا الجانب القانوني للزواج الذي يضمن للطرفين حقوقهم وواجباتهم اتجاه بعضهما البعض وكذا الأطفال في حالة الإنجاب.

ويعرفه الأنثربولوجي **Jahn Beattie** بأنه "علاقة اجتماعية منظمة، وأنه يرتبط بعدد من العلاقات الاجتماعية وهو بمثابة وحدة جنسية مشروعة بين رجل وامرأة"7 .

بمعنى أن الزواج في نظره يكتسي طابع المشروعية وفق الضوابط والنظم الاجتماعية.

وهو أيضاً "عقد يبيح استمتاع أحد الزوجين بصاحبه، وإن تم وفق شروط أربعة هي: الولي، الصيغة، الشهود، وحكمة الجواز، وتجب عند الخوف من الوقوع في الحرام، ويحسن فيه ابتغاء الولد وتكثير النسل وتحصين الزوجين"8 .

فإن هذا التعريف جاء شاملاً لتعريف الزواج من حيث القصد والغاية بحسب الأجناس ومعتقداتهم.

أمَّا **ميردوك** فيعرفه بأنه "علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، وتنطوي على حقوق واجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج"9 .

وعليه فإن الزواج في نظره ليس مجرد علاقة فحسب ، وإنما هو مسؤولية وجب على الزوجين تحملها خاصة في حالة الإنجاب ، لأن المسؤوليات تتضاعف مما يتطلب تكاثف وتظافر الجهود للتغلب عليها.

---

5 محمد الجوهري، دراسات انتربولوجية معاصرة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 109.
6 جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وأخرون، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، 2000، ص 792.
7 حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1989، ص 87.
8 ابوبكر الجزائري، العلم والعلماء، دار الشهاب للطباعة والنشر، سنة 1985، ص 54.
9- غريب سيد أحمد وآخرون، علم الاجتماع الاسرة، الازاريطة، دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 25.

الزواج هو "نظام اجتماعي وقانوني تتمثل فيه بنية الجماعة وتتجلى فيه طبائعها وخصائصها، وتخضع في شؤونها للتقاليد والأعراف وترتبط بعقيدة الجماعة وسلوكها الإجتماعي والأخلاقي، إذ يطلق اسم الزواج على رابطة تقوم بين رجل وامرأة ينظمها العرف أو القانون ويحل بموجبها للرجل أن يطأ المرأة ليستولدها وينشأ عن هذه الرابطة أُسرة ترتب فيها حقوق وواجبات تتعلق بالزوجين والأولاد"[10] .

إن الزواج يضفي على العلاقة صفة الشرعية والقانونية مما يجعله يسري وفقها بالإضافة إلى التقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية التي من شأنها أن تضمن استمراريتها تحفظ للآسرة حقوقها وواجباتها.

ويضيف **عاطف غيث** في قاموس علم الاجتماع تعريفاً للزواج "أنه علاقة جنسية مقررة اجتماعياً بين شخصين أو اكثر ينتميان إلى جنسين مختلفين، ويتوقع أن تستمر لمدة أطول من الوقت الذي تتطلبه عملية حمل وإنجاب الأطفال"[11] .

بمعنى أنه بالزواج يمكننا ضمان استمرارية الحياة ومن ثمة تعاقب الأجيال بفضل الانجاب.

أمَّا **نور الدين طوالبي** الذي اعتبر الزواج كمؤسسة بقوله "أن الزواج مؤسسة مقدسة في الإسلام وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين والنكاح يستمد قيمته من التعاليم الدينية لأنه أولاً وجاء يحمي من خطر الزنا"[12]

في ضوء التعريف السالف الذكر أن الزواج رابطة مقدسة كونه يقي النفس عن الشهوات والمحرمات وأن القيمة الأسمى في الزواج هي السكن الروحي بين الزوجين القائم على المودة، ومن جهة أخرى من أجل تأسيس أسرة متعاونة ومتحابة فيما بينها تسودها الرحمة والرأفة والطمأنينة بين أفرادها.

المبحث الثاني : أشكال الزواج

شهدت الحياة البشرية تغيرات في مختلف الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية انعكس ذلك على الحياة الاجتماعية للأفراد خاصة الزواج، هذا الأخير الذي عرف اشكالاً وأنماطاً مختلفة بحسب الدراسات والأبحاث السوسيولوجية والانثربولوجية وهي كالآتي:

تصنف إلى شكلين أساسيين هما الزواج الأحادي (Monogamie) والزواج التعددي (Polygamie) الذي يأخذ شكل تعدد الزوجات (Polygamie) أو تعدد الازواج (Polyandrie) إضافة إلى الزواج الجماعي.

10- سعد خليل عمر، علم اجتماع الاسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، سنة 1994، ص 55، ص56.
11- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، سنة 1979، ص 459.
12 - نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص 88.

المطلب الاول : الزواج (الأحادي ، التعددي)

1- الزواج الأحادي (Monogamie):

يُعد هذا الشكل الطبيعي للزواج كونه يقوم على زواج رجل واحد من امرأة واحدة ولا يسمح في هذا النظام أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة في آن واحد، والعكس ايضاً للمرأة، فقد عرف انتشاراً واسعاً في الكثير من المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً، وساد خاصة في العصور القديمة عند اليونان والرومان"13 .

وعليه فإن هذا النظام هو السائد أو الغالب في معظم الثقافات.

يعتبر الزواج الأحادي المفضل عند الجماعات التي تعيش على الصيد وجمع الثمار مثل قبائل Semang في أندونيسيا وقبائل فيداس Veddeas ويوجد كذلك في القبائل الزراعية عند هنود البيبلو في الجنوب الغربي من أمريكا الشمالية مثل قبائل الهوبي Hopi وقبائل الإيركوا الأصليين الذين يعيشون في نيويورك"14 .

2- الزواج التعددي (Polygamie):

ويسمى أيضاً الزواج الداخلي ويتم عادة داخل القبيلة أو البلدة أو العشيرة، وهو يتطلب من الفرد أن يتزوج من داخل القبيلة ويصبح عضواً منها"15 .

ومن ثمة فإن هدف هذا الزواج هو الحفاظ على التجانس داخل الجماعة ومنه ضمان استمرارية الأجيال من خلال توارث القيم والأعراف والتقاليد الخاصة بها.

ضف إلى ذلك الحفاظ على صفاء ونقاء العرق أو الجنس من الغرباء والدخلاء، وإن مثل هذا الزواج منتشر وبكثرة في المجتمعات العربية .

عليه نستنتج أن لكل قبيلة أو عشيرة نظام معين يجب على الأفراد احترامه والالتزام به وعدم الخروج عنه.

المطلب الثاني: (نظام تعدد الزواج ، تعدد الزوجات ، الزواج الجمعي)

1- نظام تعدد الازواج (Polyandrie):

يقصد به عيش امرأة واحدة مع زوجين أو أكثر في وقت واحد، وهؤلاء الأزواج غالباً ما يكونوا إخوة ، إذ يعتبر الأخ الأكبر هو صاحب السلطة لأن في حالة الإنجاب ينسب الطفل إليه أما الإخوة فهم فقط ثانويين.

13 ابراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، ط 3، ج 1، ص 638.

14 محمد حسن غامري، مقدمة في الانتربولوجيا العامة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1991، ص 77.

15 السيد رمضان، اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، ص 54.

إلا أن الدراسات أكدت بان مثل هذا النوع من الزواج أصبح نادراً "ما تزال بعض المجتمعات تمارسه مثل القبائل التي تعيش في شمال نيجيريا وهنود البافيوتسو Poviotso في أمريكا الشمالية، وبعض الطوائف في الهند والتبت وكاشمير"16 .

فمن خلال التعريف السابق يمكننا أن نخلص إلى أن انتشاره في أوساط تلك المجتمعات قد يرجع الى الحفاظ على النسل بالإضافة إلى ممتلكات الأسرة أو عامل اقتصادي مثلاً كانخفاض المستوى المعيشي ، مما يؤدي إلى انتشار الفقر والمجاعة وقد يكون الدافع أن السبب الرئيسي والجوهري هو الندرة (المرأة) أو ارتفاع الثمن (المهر).

2- تعدد الزوجات (Polygamie):

هو عكس السابق حيث يعطي هذا النظام الحق للرجل في أن يتزوج عدد من الزوجات، وهذا الأخير سائد بصورة هائلة في المجتمعات البدائية فقد يكون الهدف منه هو الإنجاب (أكبر عدد من الأطفال) خاصة الذكور من أجل توظيفهم في الخدمات كالرعي، الزراعة ... الخ، ومن جهة أخرى قد يكون لتوفر الثروة الهائلة (الأموال) العامل الأكبر فيها.

من أشهر الشعوب والمجتمعات القديمة التي أقرته العبرانيون والعرب والصقالبة والسكسون، ومن الشعوب التي تسير عليه حتى الآن الشعوب الإسلامية وكثير من سكان إفريقيا والهند والصين واليابان17.

و خلاصة القول ليست المشكلة في تعدد الزوجات ولكن في القدرة على العدل بينهن في كل الأشياء.

3- الزواج الجمعي (Group mariage):

اهتمت لهذا الشكل النظريات الأنثربولوجية الأولى من أمثال مورجان Morgan ،لبوك Lubbock،فريزر Frazer تحت هذا الإسم أو ما اطلق عليه لاحقاً ... الجنسية18.

المبحث الثالث : انواع الزواج

يعرف الزواج أنواعاً متعددة ومختلفة نذكر منها ما يلي :

المطلب الاول : الزواج المرتب

سمي كذلك لأن الاختيار يكون من اختصاص الوالدين أو الأقارب خاصة في المجتمعات العربية والريفية لأنها تنظر إليه على أنه مسألة عائلية من اختصاصها وليست فردية، بمعنى أن الزوجين قد لا يعرفان بعضهما البعض إلا ليلة الزواج أو الدخلة بقول "الشاب والشابة لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما الصريحة، في كثير من

16 - محمد حسن غامري، مرجع سابق، ص 78.
17 - ابراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 159.
18 - Français Gersle, Michel Panaff; Michel Perrin, Pierre Tripier. Dictionnaire des sciences humaines. Anthraplogie sociologie. France, Nathan université, 1997, P 224.

الأحيان يضحون بحبهما إرضاء لرغبة والديهما والأخذ برأيهما قبل الزواج يعتبر من المسائل الحيوية، وهذه السمات المميزة للأسرة التي لا تزال تحكمها تقاليد ثقافية مختلفة"[19] .

مما سبق يتضح لنا جلياً بأن هذا النوع يكثر في المجتمع الريفي أين يسود التجانس والتضامن الآلي ، ضف إلى ذلك التشابه في الوسط الاجتماعي وكذا التنشئة الاجتماعية كلها تجعل منه امر طبيعي إلى حد ما.

المطلب الثاني: الاختيار الحر

يقصد به منح الزوج حرية اختيار شريكه دون تدخل الوالدين أو الأقارب كونه يعتبر مسألة شخصية تخص الفرد لوحده المبني أساساً على علاقة قوية ومتينة قوامها الاحتكاك والاختلاط بين الجنسين لقوله "عن مفهوم الاختيار الحر يعني عند الطبقات الدنيا عدم وجود عنصر القصر أو الإكراه على الزواج"[20] .

إن مثل هذا النوع يعطي للفرد حرية التصرف في حياته وبناءها وحق ما يراه هو وبالتالي تحمل المسؤولية من الوهلة الأولى على خوض غمار الحياة الزوجية.

المطلب الثالث: الاختيار المرتب ـ الحر

يعني أنه يمكن للوالدين أن يرتبا للزواج في مقابل ذلك يمنحان ابنهما الحق بالإدلاء برأيه، كما قد يحدث العكس بأن يختار الابن الزوجة ويشاور الوالدين في ذلك بدليل" يميل معظم أفراد الطبقة العليا على أخذ رأي والديهم عند الزواج واضعين في أذهانهم اعتبارات كثيرة مثل اسم العائلة، الأصل العريق والمستوى الاقتصادي المرتفع الذي يساهم الآباء في الوصول إليه"[21] .

ما نخلص إليه من خلال الأنواع الثلاثة بأن هذا الأخير هو السائد في المجتمعين الريفي أو المدني لكونه قائم على أساس الحوار أو المشاورة، أي أن هناك أخذ وعطاء وليس انفراد أو استبداد بالرأي.

المبحث الرابع: اتجاهات علماء الاجتماع حول مفهوم الزواج.

لا تزال الدراسات السوسيولوجية بخصوص الزواج كنظام اجتماعي لم تحظ بالاهتمام بالرغم من عمومية وعالمية الظاهرة في المجتمعات الإنسانية ، رغم كل هذا إلا أن دراسة الزواج شهدت قفزة نوعية مدى التاريخ ، بدليل المحاولات المتعددة في مراحل الفكر العاطفي ثم الخرافي أو التأملي المتمثل في التراث الشعبي ، بالإضافة الى الدراسات التي قام بها العلماء من حيث أشكال وأنواع الزواج ونظامه نذكر منهم (Bachoffenباخوفين ، لويس مورغان وLewis Morgan غيرهم .

19 - سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص 151.
20 - نفس المرجع، ص 151.
21- المرجع السابق، ص 152.

أ/- مارك وستر mark wester

يرى أن " الزواج تطور عبر عادة بدائية يعيش خلالها رجل وامرأة أو عدة نساء معاً ، فتنشأ بينهم علاقة جنسية ينجبون منها وملزمون بتربية الاولاد ، والرجل هو الحامي او العائل أو الكافل لأسرته ".[22]

من خلال رأيه هذا يؤكد لنا على وجود النظام الأحادي في تلك المجتمعات ومن جهة أخرى يشير لنظام تعدد الزوجات ، أما الزواج الذي كان بين الرجل والمرأة والذي تزامن أو اقترن بوجود الإنسان الأول ، لهذا اعتبر أقدم نظام زواج عبر التاريخ .

ب/- اوجست كونت **A.Comte** :

اعتبره استعداد طبيعي بحيث: هو " الإتحاد التلقائي بين الجنسين يتجه لتفاعل الغريزة مع الميل الطبيعي المزود به الكائن الاجتماعي "[23].

كما يدعو إلى أن يكون إلزامياً في شكله الثنائي بين الزوج والزوجة القائم على الوحدانية وهذا ما يتفق مع الدوافع المزودة بها الطبيعة البشرية ، بالإضافة الى الزواج يجب أن يوائم في أشكاله وبناياته الإجتماعية ، ومن ثمة مظاهر التقدم التي تخطوها المجتمعات ، كما حدد وشرح الأسس البيولوجية و العلاقة بين الرجل والمرأة ، إذ يرى أنها " تقوم على أسس اجتماعية و سيكولوجية "[24].

وعليه فالميل أو الخضوع الطبيعي للمرأة في نظره يشمل النواحي الأخلاقية والعاطفية لأنه يرى بأن النساء أرقى من الرجال عاطفياً والمشاركات الوجدانية في مقابل ذلك أقل قدرة على التفكير من الرجال لاعتبار ات بيولوجية ، إلا الحياة هي تكامل بينهما من أجل تدعيم الحياة الأسرية وتقوية الروابط الإجتماعية ، فمسألة الخضوع تبقى أمر نسبي للطرفين .

ج/ - ليست وارد **L .Ward :**

هو عالم يختص في دراسة الأحاسيس والمشاعر الإنسانية حيث يرى: " أنها قوى اجتماعية ، و بخاصة في نظرته عن الحب " [25].

لذا فقد جاءت معظم آرائه حول الجنس البشري إذ أنه مزود باستعداد طبيعي وأساسي لمبدأ جوهري وأساسي ، ألا وهو (الحب الطبيعي) ، بل ويذهب إلى أبعد من ذلك بأنه سر بقائه. كما أن هذا الأخير يتفرع ويتشعب إلى فروع متعددة منها : الحب

[22] - محمد يسري ابراهيم دعبس ، الاسرة في التراث الديني والاجتماعي ، سلسلة تربوية ، سنة 1995 ، ص 112 .
[23] - المرجع السابق، ص 113.
[24] - المرجع السابق، ص 116.
[25] -محمد يسري ابراهيم دعبس ، المرجع السابق ، ص 117 .

العاطفي بين الرجل والمرأة ، والحب الزواجي بين الزوج وزوجته ، والحب الأبوي بين الأب والأولاد ، والحب الأمومي بين الأم و رضيعها ....الخ .

إذا اعتبرنا بأن الحب كما ذهب إليه ليست وارد بأنه اللبنة الأولى في ظهور نظام الزواج القائم على الأساس السيكولوجي ، فكيف نفسر في بعض المجتمعات التي لا تأخذ به إطلاقا خاصة المحافظة و التقليدية التي تخضع لنظام ونمط اجتماعي معين يقوم على أسس ومعايير تختلف عن الحب العاطفي ؟

من هنا لا يمكننا تعميم هذه النظرة على كل المجتمعات ، فما ينطبق على مجتمع ليس بالضرورة ينطبق على مجتمع آخر ، وعليه ففكرته قد تتفق مع الثقافات الغربية ، وفي بعض الأنماط الحضرية من الوطن العربي أين تكون الفرص متاحة والأرضية مهيأة للتواصل العاطفي وإن كان في حدود .

المبحث الخامس : نظريات الإختيار الزواجي

يحتاج نهوض الأمة وارتقاؤها إلى عائلات متماسكة تكون اللبنة الأولى و الأساسية لبناء المجتمع المسلم ولتمد هذه الأسر المجتمع بأفراد ناجحين وأبناء يحملون الخلق الراقي والنفس السوية الخالية من العقد والأمراض،ويحتاج بناء مؤسسة الزواج الناجحة والعظيمة إلى قدر كبير من التفهم والحكمة في اختيار شريك الحياة , ولفترة الخطوبة أهمية كبيرة وهي فترة تعارف دقيق على الآخر ولكن بحدود ما شرَعه الله سبحانه وتعالى دون أي خلوةٍ أو انتهاك لما حرمَه الله.

الشباب والشابات المقبلين على الزواج نعلم أن اختيار شريك الحياة المناسب ليس أبداً بالأمر الهين أو السهل إذ يحتاج منكم إلى قدرٍ كبير من التفهم والحكمة وعمل الاستخارات ومشاورة الأهل .

إن أي مشروع علمي يحتاج إلى مقدمات فكرية وذهنية تستوعب آليات وكيفيات ووسائل تجسيده على أرض الواقع ، وهذا حتى يتسنى للمشروع النجاح والإنجاز التام ، والزواج كمشروع اجتماعي خاص بكل فرد مقبل عليه يحتاج إلى نوع من الترتيب والتفكير المنهجي المنظم المبني على أسس وقواعد سليمة .

والاختيار الزوجي كخطوة أساسية وهامة في طريق الزواج، يحتاج إلى بناءات ذهنية ونظرية ، طبعاً مستمدة من الواقع ، للإجابة على أسئلة ربما تخطر على كل من يفكر في الزواج ، وهذه الأسئلة هي : لماذا أتزوج ؟ ومن يتزوج من ؟ وكيف أختار الزواج ؟

وقد اشترك علماء الاجتماع في بيان أن النظرية تمثل (وجهة نظر تعمل على إعادة إنتاج الواقع على مستوى الفكر)[26].

وهناك ثلاث اتجاهات نظرية أساسية عالجت قضية الاختيار الزوجي وهي:

[26] -عبد الله ابراهيم ، المسالة السكانية وقضية تنظيم النسل ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت ،1996 ، ص05 .

- الاتجاه الاجتماعي -الثقافي و الاتجاه النفسي واتجاه التحليل النفسي.

وتحت كل اتجاه تنضوي عدة نظريات ، سنتطرق إليها بشئ من التفصيل .

المطلب الأول: النظريات الاجتماعية- الثقافية

يحاول هذا الاتجاه أن يقدم تفسيرات علمية لظاهرة الاختيار الزوجي، وهي على الأقل محاولات لتبرير لماذا أ يختار **ب** ، وعلى أي أساس يتم الاختيار وأي العوامل التي تؤثر في عملية الاختيار الزوجي وتوجهها .

و تعتمد النظريات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه في تحليلها وتفسيرها على البعد الاجتماعي والثقافي في ممارسة الاختيار الزوجي، وهذه النظريات هي نظرية التجاور المكاني، نظرية القيمة في الاختيار الزوجي والمعيارية.

- نظرية التجاور المكاني

إن عملية الاختيار الزواجي تتم في مجال جغرافي معين يستطيع الفرد من خلاله أن يختار منه من أمكنه التواصل معهم والاختلاط بهم

و يعبر **وولـه** عن تلك الفكرة قائلا:" إن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من

يمكن الزواج منهن، بل أنه يختار زوجته فقط من بين مجموعة النساء التي يعرفها يختار من مجال جغرافي محدد، وهو البيئة التي يعيش فيها سواء في المسكن أو المدرسة أو في العمل ، حيث تكون الفرصة أكبر للاحتكاك بأفراد الجنس الأخر ، والذي يمكن أن يختار من بينهن شريك حياته ، ومن الطبيعي أن يختار الفرد زوجه ممن أتيح له أن يراهن أو يتعامل معهن" [27] ويعبر **وولـه** عن تلك الفكرة أصدق تعبير حين يقول: (إن الفرد لا يختار زوجته من بين كل من يمكن الزواج منها ، بل إنه يختار زوجته فقط من بين مجموعة النساء التي يعرفها [28]ولهذا فإن الانعزال الإيكولوجي (الجغرافي) يميل إلى تحديد دائرة .

فهذا التجاور المكاني يظهر دوره في المجتمعات المحلية كما في المجتمعات البسيطة ، عندما يتزوج الرجل الريفي من امرأة في قريته ، أما في المجتمعات الواسعة فوسائل الاتصال والانتقال فيها سريعة ، وبالتالي فالفرد لا يكون محصورًا داخل مجال جغرافي محدد ، بل يمتد احتكاكه وتفاعله مع أفراد خارج هذا المجال ، و هذا أمر وارد اعتمادا على الدراسات التي أجريت في هذا الصدد.

أما بالنسبة لاختيار الفرد [29](1) ، فقد كانت نظرية التجاور المكاني في بدايتها تهتم بالأفراد الذين يقطنون في مساكن متقاربة كالجيرة ، ثم تطورت وأصبحت تهتم بمجال المدارس والجامعات ، والمصانع وأماكن العمل ، أي أصبحت تهتم بالدراسة والعمل وقد

27- علاء الدين كفافي : الارشاد والعلاج النفسي الأسري ، مرجع سابق ص 424 .

28 -سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي ، الطبعة الثالثة ، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1981، ص165.

[29] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق ص165

حظيت نظرية التقارب المكاني باهتمام كبير من الباحثين ، كما أجريت حولها أعداد كثيرة من البحوث والدراسات ، ومن أهم الدراسات التي اهتمت بالتجاور المكاني كعامل مهم في الاختيار الزوجي ، أما تلك التي تجيب عن سؤال : من يتزوج من ؟ فنعتمد دراسة بوسارد وكذلك دراسة موريس دافي وروبي جوريفز[30].

- دراسة بوسارد : التي كان عمادها خمسة ألاف بطاقة زواج استخرجت متتالية في فيلادلفيا حاول الإجابة على أسئلة حددها لنفسه وأهم هذه الأسئلة هي:

- إلى أي مدى يتزوج الحضريون من الجيرة المباشرة أو القريبة ؟

- إلى أي مدى تؤدي الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة، سواء في الأسواق أو في الشوارع وفي أماكن أخرى ، دورًا في العلاقات العاطفية بين الأفراد التي تنتهي بالزواج ؟ وفي هذه الدراسة وجد **بوسارد** أن أكثر من نصف الأزواج الذين شملتهم دراسته (51.9%) كانوا يقيمون متجاورين ، بحيث لا يفصلهم بعضهم عن بعض إلا عشرين عمارة سكنية ، وأن (12.6%) من أفراد العينة كانوا يقيمون في العنوان نفسه ، كما وجد **بوسارد** أن الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة ، تؤدي دورًا هاما في العلاقة العاطفية التي تنتهي بالزواج .

- دراسة موريس دافي وروبي جوريفز : وقد تضمنت هذه الدراسة عن التجاور المكاني كل الزيجات التي عقدت سنة 1931 في **تيوهيفن** ، وعددها 935 حالة ، وقد استخدما فيها طريقة **بوسارد** نفسها ، وقد توصلا إلى نفس نتائج **بوسارد** ، غير أنه غلب عليها اعتماده على الأسلوب الإحصائي فقط دون تحليل للنتائج ومعرفة الأسباب التي جعلت هؤلاء الذين يتجاورون في المسكن أكثر ميلا إلى الزواج بعضهم من بعض.

وقد ذهبنا إلى حد القول: أن بوسارد لم يتوقف ليسأل نفسه إلى أي مدى يعد

التجاور أو التقارب المكاني، وبخاصة بالنسبة لهؤلاء الذين لا تفصلهم سوى عمارة سكنية واحدة أو عمارتان، علامة على التشابه الثقافي بين خلفية الشريكين فيما بينهما؟ وفي نتائج الدراسة توصل الباحثان أن التشابه في الجنسية يعد العامل المهم في النسبة العالية من التجاور المكاني قبل الزواج، كما لاحظا أن أكثر العناوين المتجاورة قربًا بالنسبة للشريكين قبل الزواج ، كانت في حالة الزنوج واليهود والإيطاليين وعلى ذلك يشير التجانس هنا إلى أن العزلة بالنسبة للزنوج أو وجود مناطق ثقافية داخل المدينة هي التفسير الأساسي لصلة التجاور المكاني بالاختيار الزوجي ، ووجد الباحثان أن 43.50% من حالات الزواج 935 حالة، كان الشريكان يعيشان في المنطقة السكنية نفسها، حيث لم يكن يفصلهما سوى 11عمارة، أما 30.20% من العينة فقد كانوا يعيشون في محل الإقامة نفسها، ومعنى هذا أن ما مجموعه 73.60% من مجتمع البحث ، تزوجوا داخل مدينة **نيوهيفن** واختاروا شركاؤهم ممن يقيمون معهم في الجيرة نفسها. وفي تحليل نتائج هذه الدراسة يمكن أن نعتبر أن التجاور المكاني ناتج من عاملين

[30] - سامية حسن الساعاتي،نفس المرجع ص 166، ص 169.

أساسين هما: - الجنس والجنسية والدين، والمكانة الاجتماعية وهي مسائل داخلية خاصة بالمجاعة، وهذا ما كان عند اليهود والإيطاليين[31].

فالعزلة المكانية تابعة للسمات المتشابهة فيما بين أفراد الجماعة وهذا ما كان عند الزنوج، وقد توالت بعد هاتين الدراستين دراسات أخرى تؤكد دور التجاور المكاني في تحديد الاختيار الزوجي ، ومنها دراسة **كيندي** سنة 1940، ودراسة **لالسورت** سنة 1930 التي دامت عشر سنوات .

من منطلق هذه النظرية الأخيرة يمكن أن نعتبر أن التجاور المكاني أحد العوامل الأساسية التي تساعد الفرد على ممارسة الاختيار الزوجي لأنه يتيح المواجهة المباشرة ويفسح المجال إلى تعميق التعارف بين الأفراد ، ومعرفة أساليب التفكير والعيش عن قرب ولكن للتأكيد ليس هو العامل الوحيد ، فهناك عوامل أخرى كشفت عنها نظريات أخرى .

- <u>نظرية التجانس</u>

وتقوم هذه النظرية على فكرة أن الشبيه يتزوج الشبيهة، وأن التجانس هو الذي يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج لا الاختلاف والتضاد، فالناس بصفة عامة يتزوجون من يقاربونهم سنا، ويماثلونهم سلالة.

ويشتركون معهم في العقيدة ، كما يميلون أيضا إلى الزواج ممن هم في مستواهم التعليمي ، ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، وحبذا لو اشتركوا معهم في الميول والاتجاهات وطرق شغل الفراغ والعادات الشخصية والسلوكية [32] ، وتذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار الزوجي يرتكز في المحل الأول على أساس من التشابه والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة وأيضا في الخصائص أو السمات الجسمية أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في (الدين والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وفي السن ، والتعليم ، والحالة الزوجية ..الخ)، إلى جانب وجود تشابه أو تجانس في الطول، ولون البشرة ...الخ ، وقد ركزت معظم البحوث السوسيولوجية المثمرة جهودها في هذا الميدان[33] ، ويستعمل **وينش** مصطلح الزواج التجانسي دلالة على التجانس ، ويعرفه بأنه (ميل الناس شعورياً أو لا شعورياً لاختيار شريك تتشابه خصائصه مع خصائصهم وترتبط هذه الخصائص بـ : الجنس (العرق) ، الدين ، السن ، خصائص الرجل، فالمرأة لا يسمح لها بأن تتزوج إلا من رجال يماثلونها سنًا أو يكبرونها وهذا يقلل من فرصها في الزواج ، ونتيجة الدراسات أن القيم المتعلقة بالسن تضع قيوداً على اختيار الفرد لشريكة في الزواج.

[31] - محمود عبد المنعم الاختيار الزواجي جامعة سوهاج قسم الاجتماع (موقع الانترنات)

[32] - علاء الدين كفافي : الارشاد والعلاج النفسي الأسري ، مرجع سابق ص 423

[33] - سامية حسن الساعاتي : الاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي ، مرجع سابق ص 136.

- دراسة لانديس وادي **:** وتؤيد أيضا أن النساء يملن إلى الزواج برجال أعلى منهن في المستوى التعليمي وأن الرجال يميلون إلى الزواج بنساء أقل منهم من حيث المستوى التعليمي .

وقد بينت دراسة **لانس وادي** ، التي أجراها على (330) طالباً وطالبة من الطلبة الذين كانوا في جامعة ولاية واشنطن والذين كانوا وقت إجراء تلك الدراسة متزوجين (1936)أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الشباب من أحد الجنسين زاد ميله أو ميلها إلى تفضيل الزواج من شريك أو شريكة ، يكون وصل أو وصلت إلى مستوى تعليمي عال ، وأنه كلما ارتفع مستوى تعليم الذكور، ارتفع مستوى تعليم شركائهم من الإناث والعكس صحيح ، أي أن هناك ارتباطاً موجباً بين مستوى تعليم كل منهما أو ما يسمى بالتناسب الطردي .

- دراسة بيرجيس ووالن : وقد أجريت هذه الدراسة لإثبات ما مدى تأثير التجانس على الاختيار الزوجي واعتباره عامل مهم من عوامله ، وتمت هذه الدراسة على عينة قدرها مائة خطيب وخطيبة وقد وجهت هذه الدراسة لمعرفة دور المشاركة الاجتماعية في توجيه عملية الاختيار الزوجي ، وبعد تجميع البيانات وتحليلها توصل الباحثان إلى النتائج التالية :

- إن الزيجات المتجانسة تحدث بتأثير العوامل الاجتماعية كالمعتقدات الدينية والسلوك المتأثر بعقيدة دينية معينة من بيئة الأسرة، والسلوك أثناء الخطبة المبدئية، والمفاهيم والاتجاهات التي تدور حول الزواج، والمشاركة الاجتماعية والعلاقات الأسرية.
- يتضح تأثير التجانس على الخطبة في أن جميع الخصائص التي محل الاهتمام في هذا البحث قد أظهرت من الارتباطات المتجانسة ما لم يكن متوقعاً من حيث الدرجة.
- إن درجة التشابه بين الشريكين، كانت أعلى ما تكون في السلوك المتأثر بالدين و المعتقدات الدينية، ثم يليه تأثير الخلفية الثقافية للأسرة[34].
- على الرغم من أن مدة الخطبة ، أقل من مدة الزواج ، إلا أنها تعمل على إيجاد تشابه بين الخطيبين في السلوك والاتجاهات وذلك نتيجة الانصهار المتبادل الذي يحدث أثناء الخطبة .

- دراسة توماس هينت : حاول هينت في هذه الدراسة أن يحدد دور المكانة الاجتماعية والاقتصادية ، كما تدل عليها المهنة ، في اختيارات أفراد جماعة معينة في الزواج ، وذلك من خلال الإجابة على سؤالين ؟

فكم من شخص اختلفت أوضاعه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين مرحلة الخطبة ومرحلة الزواج، ولكن رغم هذا يبقى التجانس من أهم عوامل الاختيار الزوجي.

- نظرية المعيار[35] :

[34] - محمود عبد المنعم الاختيار الزواجي جامعة سوهاج قسم الاجتماع (موقع الانترنات)

وترجع هذه النظرية إلى كل من **كاتز** و **هيل** الذيَن حاولا تلخيص عدد من الأفكار النظرية المختلفة في دراسة الاختيار الزوجي فيما اصطلحا عليه بنظرية المعيار ، والمعيار هو نموذج أو مقياس مادي أو معنوي لما ينبغي أن يكون عليه الشئ[36].

و بتعبير آخر، الفكرة التي توجد في عقل أفراد الجماعة، على شكل عبارة تحدد ما يجب على الأفراد الإتيان به، وما يتوقع أن يفعلوه تحت ظروف معينة، وقد ذهب **كاتز** و **هيل** في نظريتهما إلى أن الزواج معياري واعتبرا هذه المقولة افتراضًا بدءًا منه لنظريتهما واستنبطا منه قضايا أكثر تحديدًا ، حول كيفية تأثير العوامل المعيارية على اختيار القرين ، وهي أربع قضايا أساسية :

- إن وجود المعايير في جماعة اجتماعية يؤثر على سلوك أفراد الجماعة لذلك يميل السلوك إلى أن يتوافق مع التحديدات المعيارية ، ففي هذه القضية يعتبر المعيار متغير مستقل ، أما السلوك فيمثل المتغير التابع ، فالسلوك يكون وفق المعيار.

مثل: الدين أو التعاليم الدينية تمثل المعيار، فالسلوك يكون مسايرًا لتلك التعاليم.

- إن وجود معايير عن اختيار الشريك يؤثر في الاختيار ، ولذلك فان عملية اختيار الشريك تتجه لتتوافق مع هذه التحديدات المعيارية [37].
- إن أهمية توافق السلوك للمعايير يكون مرتبطاً بمقدار تأثير المعايير على السلوك.
- إن أهمية التوافق للمعايير الخاصة باختيار شريك ترتبط بمقدار تأثير هذه المعايير.

انطلاقا من هذه القضايا العامة المحددة لدور المعايير في توجيه عملية الاختيار الزوجي ، يمكن أن نصل إلى القضايا الخاصة للمعايير ، مثل : الدين ، العرق ، المكانة الاجتماعية والعمر ، وتأثيرها على الاختيار الزوجي ، ونلاحظ أن هناك تقاربًا كبيرًا بين هذه النظرية ونظرية التجانس التي تطرقنا إليها سابقًا . وقد ركز الباحث **بيرما** عام 1952 بدراسة تأثير أحد المعايير وهو العرق على الاختيار الزوجي ، وتوصل في دراسة التي أجراها بمدينة لوس أنجلوس، أن العرق له قدرة

كبيرة في التأثير على وجهة الاختيار الزوجي في بداية الدراسة ، ولكنه أخذ في التراجع بمرور الزمن ، وقد فسر **بيرما** ذلك ، بأن القانون كان يمنع زواج البيض من الأجناس الأخرى إلى غاية 1949 ، وفي عام 1959 أقر **بيرما** التشريع بعدم السؤال عن العرق عند الزواج ، وهذا ما يفسر تراجع تأثير العرق في الاختيار الزواجي فالزواج نظام اجتماعي يتصف بالاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية حيث يعيش الزوجان في حياة واحدة يقرها ويقبلها أفراد المجتمع[38] .

---

[35] - محمود عبد المنعم ، نفس الموقع السابق.

[36] - حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص04 الأسرة والمجتمع– دراسة في علم اجتماع الأسرة-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003 ص 3 .

[37] - سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ط1 ، دار المعارف ، مصر 1982 ص 83 -87.

[38] - ابراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، ط1 عالم الكتب ، بيروت ، 1979 ص 188.

في ذهن الفرد المقبل على الزواج معايير محددة عن مواصفات الشريك بمعنى أن المجتمع حدد له ما هو مقبول وما هو مرفوض، وعليه حينها التجاوب مع معايير المجتمع ، واستنبط **كاتز** و**هيل** قضايا أكثر تحديداً حول كيفية تأثير العوامل المعيارية في اختيار الزوج ، وأرجعا الاختيار الزواجي إلى تأثره بالمعايير المتعلقة بالسلوك الإنساني وكذلك بالمعايير الثقافية، وذكرا عدداً من القضايا التي تعد من أهم المعايير التي تؤثر في الاختيار وهي تلك المتعلقة بالدين والعمر والمكانة الاجتماعية.

- نظرية القيمة : وتركز هذه النظرية على إبراز أهمية القيم في اختيار الأصدقاء ومنه اختيار شريك الحياة ، والقيم تعبر عن تنظيمات الأحكام ، عقلية انفعالية نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط ، والقيم تعبير عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء والمعاني والأشخاص التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها[39] ، وقد اهتم **كومز** بالبحث في دور القيم وتأثيرها على الاختيار الزوجي ، إذ يرى أنه يمكن أن نفكر في قيم الشخص ، على أنها تنظيم في نظام متدرج ويرجع ذلك إلى الأهمية المتفاوتة التي وضعها الإنسان ، وأصبغها على الأشياء المختلفة ، وهكذا نجد أننا نتحدث عن نسق من القيم أو نسق قيمي ، فالقيم التي تعد شديدة الأهمية بالنسبة لشخص معين ، نجدها تحتل مركز الصدارة والأولوية في ذلك النسق ، كما أنها تتجلى في صورة رد عاطفي واضح إذا قوبلت بأي نوع من التحدي . ونتيجة لهذا الجانب العاطفي ،فإنه يبدو منطقياً أن الفرد سوف يختار رفاقه بما فيهم شريكة حياته ، من بين هؤلاء الذين يشاركونه، أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية لأن الأمان العاطفي يكمن في ذلك [40].

من خلال هذا التحليل النظري لدور القيم في اختيار شريك الحياة، يتضح أن هذه النظرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنظرية التجانس، وذلك لأن القيم مستمدة أساساً من خلال الخبرة الاجتماعية والتأثيرات الثقافية والدينية.

وقد قام **كومز** بدراسة [41] هامة ليتأكد على ما ذهب إليه نظرياً ، وقامت دراسته على فرض مفاده أنه لما كان الوالدان هما المتعهدين الأولين للتنشئة الاجتماعية في حياة أطفالهما ، فإن معظم قيم هؤلاء الأبناء سوف تكون متفقة مع قيمهم .

و على هذا يمكن أن نتوقع أن التأثير الذي يمارسه الوالدان في عملية الاختيار الزوجي، سوف يكون مشجعاً للتجانس ومتجهاً نحوه، وبهذا تستهدف دراسته فحص نقطتين هامتين يتمثلان في:

- ملاحظة إلى أي مدى يُعد التجانس عاملاً مسيطرًا في الاختيار الزوجي.
- مواجهة مشكلة التفسير فيما يتعلق بالاختيار الزوجي، وذلك بتحليل تأثير المنزل على عملية الاختيار الزوجي.

[39] - محمود عبد المنعم ، نفس الموقع السابق.

[40] - حسين عبد الحميد رشوان، المرجع السابق، ص04 الأسرة والمجتمع– دراسة في علم اجتماع الأسرة-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003 ص 3.

[41] - نفس المرجع ، ص 175.

انطلاقاً من نتائج دراسة **كومز،** يتضح لنا جلياً مدى تقارب كل النظريات الاجتماعية والثقافية في تحليل العوامل المؤثرة على عملية الاختيار الزوجي، فمن التجاور المكاني والتجانس والمعيار والقيمة ، يمكن أن نستنتج دور الأبعاد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها في بلورة شخصية الفرد وتركيبته الفكرية وهذا ما يظهر خلال السلوك ، فالرواسب الثقافية التي ترسبت في فكر وسلوك الفرد منذ صباه لا يمكن أن يتجاهلها أي عاقل وأن يتجاهل مدى تأثيرها في توجيه التفكير والسلوك ، واختياره الزوجي باعتباره كأحد الأفعال الاجتماعية التي يمارسها في مرحلة معينة من عمره ، فالفطرة تدفع الإنسان دائما للبحث عن الطرف الآخر الذي يشاركه حياته والذي يحاول دائما أن يكون متسقاً معه ومجانساً له في شتى المجالات وهذا حتى يحقق التوافق والاستقرار الأسرى وبناء أسرة سعيدة.

المطلب الثاني: نظرية التحليل النفسي

وتعرف هذه النظرية بنظرية الحاجات التكميلية، روبرت ونش هو صاحب هذه النظرية التي حظية باهتمام الكثير من الباحثين حيث كان له السبق في الحديث عن الحاجات التكميلية في الاختيار للزواج وإلقاء الضوء على أثر المتغيرات الشخصية في الاختيار للزواج[42]، وقد استخدم وينش نظرية الحاجة المكملة في دراسته لعملية الاختيار الزوجي، وقد بلور وينش نظريته في النقاط التالية:

- في عملية الاختيار الزوجي يسعى كل فرد لاختيار الشريك المناسب الذي يمده بأعلى حد من حاجة الإشباع والرضا ، هناك مجموعة من الحاجات: فمثلا الشخص (أ) له حاجات لتكن (ن)، والشخص (ب) له حاجات لتكن (هـ)، (ا) يسلك سلوكاً معيناً بحيث يحقق الحاجات بالنسبة ل (ب)، وكذلك الحاجات (ن) بالنسبة له.
- الحاجتان (ن) و (هـ) للشخصين (أ) و(ب) يمكن أن نقول أنهما يكملان بعضهما البعض في حالتين[43] .

- النمط التكميلي الأول: وفيه تكون الحاجات (ن) و(هـ) متماثلة.

- النمط التكميلي الثاني: تكون الحاجات (ن) و (هـ) مختلفة وفي هذه الحالة تحدث تنبؤات معينة في اختيار كل من الحاجات (ن) و (هـ) .

وفيما يخص المبنى، فإن نظرية وينش أثبتت مصطلحين أساسيين وهما:-

- الحاجة: وتعني حسب ميزي بأنها قوة تنظيم الإدراك الحسي ووعي الذات والناحية العقلية والرغبة والإرادة [44](3) وتعمل بطريقة من شأنها أن تحول موقفاً قائما غير مشبع إلى وجهة معينة.

[42] -سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج، مرجع سابق، ص175.

[43] - محمود عبد المنعم ، نفس الموقع السابق.

[44] - سامية مصطفى الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة، مرجع سابق ص 88.

- المكملة: ويُراد بالكلمة إشباع الحاجة، وهي حالة يحدث فيها أن حاجات فرد تشبع عن طريق تفاعل مع شخص أخر.

إجراءات دراسة وينش :- في سنة 1950 بدأ روبرت وينش في دراسة ، هدفها اختيار نظريته عن الحاجات التكميلية في الاختيار الزوجي ، وانطلق في هذه الدراسة من فرضيتين أساسيتين: -

- الفرضية (1): في الاختيار الزوجي يبحث كل فرد في محيط اللائقين للزواج بالنسبة له ، عن ذلك الشخص الذي يمنيه بإمداده بأكبر قدر من إشباع حاجاته.
- الفرضية (2): في الاختيار الزوجي يكون لنموذج الحاجة لكل من الشريكين

مكملاً أكثر منه مشابهاً لنموذج الحاجة للآخر.

وكانت عينة البحث التي اعتمدها تتكون من 25 زوج وزوجة من الشباب الذين لم يمض على زاوجهم إلا أقل من سنتين، وكان متوسط مدة الزواج بالنسبة لأفراد العينة سنة واحدة ، واعتمدت إجراءات الدراسة على استمارتين واختبار، (أ- استمارة الحاجات - ب - استمارة لدراسة الحالات العاطفية والتطورية، -ج- اختبار تفهم الموضوع) وبعد تحليل الاستمارتين والاختبار والذي استغرق وقتاً طويلاً لدقة وصعوبة الدراسة توصل الباحث إلى أن 66% من الارتباطات قد أيدت فروض النظرية ولذلك فقد ترجمت النتائج مدى تأثير نظرية الحاجات المكملة على الاختيار الزوجي .

وتولت الدراسات بعد دراسة **وينش** في مجال الحاجات المكملة منها مؤيدة ومنها ناقدة ، وعلى الرغم من ذلك فقد ألقت الضوء على جانب مهم من الجوانب التي تؤثر في عملية الاختيار الزوجي والمتمثل في الجانب النفسي من خلال البحث عن الحاجات المكملة .

نظرية فرويد :

يرى فرويد أننا نبحث أحياناً – عندما نختار شريك حياتنا – عن شريك يشبهنا أو شريك يحمينا، ويختار الصبي والده كموضوع يريد أن يكون مثله ، كما أنه يختار أمه كموضوع يجب أن يتلقى منه الرعاية ، وعلى ذلك يمكن التمييز بين اختيار نرجسي للموضوع (أي شخص أريد أن أشبهه أو أجعله يشبهني) ، وبين كفيلى (أو تكميلي) للموضوع (أي شخص احتاج إليه ليعطيني ما لا أملك كالطعام والحماية ...الخ وبذلك يكون اختيار الراشد لشريكه أو موضوع حبه قائماً على أساس نرجسي (التشابه) على أساس كفيلي أو تكميلي في معظمه[45] ، فقد حاول فرويد من خلال نظرته هذه ان يكون هناك تشابه بينهما الى ابعد الحدود الشئ الذي ينعكس في حياتهما ، بحيث اذا رزق بصبي فانه يكون القدوة له في كل شيء .

[45] - سامية حسن الساعاتي : الاختيار للزواج ،.مرجع سابق ص ص 166-168.

1- **نظرية الصورة الوالدية** :

ومن روادها ستروس ، وتعتمد في مبدئها على نظرية فرويد مباشرة ، حيث تذهب إلى اعتبار أن صورة الوالدة تؤدي دوراً جوهرياً في عملية اختيار الشريك، وتذهب هذه النظرية إلى القول بأن طبيعة العلاقات الانفعالية الأولى للطفل هي التي تشكل شخصيته، فعن طريق الاتصال بين الطفل والمحيطين به في طفولته المبكرة يتعلم كيف يحب وكيف يكره، و كيف يرغب وكيف يجسد وكيف يتجنب وكيف يقبل، ويكون للطفل علاقة عاطفية وثيقة مع أحد الأشخاص المهمين في طفولته المبكرة، وعادة ما يكون الأب بالنسبة للطفلة، وتكون الأم بالنسبة للطفل الذكر[46]. وقد يشمل تعلق الطفل بأكثر من شخص وعندما يكبر فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقة وإحيائها مع من يحبه ويريده زوجاً إذا كانت هذه العلاقة مشبعة[47] مع أكثر من شخص والمهم أن الطفل ذكرًا كان أو أنثى عندما يكبر فإنه يميل إلى إعادة تلك العلاقات وإحيائها ، ويرغب في الزواج من زوجة ، يعيد معها العلاقة إذا كانت مشبعة ، وإذا لم تكن الخبرات الأولية مشبعة فإنه يرغب في أن يعيش مع الشريك الخبرات المشبعة التي كان يتمنى وهو صغير أن يعيشها وقد حرم منها .

2- **نظرية الشريك المثالي** :

من روادها كريستنسن ، وتقوم هذه النظرية على أساس أن الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم يكونون صورة أو فكرة معينة ما يريدون أن يكون عليه شريكهم في الحياة، وتسهم المؤثرات المحيطة بالفرد في تكوين هذا المفهوم وعندما يتم تكوينه فانه يُؤدي دورًا هاماً ومؤثراً في عملية اختيار الشريك، وغالباً ما يحصل كل فتى وكل فتاة من أيام الدراسة صورة مبدئية في خياله لفتاة أحلامه أو فتى أحلامها ، وأحياناً ما تكون هذه الصورة واضحة بملامحها في ذهن صاحبها ، وأحياناً ما لا تكون واضحة تماماً ، وأحياناً ما تكون سلبية ، بمعنى أنها تتضمن السمات التي لا يرغب الفرد أن تتوفر في شريك حياته.

3- **نظرية الحاجات الشخصية** :

تذهب هذه النظرية إلى القول بأن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات ومواقف معينة يمرون بها، وأن هذه الحاجات تجد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمية التي تتبلور في الزواج وحياة الأسرة[48]، وتتركز معظم هذه الحاجات حول الرغبة في التجاوب ، وتشمل الرغبة في الأمان الانفعالي والتقدير العميق والاعتراف وكثيراً ما تكون هذه الحاجات تكميلية بالنسبة للشريكين .

و يلاحظ أن هذه النظرية تشبه إلى حد كبير النظرية التكميلية في الحاجات، وقد

أوضحت الدراسات أن الأنثى تعبر عن حاجاتها إلى شخص يحبها وجدير بثقتها

[46] - سامية حسن الساعاتي : الاختيار للزواج، مرجع سابق ص ص 187-237.

[47] -كمال بلخير، عوامل وآثار تأخر زواج الجامعيين، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجستير جامعة باتنة، السنة الدراسية . 2004/2005 ، ص 29.

[48] -سامية حسن الساعاتي : الاختيار للزواج ، مرجع سابق ص ص 166-168.

ويبدي عاطفةً نحوها ، ويفهم مزاجها وأحوالها ويساعدها في اتخاذ القرارات الهامة ويعطيها الثقة في نفسها ويؤازرها في الشدائد ويعجب بقدرتها ، مقابل أن يحتاج الفتى إلى من تخدمه وتقدر ما يرغب في تحقيقه وتتجاوب مع طموحه وتقدره كما هو [49].

4 - <u>نظرية العوامل اللاشعورية</u> :

ورائدها لورنس كيوبي ، تذهب هذه النظرية إلى أن التعاسة التي يخبرها أحيانا الزوجان تكمن في المفارقة التي توجد بين مطالبهما الشعورية ومطالبهما اللاشعورية ، وتذهب إلى أنه من الصعب على معظم الناس أن يعرفوا ماذا يريدون من زواجهم وعما يبحثون وإلى ما يهدفون ، ويؤثر هذا الخلط في اختيارهم للشريك ، ويؤثر أيضاً في التفاعل في الحياة الزوجية ويظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج بمن يشبهه تماماً أو في اختياره لمن لا يشبهه مطلقاً ويتوفر على ذلك محتويات اللاشعور ، ويحدث هذا كثيرًا بين العصابيين عندما يختارون العصابيين مثلهم، علماً بأن عصاب الشريك لا يلغي أو يعالج عصاب الفرد بل إنه يضيف عصاباً على عصاب ويعقد المشكلة ، فليس للعصاب تكميل ، ولكن الزوجين العصابيين يمكن أن يستمرا في حياتهما الزوجية ويستمرا أيضا في المعاناة والشكوى ، ربما لحاجة لاشعورية الى هذه الشكوى.

ومثل هذه العوامل اللاشعورية تؤثر على الشاب الذي يبحث على زوجة شريكة ولكن عن أم في شخص الزوجة بسبب عدم نضجه ، فإذا ما أوقعه حظه في فتاة غير ناضجة أيضاً والتي تبحث ليس عن زوج شريك ولكن عن زوج أب ، إذاً فكل منهما يبحث عن شيء يفتقده ويأمل أن يجده عند الطرف الآخر ، وعلى الرغم من أن هناك دائماً قدر من الشعور الأبوي والأموي في أي علاقة بين الرجل والمرأة إلا أنه عندما يصبح هذا الشعور التلقائي ، هو الهدف اللاشعوري الرئيسي والمسيطر في الزواج[50] .

فأن أياً من الشريكين يعارض هذا الدور الوالدي الذي يحاول الآخر أن يرغمه

على القيام به أماً أو أباً وينجم عن ذلك شعور كل منهما بأن مشاعره قد جرحت فيستاء من الآخر ، ويضجر منه دون أن يعرف سبباً لاستيائه وضجره ونهاية مثل هذا الزواج هو الفشل والطلاق أو استمرار التعاسة والشقاء .

وعلى هذا فإن الاختيار الزوجي حسب نظرية العوامل اللاشعورية وفي أحد جوانبه عملية من أصعب وأخطر الخطوات التي على الإنسان أن يتخذها في حياته ، وهي ليست ناشئة من أن عليه أن يختار شريكاً يناسبه في العادات والاهتمامات والمشارب ويتوافق معه ، بل ربما كان عليه أن يختار شريكاً يجهل عنه كل أهدافه اللاشعورية التي تحدد مصير اختياره ، ولذا يكون من المهم جداً أن ينال الفرد أو يحقق قدراً من الاستبصار بدوافعه الشعورية واللاشعورية حيث أن هذا هو السبيل إلى حسن الاختيار الذي يناسبه .

[49] - محمود عبد المنعم الاختيار الزواجي جامعة سوهاج قسم الاجتماع (موقع الانترنت).
[50] - محمود عبد المنعم الاختيار الزواجي جامعة سوهاج قسم الاجتماع (موقع الانترنت)

وبعد هذا العرض و لو كان مقتضياً لمختلف النظريات التي تناولت الاختيار الزوجي بالدراسة ، اتضح لنا أن موضوع الاختيار الزوجي موضع اهتمام علمي النفس والاجتماع ، كما تجلى لنا أن هناك عوامل كثيرة ومتعددة ومتداخلة تؤثر على توجيه عملية الاختيار الزوجي ، وهذه العوامل تتوزع على الجوانب الثقافية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية في حياة الإنسان وهذا ما يجعل الاختيار الزوجي مرحلة مهمة في حياة الفرد بقدر ما هي خطرة في تحديد الأسلوب الحياتي الذي ينتج بعد الزواج ومصير العلاقات الزوجية والأسرية ، وفوق هذا يتضح مدى فقر المجتمعات العربية والإسلامية إلى أبحاث تهتم بهذا الموضوع وفق البنية المجتمعية العربية والإسلامية .

المطلب الثالث: الزواج التقليدي

كثيراً ما أسمع في الآونة الأخيرة مصطلح الزواج التقليدي أولا: هل هناك تعريف واضح و صريح للزواج التقليدي؟..أم أن من ينطقون المصطلح من أفواههم جعلوا منه، ما يتعالون به على الآخرين، ثم ما هو معاكس للاصطلاح هذا..بالتأكيد ، أن من ابتدع هذا الاصطلاح يرى أن ما هو عليه، عصري و ما عليه غيره تقليدي، ينظر له بالتخلف و الرجعية، لنرى أشكال الزواج التالية و لنرى إن كان فيها عصري، أم أنها جميعاً موجودة منذ الزمن الأول، و منذ صدر الإسلام.

- الشكل الأول: أن يرى الشاب فتاة فيتأثر لحسنها ، و غانيتها ،أو لدينها و كينونتها فيطلب من أهله التقدم لخطبتها ،أو أن يطلب الزواج منها بشكل مباشر، و كلا الطريقين مباح ما لم يعترضه شبهة و محرم و إن كان دخول البيوت ، من أبوابها.
- الشكل الثاني: هو أن يطلب الشاب من أهله له البحث عن زوجة، يرتضيها هو بعد مقابلة و تمحيص و معاينة، لا يفرض فيها عليه قبول الزواج قهراً.
- الشكل الثالث : و هو أن ترى الشابة شاباً فتتمناه ، لنفسها و تصارح أهلها به، ليسألوه الزواج أو يسألوا أهله.. أو أنها هي ، من تصارح الشاب ، برغبتها في الزواج.
- الشكل الرابع: و هو مما ليس له وجود في زماننا، و هو فرض الاختيار عنوة و قهرًا من الأهل على الشاب و الشابة، و إن فرض التراضي فيما بين الزوجين إلا أن لا خيار إلا القبول.

ألم تكن أشكال الزواج هذه موجودة منذ الزمن القديم و الصدر الأول للإسلام؟ هنا نقول، هل توجد أشكال أخرى، يمكن أن نسميها عصرية ؟ كلا **!** لا يوجد إلا شيطنة تعرف بالحب قبل الزواج، و هي التي يمكن لها أن تنتهي بزواج، أو لا شيء و حتى هذه الشيطنة كانت موجودة منذ القديم، بأشعار الغزل، و المراسلات.

كثيرة هي المشاكل التي تحتضنها البيوت, ولكنها تبقى قابعة بين جدران صماء لا حول لها ولا قوة، يمكن أنه قد تفوح أحياناً ،رائحة هذه الخلافات وتصل خارج المنزل، وتصدم (الشمشارين) الذين يزيدون الطين بله فتنطلق الأقاويل ، سيما إذا كان الزواج تم بعد سنوات من الحب، فيحتار الكل في مشاكل مثل هذه الزيجات، ويتساءل البعض

(الحب الكبير ذاك أين ذهب)..؟ وبسبب هذه القصص يرجعها البعض للحب[51]وهناك زيجات أخرى تفشل لهذا السبب أو ذاك يرجع الناس فشلها إلى مشاكل الزواج التقليدي، الذي لم يُمكِّن الطرفين، من معرفة بعضهما جيداً.

- طرح (الرأي العام) السؤال التالي:

(أيهما أنجح ، الزواج التقليدي ، أم الزواج بعد قصة حب؟)، فتبين بعض الآراء[52]:

يقول البعض : كان من المعروف والبديهي أن الزواج الذي يتم عن حب هو الأكثر استقراراً، باعتبار أن الزوجين اعتمدا على بعضهما، وتآلفا وعرف كل واحد طباع الآخر قبل الزواج ورضيا به بمحض أرادتهما ثم أقدما على خطوة الزواج ، ويتخلى البعض عن الفكرة الأولى بقوله: (في الوقت الحاضر أثبت الزواج المبني على الحب فشله بشكل لافت، ما جعل شباب كثيرين يعزفون عن هذا النوع من الزواج).

أيهما أنجح، الزواج التقليدي، أم الزواج بعد قصة حب؟ ، خلال بعض الآراء[53]، يقول البعض: (كان من المعروف والبديهي أن الزواج الذي يتم عن حب هو الأكثر استقراراً، باعتبار أن الزوجين اعتمدا على بعضهما، وتآلفا وعرف كل واحد طباع الآخر قبل الزواج، ورضيا به بمحض إرادتهما، ثم أقدما على خطوة الزواج) ، ويتخلى البعض عن الفكرة الأولى بقوله: (في الوقت الحاضر أثبت الزواج المبني على الحب فشله بشكل لافت، ما جعل شباب كثيرين يعزفون عن هذا النوع من الزواج، وحين ينوون الزواج يفضلون الارتباط بمن لم تربطهم بها علاقة حب سابقة، رغم أنهم وقعوا ضحايا لقصص حب سابقة، ويقبلون من تختارها لهم الأسرة)[54].

و تمسك البعض بأن الحب من العناصر المهمة لزواج ناجح، والجواب عن السؤال: هل زواج الحبّ فاشل أم ناجح؟ والجواب عليه : هل الزواج بلا حب ناجح ؟ وإن الحب عنصر أساسي لنجاح الزواج، لأن الفرد لا يستطيع العيش مع شريك حياته دون أن يحبه، ومع ذلك لا نستطيع الجزم أن كل زواج تم بعد قصة حب انتهى بالسعادة، فالزواج تضحية وتنازلات قد لا يدركها المحبون إلاّ بعد فوات الأوان، فتكثر المشاكل ويصبح عش الزوجية جحيماً لا يطاق بعد أن كان ورديا في سنة أولى زواج ينفي البعض أن يكون الزواج مقبرة للحب، وأن يكون الحب سبباً لفشل الزواج، لأن الحب ينمو في الدواخل فيعمِّق المشاعر تجاه الحبيب، ويجعل الحبيبين ينصهران معاً.

ربما تختلف الحياة بعد الزواج، ما يجعلها تلاطم أمواج الخلافات الزوجية، لأن المسؤولية وما يتبعها من تعقيدات قد تغير خط السير، من خط يحكمه حلم مخملي ، إلى خط واقعي مشوب بالمرارة،ولكن رغم كل هذا فإن الحب أكبر من أن تهزه الرياح

[51] -الدكتورة داليا عبد المنعم ، موقع سابق.
[52] -الدكتورة داليا عبد المنعم ، موقع سابق
[53] - الدكتورة داليا عبد المنعم ، نفس الموقع السابق .
[54] -الدكتورة داليا عبد المنعم ، نفس الموقع السابق.

مهما كانت عاتية، ومهما تضافرت عليه المشاكل، يجب تذليل العقبات كلها إذا كان حباً حقيقياً ، قد لا ينجح الزواج المبني على قصة حب في كثير من الأحيان، ومن أسباب فشله أن الإنسان عندما يجد أن الحب يسير حثيثاً خلف المثاليات، ظناً أن الآخر فلتة زمانه فيرتبط بكل ما هو جميل .

يؤكد الخبير الفرنسي الدكتور سول جوردون على مقولة شهيرة ،هي أن الزواج الذي يقوم على الحب فقط ،عبارة عن مشاكل ليس لها حصر ، وهي دراسة تعد قاصمة لظهر هذا النوع من الزواج ، وأكد البحث الميداني الذي أجراه أستاذ علم الاجتماع الفرنسي ، أن نسبة 85% من الزواج التي قامت على الحب ، كان مصيرها الفشل الذريع، وأعرب الدكتور جوردون عن تأييده لنظام الزواج التقليدي بقوله: (إن الزواج الذي يقوم على العقل والاختيار التقليدي هي الذي ينجح و يستمر)[55].

الزواج التقليدي كان بسيطاً جداً ، و لم يكن في حالة تعارف ، أو حالة معرفة أو من هذه الأساليب المتطورة ، الزواج التقليدي كان في أبسط حالاته ، يتقدم الشاب لخطبة الفتاة دون رؤيتها ، أو معرفتها ، تختار له أمه الفتاة الجميلة ، و الأغلب كانوا يختارون حسب النسب و الأخلاق و الغنى و معرفة الناس بهذه العائلة بأنها أفضل العائلات ، و بهذه الطريقة كانوا يرتبطون ، و لم يكن باستطاعة الشاب رؤية عروسته ولا الفتاة رؤية عروسها إلا في ليلة الدخلة، و ليس هذا فقط بل إن هذه الزيجات هي التي كانت ناجحة، أنظر إلى آبائنا، و أجدادنا تجدهم لم يفترقوا، و أنهم سعداء و عاشوا حتى يومنا هذا، حتى الظروف الصعبة لم تفرقهم، و لا زالت هذه الطرق ناجحة حتى يومنا هذا، وفي بعض المناطق التي تكون شبه- ريفية، لا تزال تعتمد على الزواج التقليدي.

1 - **الزواج التقليدي عند الطوارق** :

اجتاحت معظم المجتمعات و الميادين أو قل كادت تعصف ، بكل ما هو أصيل و قديم ، إلا أن المجتمع الطارقي لا زال يشد بأسنانه على عادات و تقاليد الأجداده المتوارثة منذ القدم ..لكن رغم هذا لا ننكر تأثر المجتمع الطارقي، بغيره من المجتمعات قديماً أو حديثا.

فهو ليس معزولاً عن غيره من المجتمعات، ومن هذه العادات والتقاليد العرس التقليدي و من أهم مراحله :

أ. **الاختيار والخطوبة :**

عند المجتمع الطارقي كما هو عند المجتمعات البدوية عموماً، يتم اختيار شريكة العمر عند رعي الأغنام، و الإبل عبر الحياة اليومية... كما يكون عند الزيارات العائلية و الأعراس... و قد يتم الاختيار عن طريق المناسبات الجماعية، و العائلية و الأعراس إذ تقام حفلات الإمزاد و التيندي أو تزنغرت و غيرها...

[55] - فاتن محمد شريف: د را سات في الانثربولوجيا ألاجتماعية ، الأسرة والقرابة ، مطبعة الانتصار،مصر ،1999 ، ص65.

حيث يحضر الشباب و هم يرتدون أجمل اللباس و كذلك الفتيات ، و هنا يتم اختيار الشاب للفتاة عن طريق الافتتان بجمالها ،أو عن طريق اختيار المرأة للرجل أو عن طريق أغاني التيندي وغيره، من طبوع الغناء المحلي حيث تتغنى المرأة بخصال معروفة في ذات الرجل الذي تريد الزواج به ، و لا تذكره باسمه و قد تختار الأم لابنها دون علمه كما أن الاختيار غالباً ما يكون من العشيرة أو الأقارب ، أو من نفس المستوى الاجتماعي ..كما يتوجب قبول الوالدين للفتاة المختارة و قد تفاجأ الفتاة بالعرس ... أما فترة الخطوبة، فهي غير محددة بفترة زمنية، و هذا راجع لقدرة أهل العريس و ظروف تحضير للعرس.

ب. مجريات الخطبة:

يذهب والد العريس أو من ينوبه من العشيرة لطلب يد الفتاة من أبيها بشكل رسمي، و بعد تشاور أهلها و قبولهم للزواج، يعلن الخبر بين أهل العريس، وأقاربه من أجل التحضير للعرس، و تكون الخطبة بين المغرب و العشاء عموماً ، و بعد كل هذا تنصب خيمة كبيرة خاصة بالعرس ، و عادة ما تكون مزخرفةً و مزينةً ، و تكون هذه الخيمة عند أهل العروس عند أغلب قبائل الطوارق عموماً، و تذبح الأغنام و تقام حفلات التيندي و تزنغرت و غيرهما من الطبوع المحلية ، و في هذه الخيمة تتفق الأسرتين على تحديد المهر.

ج. المهـــــــر :

عادة ما يكون المهر من الإبل و الماعز و الأغنام ، و بعض الحلي من خواتم و غيرها و مبلغ مالي، و يختلف في العدد من قبيلة إلى أخرى، و يكون أيضاً حسب طاقة العريس و حسب المساعدات التي توهب له من طرف الأقارب و الأصدقاء ، يقدم المهر ليلة العقد عادةً و يكون يوم الخميس ، و قد لا يذكر المهر أمام الحضور.

د.العقـــــــد:

يكون القران غالباً عند أهل العروس في خيمة كبيرة (خيمة العرس) أين يحضر الأهل و الأقارب و الأصدقاء، حيث يوكل العريس من ينوبه ،أما العروس فتوكل أباها أو عمها أو الخال، و بعد قبول الأطراف للزواج ،علناً و بصوت مرتفع ، تقرأ الفاتحة و ما تيسر من سورة البقرة ، مع الدعاء ..أما التوقيت فيكون حسب الظروف، و يكون عادة يوم الخميس ، و قديماً كان العقد عرفياً، يعقده الإمام عادة .

هـ.الـــدفـــوع:

و هو مجموعة من اللوازم و متطلبات العروس عند أغلب القبائل، و عموما هي: الحناء، الشاي، السكر، الشمة، الحنابل،الحطب، السميد، **أهوار**: حنبل كبير، **تابروق**, حنبل مخطط، حنبل **ايلاشان** ، كما لا ننسى الحقيبة الخاصة بالعروس **اغرق** (التي تحتوي على ما يخص العروس) من بعض الحلي مثل: **إيهببقان** (معصم) ، خوميسة، **ترويت** (قلادة مربعة الشكل منقوشة) خرص يعلق في الإذن و آخر في الشعر ، **تيرا**

(حذاء من الجلد) ، **تانبة أكرهي**(خمار يغطي الرأس و الكتفين) و حديثاً عوض **بالتسغنس** الذي هو لحاف يغطي كافة جسم المرأة مع أربع خواتم من الفضة.
كما لا ننسى الهدية الخاصة بأم العروس، عرفاناً لها على تعبها في التربية، و تسمى هذه الهدية ب" **توسي**" و هي عبارة عن جمل أو كبش حسب مكانة العريس الاجتماعية حيث يُذبح و يُوزع على النساء ، وتوقيت الدفوع يكون مع بداية العرس، عند المغرب قبل العقد عند أغلب القبائل و يعتبر شيئاً مستحدثاً و يكون ليلة الثلاثاء .

و. <u>يوم العرس</u> :

غالباً ما يكون الزفاف صيفاً خاصة شهري جويلية و أوت، لكثرة المحاصيل الفلاحية و ملاءمة المناخ ، فقد ينام الجميع في الواد دون تكليف، يتفق الأهالي على تحديد موعد العرس، مسبقاً حيث يتم التبليغ بالدف عند أهل العروس و تلتقي النسوة لتحضير الكسكسي .

و هذا يكون قبل العرس بأيام ، فالرجال يُكلفون بذبح الإبل و الغنم، و غسل **الدوارة،** و تحضير **الملفوف،** أما الشاي فتخصص له مجموعة من الرجال المهرة، و يحضر على نار هادئة على الحطب ، و عند العشاء الذي يكون بعد صلا ة العشاء يُقدم الكسكسى مع اللحم و قبله تقدم **الدوارة** ،و قبلها **الملفوف،** كما تحضر أكلة " **تلبقات**" و بعد غسل الأيدي، الذي يخصص له رجل أو اثنان، يطوفان بإناء مع الماء و الصابون، و قطعة قماش ، يأتي الشاي الذي يعطي السهرة نكهة خاصة ..

و كما سلف الذكر، تستمر الأعراس أسبوعاً كاملاً، و قد يكون العرس جماعياً، و تأتي المساعدات من طرف الأصدقاء و الأهل، كل حسب طاقته و حسب مكانته.

و تستمر الاحتفالات مع التباهي باللباس التقليدي، و الحلي الرائعة، فقد كانت في ما مضى تقام المنافسات على **خمار** إحدى الفتيات أثناء حفلات **التيندي** إذا يخطف أحد الفرسان (**اكرهي**) خمار إحدى الفتيات و يهرب به و الفارس الأقوى هو الذي يسترده منه ، و كذلك **الأمزاد** الذي لا يغيب، و **تزنغرت** .

كما أن هذه الاحتفالات مناسبة للتعارف و اختيار شريكات العمر،فالطوارق يحبون الغناء و مختلف الطبوع الموسيقية المحلية، كما أن الزغاريد تكاد لا تنقطع ،و كذلك صرخات الرجال العالية ، تعبيراً عما يجول في النفس من سرور بهذه الأفراح، فالأهالي يحبون جمع الشمل و الفرح جماعياً.

كان العريس يقيم عند أهل العروس لمدة تزيد عن السنتين، في بعض الأحيان هذا إذا كان الزوج معدماً، أما إذا كان ميسور الحال، فإنه ينتقل إلى خيمة خاصة به مباشرة بعد نهاية العرس كما لا ننسى أن العروس تُزين ، و تضع عجوز مسنة لها الحنة قبل العرس بيوم واحد ، للتبرك و كذلك يمشطن لها شعرها و تزين بالماكياج المحلي الممزوج بالكحل، كما يظهر لها شعرها على طريقة مجموعات، أي تفصل كل مجموعة خصلات عن المجموعة.

الأخرى، و كل هذا مع الزغاريد و الغناء طرف الحاضرات، و كل هذه المراسم تكون بحضور أهل العريس .

ز. الدخـــــــلة:

يكون العريس مع الأصدقاء في خيمة خاصة أين توضع له الحناء من الأصدقاء مع الأدعية و القرآن الكريم، كما يقوم بعض الأصدقاء بتلبيسه **بالعباءة** و **الشاش** مع **المحل** و **البخور** و **العطور**، ثم يخرج في وفد و على أشعار قصيدة **البردة** يشيع حتى الخيمة الخاصة بالدخلة حيث تكون في الوادي عموماً ، كما يسبق العريس العروس إلى هذا المكان في العادة عند **الطوارق**.

و بعد قليل تأتي العروس في وفد نسوي أغلبه من النساء المسنات على أنغام طبل **القنقة** و تقال الأشعار (قصيدة **آليون**) و هي كلها وصايا و نصائح خاصة بالعروس مثل طاعة الزوج ، و الصبر على الحياة الزوجية ، و الحفاظ على العهد ، و من هنا نلاحظ قيمة الزواج الحقيقية.

و عندما يقترب الوفد من الخيمة أين يوجد العريس يتحول الغناء إلى مدحه و ذكر خصاله و توصيته ، و عند الوصول تحديداً إلى عتبة الخيمة، يقف أولاد عمة العروس و يمنعون الوفد من الدخول إلا إذا منحهم العريس أو أقاربه نعل من جلد ، و بعدها يُسمح للعروس بالدخول.

و في نفس الخيمة يجلس العريس في جهة و تجلس العروس في جهة مع الأهل، و الأصدقاء في غياب أم العروس التي لا تراها طيلة أيام العرس السبعة، و بعدها يترك العريسان...و بعد وقت معين (يباشر العريس زوجته).

ح.الـــــوزير:

هو شخص من العادة يكون كبير السن و متزوجاً و موثوقاً فيه، و من أصدقاء العريس و مهمته إسداء النصائح و التوصيات للعريس، و كيفية معاملة الزوجة قبل مباشرتها، فقد يتعرض العريس إلى الخجل و الخوف و الأحجام أو حتى السحر....و يبقى العريس في الخيمة أيام العرس كاملة .

ط. الـــــعـــزول:

و تعني كلمة العزول الانفصال، فبعد أيام العرس السبعة، ينتقل العريس مع زوجته إلى خيمتهما الخاصة ، و مباشرة حياتهما الزوجية العادية ، وبعد العزول تبقى العروس لمدة يومين كاملين في خيمتها، ثم تقيم الكرامة و هي صدقة على المنزل و تستضيف فيها الأهل و الأصدقاء.

يوم الخميس تزور الأهل و الجيران منزلاً بمنزل ، و بعد العشاء تعود إلى منزلها ، و ابتدءاً من صباح يوم الجمعة، تباشر الحياة الزوجية العادية و من الجدير بالذكر أن

الطلاق عند الطوارق قليل لأنهم يقدسون الحياة الزوجية ، ولأن المرأة تحظى بمكانة معتبرة عندهم.

1. المطلب الثاني :أنواع الزواج التقليدي

قد حاول الأنثربولوجيون أن يتعرفوا على طبيعة العلاقات الاجتماعية ، داخل النظم الاجتماعية[56] ، و بحثوا في قواعدها التنظيمية ، وقوانينها وعاداتها وطقوسها المرتبطة بالزواج ، وظروف اختيار الزوج ، والعلاقات التي تجمع الزوجين، لذلك فإن الوقوف على نظام الزواج ،بغض النظرعمَا إذا كان داخلي أو خارجي، يتطلب التعرض لأنواعه ثم مقارنة الحقائق العلمية المتوصل إليها وهذا ما أكدته بحوث وكتابات الأنثروبولوجي، الأمريكي " ا. رد كليف بروان " عند قوله (إن دراسة طبيعة المجتمع الإنساني هي دراسة منهجية ، منظمة تعتمد على المقارنة) .

إن نظام الزواج، يرتبط في خلفيته ضمنياً، بأنواع الزواج المتعددة التي تنتشر في مختلف مناطق العالم، وكذا بالتغيرات التي مست جميع البنى منها الاقتصادية - الاجتماعية، السياسية و الثقافية والأخلاقية وأنواع الطقوس التي أثرت بدرجات متفاوتة في هذا النظام .
يرجع الفضل في توضيح أنواع الزواج التقليدي عبر التاريخ، الدراسات الأنثروبولوجي والاجتماعية التي اهتمت بدراسة المجتمعات البدائية، حيث أسهم العديد من الباحثين بشكل واضح، في هذا الموضوع من أمثال"مالينوفسكى " " لويس هنري " " مورجان "باخوفن " وغيرهم، هذا الأخير الذي صنف نظام الزواج ،من خلال خاصيتين اثنتين هما :المشاعية الجنسية وثانيهما النظام الأمرسى، بمعنى أن السيادة السياسية في المجتمعات الأولى، كانت للنساء إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، إذ بدأت معالم التنظيم تتضح بظهور مصطلح التملك، حيت أخذت العلاقات تأخذ طريقها نحوالإنضباط والتنظيم، إلى أن تبلورت وأخذت شكل عقد بين المرأة والرجل، يقتضي المعاشرة المستمرة بينهما، طبق القوانين، التي مر بها الزواج عبر العصور التاريخية، بدأ بالمشاعية الزوجية إلى وحدة الزوج والزوجة.

خصائص الزواج التقليدي :

يعد الزواج من أهم الأمور التي تعتني بها المجتمعات، نظرًا لكونه الوسيلة التي عن طريقها يتم تكوين عائلة وإنجاب أطفال، "وكان الزواج التقليدي هو النمط السائد في أغلب المناطق الريفية ، حيث كانت العائلة هي التي تتحكم في عملية الاختيار، وكان الزوج لا يرى زوجته إلا في ليلة الزفاف، محافظة على العادات والتقاليد التي ترفض اختلاط النساء بالرجال ،لأن ذلك في رأيهم ينتج عنه فساد الأخلاق ، وانحلال القيم التي يُعرف بها ،أي المجتمع المحافظ" [57] وأهم شيء في عملية الزواج ،هو طريقة الاختيار، فكان الزواج حتى وقت قريب يتم عن طريق الأهل، ولم تكن "العلاقة العاطفية بين

[56] -فاتن محمد شريف، المرجع السابق ، ص56

[57] -كمال بلخيري، المرجع السابق، ص 52

الزوجين شرطاً أولياً وأساسياً للزواج ... إذ أن تزويج الابن لا يعني استقراره، لكن هدفه تنمية الموارد المادية والاجتماعية للعائلة، بإعادة إنتاج إرثها فيما يخص العلاقات و التقاليد الديناميكية الخاصة بها" [58].

فالاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية، كان يعتمد أول ما يعتمد على عنصر القرابة، فابن العم أولى بابنة عمه إذا ما رغب فيها لأنه كلما كانت القرابة قريبة كان الزواج مشرفاً"[59]، لأن من مميزات الزواج التقليدي قيامه على القرابة والحسب والنسب، والزواج هنا يكون عقد بين عائلتين أو جماعتين أو زواج من نفس العائلة، وهو محبذ في العائلات التقليدية لأنه يحافظ على تماسك الجماعة وترسيخ علاقات القرابة.. بمعنى ، أن الاختيار الزواجي كان شأنًا عائلياً، حيث كان يعبر عن الخصائص السوسيو-ثقافية لأي مجتمع في الماضي القريب، فنمط الزواج التقليدي يمثل أحد الآليات الأساسية لإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، والمحافظة عليه.

[58] - Chaulet (C) , op.citée"La terre,……p146..

[59] - Radia Toualbi, "Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne", ENAL, Alger, 1984 p49.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الجانب التطبيقي

1- المنهج المستخدم

2- أدوات البحث

3-مجالات الدراسة

4-عرض وتحليل البيانات والنتائج

5- الاستنتاج العام

خـــاتمة

المنهج المستخدم :

مفهوم المنهج (لغة، اصطلاحا)

1- المنهج لغة : يعرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب بقوله " المناهج جمع منهج ، والمنهج يعني الطريق الواضح ، ونهج الطريق بمعنى أبانه وأوضحه ، ونهجه بمعنى سلكه بوضوح استبانة "[1]

فالمنهج هو الطريق الواضح المستقيم والبين والمستمر للوصول إلى الغرض المطلوب أو تحقيق الهدف المنشود .

وعليه فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى الهدف المقصود .

2-اصطلاحا:

فالمنهج بمعناه العلمي والاصطلاحي الدقيق هو : " الطريق الأقصر والأسلم للوصول إلى الهدف المنشود "[2].

ويعرف أيضا بأنه " مجموعة الإجراءات الذهنية التي يمثلها الباحث مقدماً لعملية المعرفة التي سيقبل عليها ، من أجل التوصل إلى حقيقة المادة التي يستهدفها " [3].

لذا فان المنهج يتصف بمميزات وخصائص جوهرية وأساسية كالسلامة، القصر.....الخ، وهذا من أجل تحقيق الغاية المرجوة.

3 –المنهج الوصفي :

يعتبر المنهج الوصفي الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية لأنه يصفها وصفاً موضوعياً من خلال البيانات التي يتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي ، وعليه فإنه يقوم على جمع الحقائق والمعلومات ومقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة .

ب) –أدوات البحث :

يعتبر علم الاجتماع كغيره من العلوم الأخرى يهدف إلى فهم طبيعة السلوك الإنساني من أجل التعرف على أسبابه ، دوافعه والتوصل إلى نتائج معينة ، ولغرض تحقيق هذا لابد من استخدام و إتباع وسيلة لجمع وتصنيف وتحليل المعطيات و البيانات للوقوف على بعض الحقائق وتشخيصها مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات وأهداف

[1] -ابن منظور جمال الدين الأنصاري ، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص 383.
[2] عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي ، الطبعة الثالثة ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، سنة 1977 ، ص 07.
[3] -محمد طه بدوي ، المنهج في علم السياسة ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 2000 ، ص15 .

كل موضوع ، وعلى هذا الأساس فقد استعنا في بحثنا على البعض منها كالملاحظة بالمشاركة ، الاستبيان ، المقابلة .

1 –مفهوم العينة :

تعرف العينة بمجموعة تعاريف نذكر منها ما يلي :

" هي ذلك الجزء من المجتمع الذي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً "[4].

و تعرف أيضا بأنها " جميع مفردات الظاهرة أو المشكلة التي يختارها الباحث في بحثه حسب الموضوع " [5] .

فمن التعريفين نخلص إلى أن العينة تمثل الجزء من المجتمع المراد دراسته ، لذا فإن للعينة أنواع يمكننا أن نوجزها فيما يأتي :

(العينة العشوائية البسيطة ، العينة الطبقية ، العينة المنتظمة) ، إلا أننا في بحثنا هذا قد وظفنا العينة العشوائية البسيطة كونها تلاءم موضوع الدراسة .

2- تعريف العينة العشوائية البسيطة :

يقصد بها " الأفراد الممثلين للمجتمع الأصلي للدراسة كي يستطيع تعميم النتائج على المجتمع الأصلي " [6].

يعني أن الباحث ينطلق من الجزء أي العينة الممثلة أو المختارة من المجتمع ليصل في الأخير إلى تعميمها على باقي الأفراد الآخرين.

فالعينة العشوائية البسيطة تتميز عن باقي العينات الأخرى، وكي تحقق الغرض المرجو لا بد من توفر شرطان أساسيان وهما:

1- معرفة جميع أفراد المجتمع الأصلي.

2- أن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد.

وبعد تفرغي من الجانب النظري للدراسة شرعت مباشرة في العمل الميداني ، حيث انطلق فيه بتاريخ 20 مارس 2014 .

شملت عينة بحثي 80 مبحوثاً موزعة أو مقسمة بالتساوي بين الجنسين 40 ذكور 40 إناث .

[4]-عبد المجيد لطفي ، علم الاجتماع ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة 1976 ، ص 353 .

[5]-ذوقان عبيدات ، كايد عبد الحق ، عبد الرحمن عدس ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، دار الفكر ، الطبعة العاشرة ، سنة 2007 ، ص 97..

[6]-نفس المرجع السابق ، ص 58.

3-الملاحظة بالمشاركة :

سميت كذلك لأن الباحث يشارك جماعة موضوع البحث في كل نشاطاتهم لفترة زمنية معينة مما يجعله يتمكن من تسجيل كل ملاحظاته بانتظام ، ويستخدم هذا النوع أو الأسلوب في الدراسات الأنثربولوجية "[7].

بمعنى أن الباحث ينغمس داخل المجتمع بحيث يصبح جزء منهم ، بحيث يقوم بإجراء بحثه دون أن ينكشف أمره وإلا ستكون العواقب وخيمة .

4- الاستبيان :

" هو عبارة عن استمارة تتكون من مجموعة أسئلة تسلم للأشخاص المختارين للدراسة من أجل تسجيل إجاباتهم عن الأسئلة الواردة فيه وإعادته "[8] .

فقد اشتمل استبياني على مجموعة محاور تتعلق بالمعلومات الشخصية، الحالة العائلية.

أما من ناحية الأسئلة فقد كانت مقسمة بين المفتوحة والمغلقة ارتبطت بالتكوين الديني والعقائدي ، الاعتقاد في زيارة الأضرحة ، زيارة الضريح والزواج ، الطقوس والممارسات الضريحية ، بالإضافة إلى أسئلة ختامية تعلقت بوساطة الولي.

5-المقابلة :

" هي عبارة عن تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف المواجهة أين يقوم القائم بالمقابلة باستثارة بعض المعلومات أو التغيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته "[9].

أو هي استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللفظي بين الباحث والمبحوث كأن يكون فرد أو عدة أفراد للحصول على معلومات مختلفة (آراء،مشاعر،دوافع.....الخ).

أنواع المقابلة:

المقابلة المسحية : تهدف للحصول على قدر معين من المعلومات عن الظاهرة أو موضوع الدراسة .

المقابلة العلاجية : تستخدم في العلاج النفسي حيث يقوم المعالج بإجرائها قصد التأثير على من يعاني من اضطرابات سلوكية لدى المرضى النفسانيين بهدف العلاج .

7-عبد الله محمد الشريف ، مناهج البحث العلمي ، الطبعة الاولى ، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع ، سنة 1996 ، الاسكندرية ، ص119.

[8]-نفس المرجع السابق ، ص .8

[9]-عبد الله محمد الشريف، المرجع السابق ص129.

الدراسة التحليلية لمنطقة اولف :

1-التسمية :

يذهب البعض إلى أن كلمة "أولف" مشتقة من الألفة ، لأن كل من يسكنها يألفها بسرعة والبعض الآخر يرى أن أصل الكلمة "بربري" ، مشتقة من كلمة "أقلف" وتعني خلية النحل لكون المنطقة تجذب السكان إليها أو نحوها جذباً ، كما تطلق كلمة "أقلف"أيضا على منبت الجذور لكونه مكاناً جاذباً ، وبالتالي تم تحويل حرف القاف إلى واو لتصبح " أولف".

2- نشأة وتطور مدينة أولف :

لقد اهتم علم الاجتماع الحضري بنشأة وتطور المدن لكون هذه الدراسات العمرانية هي التي تعطينا صورة واضحة عن تاريخ مدينة ما بخصوص حاضرها وحتى مستقبلها.

يعود تكون مدينة أولف جيولوجياً إلى العصر الكريستاسي المتأخر ، إذ أنها مليئة بالأشجار المتحجرة ، وبالتالي فقد تعاقبت عليها مختلف الأطوار التاريخية كالعصر الحجري القديم ، والأدنى ، والأوسط مما جعلها تكون آهلة بالسكان في فترات ما قبل-التاريخ ، يتجلى ذلك من خلال الرسوم و النقوشات الحجرية الموجودة مثلا على "هضبة كدية أولف الشرفة " وهي موجودة بالقرب من ضريح " مولاي أحمد الخنوسي" الذي نحن بصدد دراسته .

3- مراحل تطور مدينة أولف :

لقد مر على تطور المنطقة تقريبا خمسة مراحل أساسية مقسمة كمايلي :

المرحلة الأولى ما قبل 1900 م :

ففي هذه المرحلة كانت المنطقة عبارة عن همزة وصل بين الشمال وجنوب الصحراء أي ممر للقوافل التجارية نحو الدول المجاورة فمن خلال هذه الحركية نجم عنها التعمير بها في شكل تجمعات سكانية في ما يعرف بالقصور على غرار قصر قصبة ميخاف ، زاوية حينون .....الخ ، كما تم في هذه المرحلة تفجير الفقاقير من طرف السكان الأوائل كونهم كانوا يعتمدون في معيشتهم على منتجات أراضيهم أي الزراعة المعاشية بغية تلبية الحاجيات الضرورية والأساسية ، بالإضافة إلى واحات النخيل التي تحيط بالقصور .

المرحلة الثانية 1900 – 1935 م:

هذه المرحلة شهدت دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة بقيادة الجنرال " قاليفت " ، حيث تم السيطرة على المنطقة بتا ريخ 19 مارس 1900 ، أين قام المستعمرين بالبناء في وسط المدينة مما دفع بالسكان المحليين بالبناء بالقرب من القصبات في شكل تجمعات سكانية صغيرة .

المرحلة الثالثة 1936 – 1974م :

شهدت هذه المرحلة توسعاً على نطاق شاسع من الغرب نحو الشرق وفق خط الفقارة بشكل خط شطرنجي ، الشيء الذي أدى إلى توفير بعض التجهيزات الضرورية كالمستشفى دار السينما ، و خزان الماء للشرب ، و المدرسة الإبتدائية ، و مكتب البريد ، بالإضافة إلى المطار الذي آثاره شاهدة على ذلك إلى حد الآن ،إذ كان وسيلة ربط بين دول أوروبا وإفريقيا .

المرحلة الرابعة 1975 -1985 م:

عرفت البلدية تحولاً من منطقة الجنوب الشرقي إلى منطقة الجنوب الغربي ، مما جعلها تكتسي خصائص عمرانية كانت تنتشر في منطقة توات كالتعمير بالقرب من القصور،و توسع المدينة من جهتي الشمال والجنوب مكونة أحياء أخرى متلاحمة فيما بينها مثل : قصر الجديد ، تقراف ، الركينة ، عمنات ، قصبة ميخاف.. ضف إلى ذلك قصر زاوية حينون ، حبادات ، قصبة بلال ...الخ ، والتي أصبحت تشكل نسيجاً عمرانياً منسجماً فيما بينه .

المرحلة الخامسة 1986 -2006 م:

ارتقت المدينة من بلدية إلى دائرة بحكم الزيادة السكانية والمؤهلات التي أصبحت المدينة تتوفر عليها مما أدى إلى زيادة الهياكل والمرافق الضرورية من مقر الدائرة ،و بعض فروع المديريات كالضرائب ،الوكالة العقارية ، السكن والتجهيزات العمومية ...الخ ، الثانويات ، الإكماليات ، مركز التكوين المهني ، الشرطة ، الحماية المدنية ، المؤسسة العمومية الاستشفائية مؤخراً ...و أمام ارتفاع عدد السكان شمل التوسع جميع الاتجاهات والنواحي:-

4)- الحدود والموقع والمساحة :

لقد كانت مدينة "أولف" تابعة لولاية الواحات "ورقلة " دائرة عين صالح ، ولما عينت ولاية آدرار بموجب التقسيم الإداري 1974 ألحقت بدائرة رقان إلى أن أصبحت دائرة سنة 1985.

الموقع الجغرافي :

تقع أولف في منطقة "تيديكلت" بالضبط شمال شرق رقان ، وجنوب شرق آدرار وغرب عين صالح ولاية تمنراست ، فهي تنتمي لمنطقة توات ولاية آدرار وتضم أربع بلديات وهي : أولف ، تيمقطن أقبلي ، تيط ، إذ تبعد عن مقر الولاية بحوالي 180 كلم . أما مساحتها تقدر ب 32000 كم2، وعدد سكانها حسب إحصائيات 2008 يقدر ب 54910 نسمة.

الموقع الفلكي :

إن منطقة "تيديكلت " التي تقع فيها أولف هي عبارة عن سهل يبدأ بانتهاء هضبة تادمايت محصورة بين خطي عرض 30 .28 درجة و 30 .27 درجة شمال خط الاستواء وبين خطي طول 0.30 درجة شرقاً و 1.30 درجة غرباً يعلو عن سطح البحر يقدر ب 290 م ، يحدها من الشمال بلدية تمقطن وشرقا بلدية تيط ، وجنوباً بلدية أقبلي ومن الغرب دائرة رقان، وهي تتربع على مساحة 20،30 كلم^2..وتبعد عن الجزائر العاصمة بمسافة 1225 كلم .

1)-الدراسة الطبيعية : تشمل ما يلي :

الدراسة المناخية :إن للمناخ تأثير مباشر على حياتنا اليومية كونه يتحكم في توزيع الكثافة السكانية داخل الرقعة الجغرافية لذلك بعض مناطق مكتظة في أخرى شبه خالية من السكان، وعليه فهي تتحكم في الطابع العمراني والمعماري للمدينة بحسب خصوصيات المنطقة والنمط الذي يتماشى معها.

فالمناخ العام والسائد في المنطقة هو المناخ الصحراوي القاري، الذي يمتاز بالبرودة القارصة في فصل الشتاء ، والحرارة العالية صيفاً إذ تصل بعض الأحيان إلى 47 درجة تحت الظل ، والصيف يمتاز بالطول عكس الشتاء القصيرة ، مع رياح موسمية دائمة.

التساقط (الأمطار) :

ما يعرف عن الأمطار في المنطقة أنها غير منتظمة في أغلب الأحيان إذ لا تتعدى10ملم سنوياً، بالإضافة إلى أنها تأتى فجائية ومتذبذبة،أما الرطوبة تتراوح ما بين 14 % صيفاً و50% شتاءً.

الرياح :

تسود المنطقة رياح تهب من الجهة الشمالية الشرقية بنسبة تردد 25% شرقية و16 % شمالية وفي بعض الأحيان تهب بنسبة قليلة من الجهة الغربية.

الغطاء النباتي :

يؤدي المناخ دوراً هاماً في تحديد الغطاء النباتي نظراً لطبيعة العلاقة القائمة بينهما في تأقلم بعض النباتات مع نوع معين من المناخ ، وعليه فإن أغلب النباتات التي تغطي المنطقة هي عبارة عن نباتات شوكية والسبب في ذلك يرجع إلى الجفاف ، وهذا النوع من النباتات يتكيف مع ظروف مثل هذه ..حيث تمثل أشجار النخيل أكثر من 90% من تلك النباتات بالإضافة إلى بعض الأشجار الأخرى كالصبار و الكاليتوس و الدرين ....الخ.

طبوغرافية المنطقة:

تتكون المنطقة من هضاب مستوية وعروق كثبان رملية بالإضافة إلى سبخات تمتاز بالملوحة، ومن ثمة تصعب فيها الزراعة لارتفاع درجة الملح فيها وكذا افتقارها للمواد العضوية والضرورية للنبات ليس هذا فحسب بل يستحيل فيها التعمير والبناء ، وبالتالي فهي مناطق طاردة للسكان .

هيدرولوجيا المنطقة :

ما يُلاحظ على المنطقة للوهلة الأولى ،أنها تخلو من مصادر المياه السطحية وهذا أمر طبيعي لأنه مرتبط أساساً بالأمطار المتساقطة ، و نحن نعلم أنها متذبذبة إن لم نقل منعدمة هذا يؤثر على المجاري المائية من أنهار وأودية التي تتغذى منها ، إلا أن هذا لا يمنع من احتوائها على خزان كبير من المياه الباطنية الجوفية ، تم استغلالها منذ القدم على شكل فقارات ، أما حديثاً فأصبح يستعمل طرق أخرى في حفر الآبار واستعمال المضخات.

مورفولوجيا المنطقة:

من خلال موقع المنطقة في إقليم تيديكلت والذي بدوره ينقسم إلى قسمين رئيسين : ألا وهما تيديكلت الشرقية ، و تيديكلت الغربية والتي تمتاز بسطحها السهلي والمستوي الذي يغطي المنطقة الجنوبية من بلدية تمقطن و كامل تراب بلدية أولف ، حيث تكونت هذه الأخيرة بالتقاء مجموعة منخفضات واسعة متجهة بشكل عام شرق- غرب والتي تشكل في مجملها الرابط الطبيعي بين مرتفعات الهقار (عين صالح)
والأراضي الأقل انخفاضاً في منطقة توات الوسطى (رقان) ، في حين تتخلل السطح بعض الأودية القديمة التي تتسم بأنها واسعة.

2)- الدراسة الاجتماعية :

إن لدراسة السكان أهمية كبيرة في تخطيط وتسيير المدينة، إذ لا يمكننا التحدث عن مدينة بمعزل عن السكان لكون هذا الأخير هو المساهم الأكبر في تطورها وازدهارها.

تعداد السكان :

يمثل التعداد نمو السكان خلال فترة زمنية معينة وهذا يمثله الجدول الآتي :-

الجدول رقم 1

السنوات	1977	1987	1998	2005	2006
عدد السكان(نسمة)	6700	10369	15249	18145	18229

1- المصدر:PDAU - المصلحة التقنية لبلدية أولف (اعتمادا على المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير)

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن مدينة أولف شهدت وعرفت نمواً ديمغرافياً كبيراً ، وهو في تزايد مستمر من سنة لأخرى من **6700 نسمة** في **1977** إلى **18229 نسمة** سنة **2006** .

فإذا ما أردنا معرفة معدل النمو فإننا نجده بلغ 3،4% في الفترة ما بين **(1977 - 1987)**، في حين بلغ **2،32 %** في الفترة ما بين **(1998 – 2006)** ،فالإحصائية تعطينا تفسيراً أن معدل النمو كان كبيراً في الفترة الأولى إذا ما قارناه بالفترة اللاحقة ومرد ذلك هو استقرار السكان بالمدينة وتحسن مستوى معيشتهم بالإضافة إلى نزوح أو هجرة بعض السكان من المناطق المجاورة ، أما تفسير انخفاض معدل النمو في الفترة اللاحقة فسببه الرئيسي هو نقص أو تراجع الهجرة إلى هذه المنطقة .

تقديرات عدد السكان :

تتمثل في التوقعات المستقبلية لعدد سكان بلدية أولف من سنة 2017 إلى غاية 2027 حسب الجدول الآتي **الجدول رقم 2**

السنوات	2017	2027
عدد السكان /نسمة	36845	52120

الدراسة السكنية :

من خلالها يمكننا التعرف على الطابع المميز للمدينة نمط البناء ومادة البناء والحالة العامة للبناء، للوقوف على الوضع العام لها خلال السنوات:1987،1998، 2006 نوجزه في الجدول التالي :-**الجدول رقم 3**

السنوات	1987	1998	2006
عدد السكان / نسمة	10369	15249	18229
عدد السكنات/مسكن	2162	2965	3154
معدل شغل المسكن	4،70نسمة/مسكن	5،14نسمة /مسكن	5،70نسمة/مسكن

2-المصدر : مكتب الإحصاء لبلدية أولف .

3 -المصدر : المصلحة التقنية للبلدية

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا ارتفاع في معدل شغل الغرفة من سنة لأخرى إذ وصل إلى 5،7 نسمة /مسكن سنة 2006 ..وهذا راجع إلى تغير الثقافة لدى السكان ، حيث كانت العائلة في القديم تسكن في بيت واحد مهما بلغ كبرها ، أما في وقتنا الحالي فسبب الزيادة يتمثل في أن أفراد العائلة يسكنون في مساكن منفصلة عن مسكن العائلة الأبوية وهي منتشرة بشكل واسع في المدن الصحراوية على غرار أولف .

عدد السكنات حسب مواد البناء لسنة 1998:

من هنا نتعرف على نوعية المادة المستخدمة في بناء السكنات بالمدينة بحسب النمط والنوع كما هو موضح في الجدول أدناه : - **الجدول رقم 4**

مادة البـــــــــــناء	عدد السكنات	النسبة المئوية
الطـــــــــــوب	2035	%68،63
الطـــــــــوب + الاسمنت	240	%8،10
الاسمنـــــــــــت	690	%23،27
المجـــــــــــموع	2965	%100

الجدول أعلاه يعطينا صورة واضحة عن نوع المادة المستخدمة في البناء ، إذ نلاحظ النوع السائد على البنايات ألا وهو الطوب بأعلى نسبة مقدرة ب 68،63%، وهذا راجع لتوفرها ومن جهة أخرى كونها تلاءم البيئة الصحراوية من حيث المناخ ، لتأتي السكنات المبنية بالإسمنت ثانياً بنسبة 23،27% ، رغم أنها لم تظهر إلا حديثاً مما جعلها لا تنتشر نظراً لغلاء مواد بنائها ، ضف إلى ذلك عدم توفرها على المستوى حتى وإن توفرت فهي ذات أسعار مرتفعة أي غالية الثمن ، وما جعلها كذلك بُعد أماكن جلبها ، كما نجد المباني المبنية بمواد مختلطة طوب و إسمنت تمثل 8،10% ، وهذا راجع لإقبال الشباب عليها لأنها أكثر ملائمة ومقاومة للظروف المناخية خاصة الأمطار إذا ما تهاطلت بكميات غزيرة ومن هنا حدث هذا التمازج بينهما .

وخلاصة القول ، تغيرت الظروف من حيث البنايات في نمطها والمادة المستخدمة فيها في وقتنا الراهن ، وهذا بفضل إعانات الدولة والمتمثلة في جميع أنواع الصيغ سواء السكنات الاجتماعية أو البناء الريفي ، أو السكن التساهمي و مؤخراً مشروع القضاء على السكنات الهشة... كل هذا من شأنه أن يغير الوجه للعام للمدينة و الذي انعكس على حياة المواطن ، فالزائر مثلا للمدينة في نهاية التسعينات والآن ، يظهر له الفرق واضحاً جلياً على نمط ونوعية السكنات في أولف .

---

4 المصدر : المصلحة التقنية للبلدية .

أنماط السكنات بالمدينة :

تختلف وتتنوع أنماط السكنات بالمدينة بين ما هو قديم و ما هو حديث حسب ما سنعرضه وإن كان موجزاً فيما يلي :

نمط القصر : يُعتبر أقدم نمط في المناطق الصحراوية كونه يتميز بمجموعة خصائص من الناحية الشكلية الهندسية المعمارية،و كذا من حيث نوعية المواد المستخدمة في بنائه كلها تقليدية مثل الطين وجذوع النخل.

يعرف القصر بأنه " عبارة عن سكن يتميز بمساكن متراصة ومسالك ضيقة ملتوية "[10].فمن خلال التعريف نستنتج أن القصر هو فضاء يختزل في طياته كل جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ...الخ.

1)-**القصر وكيفية تملك مجاله واستغلاله :**

هنا يمكننا الوقوف على جملة من الخصائص والمميزات التي يتميز بها القصر من حيث الشكل والهندسة المعمارية .

كانت القصبة على شكل حصون تتميز بوحدتها الهيدرولوجية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، أُنجزت للغرض الدفاعي ويتضح ذلك من خلال الإستراتيجية والنمط الذي تم بناؤها به نوضحه فيما يلي :-

1- سور عرضه نصف متر وطوله أربعة إلى خمسة أمتار.
2- خندق يحيط بالقصر من الخارج ومتصل بالفقارة يملئ بالماء.
3- الثقوب الثلاثية على السور الخارجي معدة لخروج فوهة البندقية .
4- إنجاز أربعة أدراج على أطراف القصر بها آبار للمياه على تجمع الغلال وتجهز بسلالم للصعود إلى أعلى.
5- إنجاز سقف بحيث يمكن النسوة من صب الماء المغلي على العدو.
6 - إنجاز باب واحد على مستوى القصبة يفتح في الصباح الباكر ويغلق عند العشاء.
7- إنجاز رواق يحيط بسور القصبة من الداخل ليسهل التحرك والمناورة في الليل.
8 -بناء دكان، مربط الحيوانات، غرفة استقبال الضيوف، بيت لجمع إنتاج الأوقاف.

فقد كان مدخل القصر عبارة عن محكمة تطرح فيها مختلف القضايا التي تخص سكان القصبة ويتم الاجتماع غالباً حول القضية بعد صلاة العصر والمغرب.

10- درباوي عائشة ، من القصر إلى المدينة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة مهندس دولة ، معهد الجغرافيا ، جامعة وهران ، ص 12.

9-وضع الأراضي الداخلية ضمن محيط السور عن طريق السكان الأوائل للقصبة أو عن طريق الاستيطان، وكذا ضم العشائر والقبائل للحوار لتقوية العصبية و شوكة الأصليين.[11]

وأمام هذه العملية الجديدة فإن الإنجاز يتحول إلى خارج القصبة، وعليه تصبح النواة الأولى للتوطن والاستيطان،أما البساتين فتنجز بعيداً عن القصبة لكونها:-

تقع - أي القصبة - على مرتفع يمكن السكان من الرؤية لكل ما يحيط أو يجري خارج أسوار القصبة ومن ثمة يصعب الوصول إليها بسهولة من قبل العدو.

أما البساتين فتُنجز في منخفض أو منحدر لتسهل عملية انسياب وجريان مياه الفقارة وتوزيعه على مالكيه ، ومن هنا يتضح بأن الفقارة توجد خارج النسيج العمراني للقصبة وعندما تصل إلى مشارف القصور فإنها تتحول إلى ساقية أو مجرى ، و ذلك لأغراض متعددة نذكر منها:-

1- السقي وتنظيف الأواني وغسل الملابس.

2- تقريبه للنسوة من أجل جلبه للبيوت واستعماله أيضا في البناء،لمنع أي بناء قربها وهو قانون العرف الجماعي ، لأن الأصل هو الفقارة أما القصر فتابع لها وهذا ما يبين حرمة الفقارة ، ومن ثمة ضرورة وأساس الماء في الحياة ، فلا قيمة للأرض بدون ماء .

أ) <u>نمط البناء الذاتي</u> :

يمثل هذا النمط أكبر نسبة من مجموع السكنات بالمنطقة ، حيث يستعمل في بنائه مواد تقليدية ، أو مزج بين المواد التقليدية والحديثة ، وهذا راجع إلى الثقافة الشعبية السائدة في المنطقة ضف إلى ذلك نمط جديد يتمثل في بعض الفيلات مكون من طابقين .

ج)<u>نمط البناء الفردي الحديث</u>:

هو عبارة عن مساكن منجزة من طرف الدولة، لتوزع على السكان فيما بعد تستعمل فيها مواد بناء كالإسمنت والحديد.

<u>وضعية البنايات</u> :

تصنف البنايات حسب مقاومتها وتلاؤمها مع الظروف الطبيعية والمناخية إلى ثلاث حالات وهي :

1- <u>بنايات في حالة جيدة</u> **:** تتمثل في بنايات أغلبها مبنية بمواد بناء حديثة ، أو مزج بين مواد بناء حديثة وتقليدية باستطاعتها مقاومة الظروف المناخية والطبيعية .

11- مبروك مقدم ، تغير البنية الزراعية في المجتمع التواتي ، ورقة مقدمة حول سوسيولوجية المجتمعات الصحراوية (اشكالية التحول والاستقراء) آدرار، افريل ، 2001 م ، ص 25.

2-بنايات في حالة متوسطة :هي عبارة عن مباني جلها من خليط بين مواد تقليدية وحديثة ، أو من مواد تقليدية خالصة تتلاءم مع ظروف المنطقة إلا أنها غير معرضة للسقوط تحت تأثير العوامل المناخية القاسية كالرياح والأمطار الغزيرة ، أو الفيضانات.

3- بنايات في حالة سيئة :

في معظمها بنايات مبنية بمواد تقليدية ونظراً للظروف والعوامل المناخية المختلفة فهي تعاني من تصدعات وتشققات وبالتالي فهي معرضة للسقوط والانهيار في أي لحظة فهي تشكل خطر على ساكنيها .

شبكة الطرقات :

تؤدي الطرقات دوراً هاماً في إنعاش الحياة الاقتصادية من خلال ربطها ببعض المدن أو المواصلات الداخلية فيما بين الأحياء ومدينة أولف بحكم موقعها الاستراتيجي كونها تربط بين ولايتين ألا وهما تمنراست و آدرار جعل منها تتوفر على طرق مختلفة ومتنوعة تمثلت فيما يلي :

1-الطرق الوطنية : حيث يمر بأولف الطريق الوطني رقم (52) الذي يربط بين ولايتي آدرار و تمنراست على مسافة ما يقارب 800 كلم ، وبالضبط بين دائرة رقان غرباً ودائرة عين صالح شرقاً.

2-الطرق الولائية : يمر بالمنطقة الطريق الولائي رقم (3) الذي يربط بين اينر و تمقطن

3- الطرق الرئيسية : تتفرع عن الطريق الولائي رقم (3) نحو وسط المدينة وهي معبدة ألا إنها في حال سيئة لنقص صيانتها خاصة بعد تمرير الشبكات وعدم القيام بإصلاحها مما يتسبب في حدوث تشققات و الإبقاء على الحفر .

4- الطرق الثانوية:يحتوي النسيج العمراني القديم على أزقة ودروب ضيقة لا يمكن تعبيدها أو مرور السيارات بها مما دفع للقيام بعلمية واسعة من أجل توسيعها لتسهيل عملية مرور السيارات.

بعض مقومات منطقة أولف :

تتوفر المنطقة على بعض المقومات والتي تمثل إرثاً حضارياً تزخر به ،نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

1-الفقارة :

تعتبر أحد المقومات التاريخية للمنطقة لكونها تزودها بالمياه الجوفية والتي توزع بطريقة منتهية الدقة على البساتين سواء في شبكتها أو أسلوب حسابها.

2- المزارات :

تتمثل في معظمها قبور ومدافن بعض العلماء والأولياء الصالحين ، أين تحيى لمناسبة لهم بقراءة القرآن و بعض الرقصات كالبارود و قرقابو و إصارة ..الخ ، وبالتالي فإن الزيارة تأخذ الطابع الروحي والترفيهي ، ومن بين المقامات الموجودة على مستوى المنطقة نذكر منها (مقام مولاي الرقاني ، مولاي الحسن ، مقام مولاي عبد الله الهيباوي ، مولاي أحمد الخنوسي الذي نحن بصدد دراسته).

3- الفنون الشعبية :

تعتبر منطقة أولف الفنون الشعبية جزء من حياتهم الاجتماعية والثقافية كونها تمارس في أفراحهم ومناسباتهم المختلفة من بينها ما يلي :

1- رقصة البارود : وهي عبارة عن رقصة جماعية في شكل حلقة دائرية تتم بالبنادق والإيقاع على الدفوف والمزمار والتغني ببعض الأغاني والأشعار المستوحاة من الواقع المعاش كمدح بعض الأولياء و الشخصيات ، تُقام في مناسبات مختلفة مثلا عند قدوم الحجيج ، الاحتفال بالمولد النبوي ، عيد الفطر و الأضحى ، الأعياد والمناسبات الوطنية ، الأعراس خاصة حفل الزواج في الدخلة أين يتم توصيل العريس إلى بيته على أهازيج وأنغام البارود من مكان تناول الوليمة إلى غاية منزله ما لم تكن المسافة طويلة .

ومن بين الأغاني تتردد عند مدخل بيت العريس :

بغيت السلامة و الهنا * في باب الدار

والمغزى منها هو تمني السلامة للجميع بالإضافة إلى تهنئة العريس بمناسبة إتمامه نصف دينه مع حياة زوجية سعيدة و الهناء، هو الاستقرار وأن يسود بينهما المودة والرحمة.

وتمتاز خصوصية هذه الرقصة أنها تنتهي بإطلاق البارود دفعة واحدة من طرف الأعضاء المشكلين للفرقة وذلك بعد إعطاء إشارة متعارف عليها من قبل شخص يكون في الوسط يطلق عليه اسم "الشيخ" ، وكل من لم يساير الوتيرة في نفس اللحظة مثلا كأن يطلق بندقيته متأخرًا بعدما تكون الفرقة قد أطلقته دفعة واحدة ، فإنه يتعرض لعقوبة سواء بتغريمه بمبلغ نقدي يدفعه للفرقة أو يُحرم من الرقص لمدة زمنية معينة ، وهذا يدل على ضرورة الانضباط والصرامة داخل المجموعة ككل .[12]

2- رقصة الطبل :

هي عبارة عن حلقة تؤدى فيها الأغاني والمدائح والأشعار جلوساً ، أين يجلس المغني ومقابل له الذين يضربون على الطبول ويصاحبهم نافخ الناي ،أو ما يطلق عليه

[12]-عبد المجيد قدي ، صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة : دراسة تاريخية – ثقافية واجتماعية،، بدون دار نشر ، بدون طبعة بدون سنة ، ص 229 ،230 .

محلياُ " الزمار " ، وعندما يبدأ المغني في الغناء هناك من يقوم بترديد ما قاله من أبيات مصحوبة بالتصفيق ويطلق على الذين يقومون بترديد الأبيات " الشدادة " والهدف هو استرجاع المغني أنفاسه وفي نفس الوقت يستحضر البيت اللاحق ،
وهناك نوعان من الطبل (البلبالي ، الشلالي) .

3- البلبالي :

نسبة إلى قرية تسمى عين بلبال ذات الطابع البدوي ، يتميز سكانها بقدرتهم على حفظ العديد من الأشعار والقصائد والمدائح ، يتميز هذا الطابع بقصائده الغزلية ، واستعمل الناي أكثر من المزمار ، ويكون الأداء غالباً مصحوب بالتصفيق كما أشرنا سابقاً تشبه في طريقتها الأداء الخليجي لتنتهي في الأخير برقصة رجالية على وقع هذه الأهازيج الرائعة ، ومن أشهر هؤلاء المغنين نذكر (مبارك جلول البلبالي ، السيد محمد الحنفي بحبي ، السيد مسعودي البشير رحمه الله .....الخ).

4- الشلالي :

نسبة إلى أحد المجاذيب الذين قدموا إلى المنطقة قادمين من ناحية قصر الشلالة بولاية تيارت ، يمتاز عن البلبالي بأنه أكثر ثقل من الأول خاصة في الأداء ، ويستعمل فيه غالباً المزمار بدلاً من الناي ولا ينتهي فيه أداء القصيدة برقصة ، وهذا النوع أقل انتشاراً بمنطقة أولف و تيديكلت عموماً بينما ينتشر في إقليم توات .

5- رقصة دراني المعروف بقرقابو :

هو عبارة عن رقصة ذات ميزة إفريقية ، إذ تعرف في بعض المناطق من الجزائر برقصة "قناوة " ، حيث يستعمل فيها دف مصنوع من جذوع النخيل مجوف من الداخل ومغطى من الجهتين بجلد البعير أو المعز يسمى محليا "الدندون" يضرب عليه بعود مقوس يدعى "تقنقه" يصدر صوتاً قوياً يسمع من بعيد ،بالإضافة إليه يوجد قرقابو أو ما يسمى محلياً " السيق" وهو مصنوع من حديد البراميل ، فهما يعطيان نغمة منسجمة تطرب آذان السامعين .[13]

6- رقصة المحضرة :

هي رقصة ذات بعد روحي وأصل صوفي ، بحيث يصطف الر جال في شكل صفين متوازيين

يتوسطهما الضاربون على الدفوف ذات شكل دائري مجلدة من جهة واحدة ممسوكة بيد ويضرب عليها باليد الأخرى يرددون بعض القصائد والمدائح الدينية والأذكار فمن الحركات التي يقومون بها يصل بهم الأمر إلى درجة فقدان الوعي و الذهاب إلى عالم آخر ، وهذا ما يُعرف عند المتصوفة بالفناء ، بحيث يعتقدون أنهم انفصلوا عن العالم الدنيوي ،أي الحياة واتصلوا بعالم آخر .

[13]-عبد المجيد قدي ، نفس المرجع السابق ، ص 235 .

7- رقصة إصارة :

وهي رقصة تؤدى باستخدام الطبل من نوع القلال والعصي ، أين يمسك كل راقص عصا وينقرها مع الآخر بضربة واحدة ويقومون بعملية الدوران محدثة صوتاً عذباً وتناغم مع الحركة مما يستوجب من الراقصين أخذ الحيطة والحذر حتى لا تسقط العصا من يده ويحدث ما لا يحمد عقباه ويتلقى ضربة بالعصا .

وحسب الروايات فإن أصلها ،أي هذه الرقصة يعود إلى الفلاحين حين كانوا يقومون بالعمل التعاوني التضامني المتمثل في التويزة " وهي إزالة الرمال فكانوا يعملون مصاحبة مع قرع هذه الطبول وكانت تتم باستخدام المساح وهي آلة لإزاحة الرمال ، أما الغرض منها هو شحذ الهمم من جديد ونسيان التعب ومشقة العمل حيث يتطلب جهد عضلي لا بأس به .

تُقام هذه الرقصة في العديد من المناسبات كالأعياد وإحياء الليالي خاصة في فصل الصيف من أجل الترفيه والترويح عن النفس.

وما يلاحظ مما سبق أننا تحدثنا فقط عن الرقصات الرجالية ، هذا لا يعني أنه لا توجد راقصات خاصة بالجانب النسوي ، فهن كذلك لهن نصيبهن من الترفيه والتسلية منها "المرقص" ، أحواش،" المحارزية " ، تبيقال " ، فهي في الغالب تقام بين النساء لوحدهن دون حضور الرجال ويتم فيها على غرار سابقيها الطبول والتصفيق وترديد الأغاني بالإضافة إلى انبعاث الزغاريد من هنا وهناك .[14]

4- المعالم الأثرية :

تزخر المنطقة بجملة من المعالم الأثرية ذات الطابع التاريخي والعمراني و الحضاري،إلا أنها تعاني من الإهمال والنسيان لذا وجب علينا الحفاظ عليها من الضياع ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير الغطاء القانوني لها لحمايتها من التلف والاعتداء عليها. من هذا المعالم نذكر على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي :

1- ضريح سيدي عيسى حفصي :

يوجد ببلدية تمقطن بالضبط بقصر الشارف حيث يوجد فوق هضبة مرتفعة تحيط به أطلال القصر المتبقية فهو يقع في موقع استراتيجي لكونه يُطل على الواحات الشاسعة بالإضافة الى النسيج العمراني .

2- قارة او كدية أولف الشرفاء :

هي عبارة عن هضبة صخرية تضم العديد من الصخور تتوفر على مجموعة من النقوش والرسومات وكتابات باللغة الامازيغية القديمة" تيفيناغ" ، وبحسب المؤرخين فإن هذه الكتابات عبارة عن رسائل كانت تتركها القوافل التجارية لمن يأتي بعدها ، إلا أنه إلى حد الآن لم يتم تفكيك هذه الرموز من أجل معرفة محتوى ومضمون تلك الرسائل .

وتمتاز هذه الكدية أو الهضبة أنها مطلة على الضريح الذي نحن بصدد دراسته ألا وهو "ضريح مولاي احمد الخنوسي " .

[14]-المرجع السابق ، ص ص 235 ، 236 .

3-الغابة المتحجرة :

هي في الأصل عبارة عن أشجار قديمة تحولت بفعل العوامل المناخية والطبيعية إلى صخور متحجرة ، وتقع بالضبط بين أولف و تيط ، ومن خلالها يمكننا القول بأن المنطقة عرفت تحولات جيولوجية وإيكولوجية ولا يمكن لأي كان أن يمر عليها مرور الكرام دون الوقوف عليها بالشيء من الدراسة والتحليل ، بالتالي فهي معلم وجب على من زار المنطقة الوقوف عليه .[15]

3- قصبة عين بلبال :

تتمثل في قلعة مشيدة من الحجارة وما يُلفت النظر فيها هو حجم الحجارة التي بنيت بها نظرًا لضخامة حجمها بحيث يعجز عدد من الأشخاص عن حملها فكيف لشخص واحد أن يحملها ، مما يجعلنا نطرح السؤال : كيف تم بناؤها و ما هي التقنيات المستخدمة خصوصاً الوسائل في ذلك العصر؟

4- قصبة الزنانى الحاج احمد دحة :

هي عبارة عن قلعة كان يسكنها و أبناؤه وحاشيته بحي زاوية حينون ، إذ أن عمران المنطقة قديماً كان بمثابة قلاع تدعى "القصبات " ، وكانت تمتاز بخاصية حربية من حيث الشكل الخارجي لها هندسياً كونها تتوفر على أربع أبراج بحسب الأركان ، الغرض منها مراقبة العدو وكذا إخراج فوهة البندقية ، بالإضافة إلى أنها محاطة بخندق محفور يدعى" احفير" متصل بالفقارة الغرض منه الدفاع في حالة ما إذا تعرضت لغارة من طرف الغزاة .

فلقد كان الحاج دحه زعيما لقبيلة أولاد زنان التي كانت تتولى حماية ورعاية أولف لما لها من خبرة من القتال والغزو ، إذ كانت تتصدى لمختلف أشكال الغزو التي تعرضت لها المنطقة .

5- مسجد ابى سعيد الخدري (المرابطين):

يعتبر أقدم مسجد شيد بالمنطقة إذ يعود بناؤه إلى سنة 164 هـ ، وهذا التاريخ وجد موثقاً على أحد جدرانه قبل تجديده ويعود هذا التاريخ إلى أيام الدولة الرستمية ، والمسجد المذكور هو إحدى الشواهد على أن تاريخ تعمير المنطقة يعود على الأقل إلى القرن الثامن ميلادي[16].

[15]-المرجع السابق ، ص ص 224 ،225 .
[16]-المرجع السابق ، ص ص 225 ،226 .

*أولف في أقوال الرحالة و الباحثين :

وهي عبارة عن مجموعة أقوال وأوصاف عن منطقة من بعض الباحثين والمؤرخين منهم :

1-الاغواطي صاحب الرحلة :

يقول في رحلته واصفاً أولف " تعتبر البلدة الرئيسية في واحة توات ، ولها نفوذ على جميع المنطقة وبلدة أولف محاطة بأسوار مبنية بالطين وفيها الماء الوافر والتمر ، وللسكان عدد من العبيد . تقع جنوب أولف قرية تيط ، وفي غربها تقع قرية أخرى تسمى توات الحناء ، وتنتج هذه البلاد الحناء والتمر بكميات وفيرة ، وجدران المنازل مبنية بالطين . وفي توات عدد من المساجد والسكان فيها يصومون ويصلون ويقرؤون و يزكون، وهم تحت نفوذ سلطان أولف ولغتهم البربرية ".

2- وصف الاستاذ الياباني Iwao kobori:

وهو مستشار حالياً لدى جامعة الأمم المتحدة بطوكيو " واحة أولف في منطقة تيديكلت أين أنجزت منذ عدة سنوات أبحاثاً دقيقة ، إذ استفدت من التعاون الواسع للأستاذ بوناقة من جامعة الجزائر وزوجته وتعاون عائلة صديقي الحاج حمادي من المنطقة".

3- أولف من خلال كتاب الجغرافية العسكرية الجزء السادس للعقيد NIOX :

" في الجنوب الشرقي ، هناك واحات تيديكلت التي تنقسم إلى مجموعتين :
*مجموعة أولاد زنان (أي أولف) وعين صالح .
تضم مجموعة أولاد زنان خمسة عشر قصراً والتي تكون الجزء الغربي لتيديكلت ، المراكز الأساسية بها هي : تمقطن ، أولف ، أقبلي ...."[17].
في الأخير أختم هذا بالقول الذي كان شائعاً بين الناس خارج المنطقة ، أي أولف " اللي بغا يوالف يروح لأولف "... فهذا المثل دليل على خصوصية المنطقة من حيث الألفة.

*- مدخل عن الجانب الميداني الاحصائي :

فقد تناولنا في هذا الجانب نبذة عن حياة صاحب الضريح الولي الصالح مولاي أحمد الخنوسي بن مولاي عبد الله بن مولاي هبة الله (مولده ، نسبه ،زواجه ، أعماله ، رحلاته ، أحفاده ، وفاته ....).

[17] - المرجع السابق، ص ص، 265 ، 267 ، 268 .

* - يقصد بالمجموعة الناحية او الجهة .

1- مولده :

ولد حسب اختلاف الروايات بالتقريب سنة ألف وخمس مائة وواحد وتسعين (1591 م) بتفيلالت بالمغرب ، إذ يعد أكبر إخوته الأربعة الباقين والمولودين بحينون بأولف حسب بعض الروايات ، وتقول أخرى أنهم مولودين بالجديد ، وكانت بداية توطنهم بمنطقة تيديكلت بأولف العرب حالياً .

2- نسبه :

هو مولاي أحمد بن مولاي عبد الله بن مولاي هبة الله بن مولاي عبد الواحد المكنى(أبي الغيث) بن يوسف المكنى (أبي الجمال) بن مولاي علي الشريف السجلماسي بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل بن القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن ابن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

3- زواجه :

تزوج من امرأة تسمى لالة من سالي وهي من أحفاد الشريف المعروف بمنطقة توات بالسي حمو بلحاج وأنجبت له أطفال قيل إن أشهرهم مولاي الشريف ، وقد سماه على جده الأكبر مولاي علي الشريف السجلماسي والذي توجد أطلال قصبته شمال مدرسة عميروش بأولف الكبير.

4- أعماله :

يعد الشيخ سيدي مولاي أحمد الخنوسي من أعلام منطقة أولف في عصره إذ كان معلماً ومرشداً ووليا صالحاً شاهد على صلاحه وولايته القبة التي بُنيت على ضريحه كما كان يفعل للأولياء الصالحين في زمانه ، كما عرف عنه القيام بالأعمال الصالحة والخيرية.

حفر فقارة قرب فقارة القارة من الناحية الشمالية وأطلق عليها إسم فقارة " بنو مناس " كانت تمر وسط مقبرة أخنوس الحالية ، يقال أنها فجرت خلاف بينه وبين إخوته ثم تصالحوا على أن يدفنها ويأخذ مقابل لذلك فقارة القارة ، فيما تقول رواية أخرى أنه لم يحدث بينه وبين إخوته أي خلاف ، ولم يحفر فقارة بل أضاف آبار لفقارة القارة وهو ما يسمى بالطرحة في لغة قياس المياه بالمنطقة .

وقيل أنه هو الذي أطلق اسم أخنوس على قصر أخنوس الذي يوجد به ضريحه وتأتي هذه التسمية للقصر نسبة إلى مسقط رأسه أخنوس الموجود بتفيلات بالمغرب .

كما قيل أنه لما رحل إلى تمبكتو أمر زوجته لالة ستي ببناء قصبة غرب قصر بلاد لحسين الحالي ، ومن المعالم التي كانت شاهداً على القصبة مسجد لالة ستي التي لا يزال يعرف مكان أطلاله - التي غمرتها الرمال - بعض كبار المنطقة .

5 –رحلاته :

كانت رحلاته ما بين توات تمبكتو والمغرب ، إذ كانت تمبكتو محط رحال العديد من أهل توات و تيديكلت وكذا القادمين من المغرب الأقصى طلباً للتجارة والعلم والقيام بالتعليم .

6 –أحفاده :

من أحفاده العلويين وأولاد القايم مولاي الصافي و الإدريسيين بالمرقب وبن مرتاجي والهيباويين بالزاوية وبلاد المهدي ، و الخنوسي بإقسطن بعين صالح ، وشريفي بعين صالح .....الخ .

7- وفاته :

توفي رحمه الله سنة ألف وستة مائة وتسع وتسعين (1699 م) حسب تاريخ ميلاده حسب الرواية السابقة يكون قد عاش 108 سنوات ، وقد بنيت على قبره قبة بعد سنة من وفاته أي سنة ألف وسبع مائة (1700 م) بطول 08 أمتار وعرض 03 أمتار ،اتخذ يوم 28 أفريل من كل سنة يوم لزيارته تقام فيه وليمة وتلقى المواعظ ويترحم على جميع المسلمين فيه وتُقام فيه احتفالات فلكلورية في مختلف الطبوع (الطبل ، البارود ، قرقابو .....الخ)، من أجل الترفيه والترويح عن النفس، ويحضر لها الزوار من مختلف المناطق المجاورة لأولف،أما في السنوات الأخيرة أصبحت تُقام فيها بالمناسبة حفلات الزواج وعقود القران والختان .....الخ[18].

[18]- مقابلة اجريت يوم 20 مارس 2015 ، اولف .

ج)-عرض وتحليل النتائج والبيانات:

وتشمل هذه العملية تفريغ محتوى الاستمارة بحسب المتغيرات (المستقلة و التابعة) ، ضمن جداول معنونة حسب الاتي :

1 – عرض جداول المتغيرات المستقلة :

اين قمنا فيها بتصنيف افراد العينة بحسب المتغيرات التالية (الجنس ، الفئة العمرية ، الحالة العائلية ، المستوى التعليمي) :

جدول رقم (05) : توزيع أفراد العينة حسب الجنس

ك	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
1	ذكور	40	%50
2	اناث	40	%50
المجمـــــــــــــــــوع		80	%100

فقد وقع اختيارنا للعينة بطريقة عشوائية بين الجنسين ذكور واناث .

الجدول رقم (06) : توزيع مفردات العينة حسب الفئة العمرية

ك	الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
1	27- 17	18	%22،50
2	38- 28	35	%43،75
3	49- 39	15	%18،75
4	60- 50	12	%15
المجمـــــــــــــــــوع		80	%100

الجدول يوضح لنا توزيع مفردات العينة حسب الفئة العمرية التي ينتمي إليها كل مبحوث من الجنسين ، ومنه فإن متوسط عمر المبحوثين كان في حدود 30 سنة ، إلا أن النسب جاءت متفاوتة على النحو التالي : **22،50%** ، **43،75 %** ، **18،75 %** وأخيرا **15 %** .

إلا أنه يلاحظ أن الفئة العمرية الغالبة هي 28 – 38 ، أما الفئة القليلة فتنحصر بين 50 – 60 وهي النسبة الأقل .

الجدول رقم (07) : توزيع مفردات العينة حسب الحالة العائلية

ك	الحالة العائلية	التكرار	النسبة المئوية
1	المتزوجون	43	% 53،75
2	العزاب	37	%46،25
المجمـــــــــــــــــــــــــوع		80	%100

يبين لنا الجدول توزيع أو تقسيم أفراد العينة حسب الحالة العائلية ،الشيء الذي يعطينا انطباع بأن فئة المتزوجين بلغت **53،47%** ، في حين بلغت فئة العزاب **25 ،46%**، وعليه نستنتج أن نسبة المتزوجين أكبر من العزاب .

الجدول رقم (08):توزيع مفردات العينة حسب المستوى التعليمي

ك	المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
1	ابتدائي	03	%03،75
2	متوسط	13	%16،25
3	ثانوي	32	%40
4	جامعي	32	%40
5	بدون مستوى	/	/
المجمـــــــــــــــــــــــــوع		80	%100

يوضح لنا الجدول تباين توزيع أفراد العينة بحسب اختلاف المستوى الدراسي حيث جاءت النسب متفاوتة فالابتدائي بنسبة **03،75** % بينما المتوسط بنسبة **16،25%**أما الثانوي والجامعي فكانت النسبة بينهما متساوية **40%** لكل منهما لتأتي بدون مستوى هي الأخيرة وبدون نسبة .

وعليه نستخلص أن النسب الأعلى انحصرت لدى المستويين: الثانوي والجامعي بالأغلبية ، و الأقل نسبة كانت عند فئة الابتدائي.

2 – عرض الجداول المركبة :

نتناول فيها بالتحليل والقراءة الاحصائية والسوسيولوجية للمعطيات المتحصل عليها والمدرجة بالجداول ادناه اين قمنا بإرفاق كل متغير تابع بمتغير مستقل (ثابت) ، تنضوي او تندرج تحت عناوين كما يلي :

1)- تنامي زيارة الاضرحة وعلاقتها بالمعتقد الديني :

شملت الجداول ذات الصلة كمايلي :

الجدول رقم (09): حفظ القرآن في العائلة وعلاقته بالجنس

الجنس / حفظ القران	ذكور		إناث		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعم	23	%57،50	27	%67،50	50	%62،50
لا	17	%42،50	13	%32،50	30	%37،50
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يمثل لنا الجدول العلاقة القائمة بين حفظ القرآن في العائلة وعلاقته بالجنس ، بحيث خلصنا إلى أن نسبة حفظ القرآن بالنسبة للذكور قدرت ب **57،50%** ، في حين بلغت نسبة الإناث **67،50%** وهذه النتيجة واقعية الى أبعد الحدود كون المدارس القرآنية عرفت إقبالاً منقطع النظير من قبل الفتيات بحيث أصبحت لا تستوعب هذا الكم الهائل منهن مما دفع بالمدرسين والمدرسات انتهاج سياسة علها تخفف من الاكتظاظ تمثلت في تقسيمهن على شكل أفواج ، في مقابل ذلك لاحظنا تراجع وانخفاض من جانب الذكور وهذا ما أثبتته نسب عدم الحفظ بحيث بلغت عند الذكور **42،50 %**،أما لدى الإناث فكانت النسبة أقل ب **32،50 %.**

فقد كانت الطريقة اي حفظ القران في السابق طريقة ناجعة اين كان ما يعرف ب (الطالب) وهو المشرف على تدريس الطلبة يعتمد اسلوب التلقين بحيث جزء من السورة ونقوم نحن بالترديد وراءه ، ومن جهة اخرى من اجل التدريب على الخط والاملاء يقوم هذا الاخير بالقراءة ونحن نقوم بالكتابة في اللوح (هو قطعة مصنوعة من الخشب يبلغ طولها حوالي 40 سم وعرضها 20 سم تقريبا) وهي تختلف من حيث الشكل والاحجام . وتتم الكتابة "بالدواية" المصنوعة من "الصمغ "وهي مادة تفرزها الاشجار الشوكية ، وتكون الكتابة بخط جميل ومضبوطة بالشكل اي الحركات الاعرابية وبدون اخطاء املائية .

اما لتعليمنا الخط والكتابة كان يقوم بكتابة الآية بقلم الرصاص على اللوح مضبوطة بالشكل وتقوم انت بالإعادة عليها بالقلم والدواية ، فمن هنا يتضح لنا بان الهدف من الحفظ كان يرتكز اساسا على الضبط أي الحفظ بالأحكام والشكل والتدريب على الخط والكتابة الجميلة الواضحة فمثلا عندما تقوم بكتابة رسالة لشخص ما فيقول لك بان خطك جميل ويثني على ذلك بقوله لك " باينة انك قراءة في اقربيش " وهي باللهجة المحلية بمعنى واضح بانك درست في الكتاتيب أو المدرسة القرآنية

وإن عرفت طريقة حفظ قفزة نوعية في ظل تطور الوسائل التكنولوجية الحديثة كالأقراص المضغوطة ، والمصحف الالكتروني ، الا انها بقيت محافظة على الجوهر ولكنها بطريقة عصرية فقط .

صفوة القول أن ما يجعل الإناث اكثر حفظا للقران هو رغبتهن الشديدة ، ومن جهة اخرى الغيرة المنتشرة بينهن بالإضافة الى عاملي الرغبة والاهتمام مما يجعل المنافسة قوية ومحتدمة بينهن عكس الذكور فهم يتنافسون في أمور أخرى .....

الجدول رقم (10) :متابعة تكوين ديني وعلاقته بالجنس

الجنس / متابعة تكوين	ذكور		اناث		المجمـــــــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الكتاتيب	30	%75	25	%62،50	55	%68،75
الزوايا	10	%25	05	%12،50	15	%18،75
مؤسسة أخرى	/	/	10	%25	10	%12،50
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يبين لنا الجدول متابعة تكوين ديني وعلاقته بالجنس أين حظيت الكتاتيب بالنسب الأعلى، بلغت لدى الذكور **75** %، بينما الإناث بنسبة**62،50%** ، أما نصيب أو حظ الزوايا قدر بنسبة **25 %** عند الذكور ، و **12،50%** لدى الإناث ، أما المؤسسة الأخرى فاقتصرت على الإناث فقط بنسبة **25 %** .

هذه الإحصائيات تعطينا قراءة سوسيولوجية ، لقد أدت الكتاتيب دوراً هاماً في تكوين الأفراد كيف و لا وهي تعتبر الركيزة الأولى في تعليم النشء سواء الذكور أو الإناث ، كما لا يقل دور الزوايا أهمية عنها خاصة عند الذكور إلا أن نظام الدراسة فيها وتلقي العلوم يختلف عنه في الكتاتيب ، لذا كان إقبال الذكور أكبر من الإناث لأنها في أغلب الأحيان تتوفر على داخلية خاصة بهم أي الذكور ، أما الأقلية التي تتلقى تكويناً في

الزوايا من أجل أن يصبحن مدرسات ومرشدات و مؤطرات....الخ ، واقتصار المؤسسة الأخرى على الإناث يكون في شكل حلقات دروس وعن طريق جمعيات متخصصة في الجانب الديني لا غير.

بالإضافة كذلك الى الاختلاف من حيث نمط وطريقة التدريس ، وكذا المحاور التي تدرس فمثلا نجد في الكتاتيب يقتصر فيها على حفظ القران وبعض المتون " ابن عاشر" او العقيدة " اسماء الله الحسنى " ، عكس ما نجده في المدارس القرآنية وكذا الزوايا فهي تعتمد يقوم على الحفظ والسيرة النبوية ، والفقه ، والميراث ، والحديث النبوي الشريف ....الخ ، ومنح الطلبة المشاركة في الندوات و تاطير محاضرات ، والقاء الدروس في المساجد خاصة في الفترة ما بين صلاة المغرب والعشاء .

وعليه يمكننا القول بان التكوين الديني لا يقتصر فقط على الكتاتيب والزوايا بل يتعداها ليشمل مراكز للتدريب وكذا مدارس ومعاهد متخصصة بالإضافة كذلك لحضور حلقات الذكر ومن ثمة الاحتكاك بالعلماء والمشايخ وتبادل الافكار والمعارف معهم .

ومن امثلة المدراس القرآنية مدرسة مصعب بن عمير لفضيلة الشيخ باي بالعالم باولف رحمه الله تعالى برحمته الواسع والتي تجلب اليها العديد من الطلبة حتى من خارج المنطقة اي من ولايات مجاورة ، بالإضافة كذلك لزاوية فضيلة الشيخ بلكبير بادرار رحمه الله تعالى برحمته الواسعة .

الجدول رقم (11) : زيارة الأولياء وعلاقتها بالمستوى التعليمي .

زيارة الأولياء / المستوى التعليمي	نعـــــــــم		لا		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
ابتدائي	05	%12،50	05	%12،50	10	%12،50
متوسط	04	%10	05	%12،50	09	%11،25
ثانوي	20	%50	10	%25	30	%37،50
جامعي	11	%27،50	20	%50	31	%26،50
بدون مستوى	/	%00	/	%00	/	%00
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يقدم لنا الجدول زيارة الأولياء وعلاقتها بالمستوى التعليمي بطريقة مختلفة ، بحيث كانت النسب متساوية بين من يزورون ومن لا يزورون في الابتدائي بنسبة **12،50%** ، بينما في مستوى المتوسط فقد جاءت متقاربة بين الذين يزورون بنسبة **10%**، في حين الذين لا يزورون بنسبة **12،50%** ، أما لدى مستوى الثانوي فالذين يزورون حصلوا على نسبة **50%** في مقابل عدم الزيارة بنسبة **25 %**، وأخيراً فئة الجامعيين الزائرين بنسبة **50 ،27 %** أما الممتنعين عن الزيارة بنسبة **50 %.**

وعليه نستنتج أن النسب كانت متفاوتة بحسب الاختلاف في المستوى التعليمي فقد حظيت فئة الثانويين بالأغلبية في الزيارة ، أما النسبة المعتبرة فكانت عند الجامعيين ، والعكس صحيح ، أما النسبة الأقل لعدم الزيارة فمتساوية بين المستويين الابتدائي والمتوسط ....

وعليه يمكننا ان نرجع ارتفاع زيارة الاولياء بالنسبة لطلبة الثانوي مرده او راجع لاقتران الزيارة الفترة الزمنية التي تقام فيها مثلا الامتحانات من اجل الدعاء لهم بالتفوق والنجاح في مشوارهم الدراسي اذا ما تعلق الامر بشهادة البكالوريا والذهاب للجامعة فهي حلم فرد بالمنطقة ، لأنه لدى البعض لا يمكن للفرد السفر إلا لإتمام الدراسة او لتأدية الخدمة الوطنية ، وإن كانت المعطيات تغيرت في الآونة الاخيرة ولم تعد تأخذ هذا البعد او الحجم .

أما بالنسبة للطلبة الجامعيين فقد يرجع ذلك للمدة التي يقضيها الطالب في الجامعة وعدم حضوره للزيارة تقريبا لمدة طويلة مما يجعله متطلع لها خاصة بعد انهاء دراسته الجامعية من اجل استرجاع الايام التي خلت واجراء الملاحظات والمقارنة بين الماضي والحاضر لأنه في هذه المرحلة اصبح لديه مستوى قادر فيه على الملاحظة والاستنتاج بطريقة علمية موضوعية ، في مقابل ذلك يمكن من اجل الاستمتاع بالطبوع الشعبية التي تزخر بها المنطقة لا محال ويكون مشتاق لها منها رقصة البارود التي تؤدى في شكل حلقة دائرية من طرف مجموعة الافراد وترقص بالبنادق المعروفة" بالمكحلة " على وقع القرع على الدفوف ونغمة الناي المعروف بالزمار مما يعطيها نغمة التمازج فيما بينهم ويجعل الجميع ينسجمون معها ، وتكون في أغلب الاحيان الاغاني التي تردد تتزامن مع الحدث او المناسبة مثلا اغنية على زيارة مولاي احمد الخنوسي تقول :

هاد النهار للخنوسي * هاد جاي وهاد يمشي

بمعنى أن هذا اليوم أي يوم الزيارة من الاحتفال وقدوم الزوار والفرحة والبهجة ما هي إلا تعبيرا عن اعتزازهم بهذا الولي الصالح أما الشاطر الثاني من البيت دليل على الحركية والاستمرار والتوافد على مكان المناسبة أي الناس تروح وتجي بحسب الظروف إلى غاية الانتهاء من المراسيم .

بالإضافة لذلك لدينا ما يعرف او يسمى برقصة قرقابو " درآني " وهي عبارة عن رقصة تتم وفق صفين متوازيين لمجموعة من الافراد ، صف يحمل الدفوف المصنوعة من جلد المعز او البعير مجوفة من الداخل ومغطاة من الجهتين يضرب عليها بما يسمى تقنقه وهى عصى مقوسة ، البندير المعروف ب" اخلاف " ويختلف عن الاول كونه مغطاة من جهة واحدة ومفتوح من الجهة الاخرى ، في مقابل ذلك الصف الثاني الذي يحمل أصحابه قطع مصنوعة من الحديد تسمى "السيق " مصدرا صوتا عذب عند الضرب فيما بينهم مخلف نغمة جميلة تطرب السامعين لها ، وهي الاخرى تردد فيها أغاني تعبر عن المناسبة .

خلاصة القول أن زيارة الاولياء مقترن أو مرتبط بالقصد أو النية .

الجدول رقم (12): وقت زيارة الأولياء وعلاقتها بالجنس.

الجنس / وقت الزيارة	ذكـــــــور		اناث		المجمـــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
دائمـــــا	05	%12،50	15	%37.50	20	%25
احيـــانا	10	%25	20	%50	30	%37،50
وقت آخر	25	%62،50	05	%12،50	30	%37،50
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

الجدول يبين لنا زيارة الأولياء وعلاقتها بالجنس إذ نجد الذكور يزورونهم ولكن بنسب متباينة، دائما بنسبة **12،50** %أما أحياناً فبنسبة **25%**، في حين بلغت نسبة الأوقات الأخرى **62،50%** ، وعند الإناث بنسبة **37،50%** دائماً ، و **50%**أحياناً وفي وقت آخر بنسبة **12،50%** .

لنخلص في الأخير إلى أن أعلى نسبة سجلت لوقت الزيارة عند الذكور كانت في أوقات أخرى، وأقلها دائماً، عكس ذلك لدى الإناث إذ الزيارة أحياناً مسجلة أعلى نسبة تليها دائماً وأضعف نسبة في أوقات أخرى ، نستنتج أن وقت الزيارة غير محدد بل ترك المجال مفتوحاً.

ومن ثمة فان وقت الزيارة بالنسبة للجنسين متباين بشكل واضح بين دائما واحيانا ووقت اخر مما يعطينا إنطباع بان الوقت مرتبط مثلا بمناسبة او حدث ما كان تكون مثلا الاعراف والقيم والعادات والتقاليد او من اجل الاطلاع والاستمتاع أي النزهة والسياحة .

فنجد مثلا لدى فئة الاناث انهن يذهبن في أوقات ويأخذن معهن الاطعمة والمأكولات وغالبا ما تكون اكلات شعبية مثلا " الخبز" وهو عبارة خبزة دائرية الشكل وتكون رقيقة مصنوعة من الدقيق اي القمح ، وترش بالمرق حتى تشمخ جيدا وعليها قطعة لحم ، أو كذلك خبز من نوع اخر يدعى " الراضي " ذو شكل دائري ولكن حجمه صغير من الاول يرش كذلك بالمرق وعليه قطعة لحم هناك كذلك من يرشه بمرق مصنوع من اللبن مذاقه لذيذ ، وبعد الانتهاء من تناول الاكل يشرع مباشرة في طلق العنان للأفراح والبهجة والسرور عن طريق ما يعرف "بأحواش " او" تبقيال " او " المحارزية " وكلها طبوع تقرع على دفوف مصنوعة من الجلد تردد فيها النسوة اغاني خاصة بهن ويقتصر هذا الاحتفال فقط على النساء لوحدهن مرددين اغاني خاصة بهن .

أما بالنسبة للرجال فهو من أجل التعرف على المورث الحضاري الذي تزخر به المنطقة مثل ضريح سيدي عيسى بقصر تمقطن ، أو قارة أو كدية أولف الشرفاء ....الخ

ضف إلى ذلك من أجل الاستماع بالفنون الشعبية المتنوعة التي تزخر بها المنطقة والترفيه والترويح عن النفس .

الجدول رقم (13): زيارة الأضرحة وعلاقتها بالجنس

الجنس / زيارة الأضرحة	ذكـــــــور		إنـــــــاث		المجمـــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــــم	15	%37،50	09	%22،50	24	%30
لا	25	%62،50	31	%77،50	56	%70
المجمـــوع	40	%100	40	%100	80	%100

يوضح لنا الجدول زيارة الأضرحة وعلاقتها بالجنس إذ نجد ما نسبته **%37،50** من الذكور يزورون الأضرحة ، ونسبة**%22،50**عند الإناث في مقابل ذلك نجد **%62،50** من الذكور لا يزورونها ، ***و 50،77%***إناث.

مما يعطينا صورة واضحة وجلية وأن النسب مرتفعة عند الجنسين بعدم زيارة الأضرحة وإن كان الفارق ضئيل، لتنخفض عند الإقرار بالزيارة مع تفوق طفيف عند الذكور .

فمن خلال القراءة الاحصائية للجدول يمكننا إعطاء بعض التفسيرات السوسيولوجية للامتناع عن الزيارة ترجع إلى الجانب الديني فهناك من يعتبرها شرك بالله عزوجل ، لكن التحليل السوسيولوجي يمنعنا من اصدار احكام قيمية (الشرك ، التكفير ، الانحراف عن العقيدة)وإنما نعتبرها كما قال فيبر تدور في فلك فكرة الوسيط ومن جهة اخرى قد يكون هناك حضور ولكن ليس بنية او غرض الزيارة في حد ذاتها بل من أجل الإستماع للمحاضرة ومجالس الوعظ والارشاد أو حتى ما يسمى حضور الفاتحة وهذا المعتقد لدى الاغلبية لان هناك من لا يذهب حتى يحين وقت الصلاة اي المغرب ومن ثمة يدرك الفاتحة ويغادر مباشرة اين يكون قد طلب ما شاء من الأدعية يرجو من المولى عزو جل تحقيقها ويدعو لأهله ولوالديه بالرحمة وأن يحفظهم ويبارك له في اولاده ويصلحهم له ...الخ .

ضف الى ذلك اثر الوسائل التكنولوجية الحديثة من انترنيت ، وإعلام الي ، ووسائل التواصل الاجتماعي خاصة والتي شغلت الحيز الاكبر من اهتمامات وانشغالات الاطفال والشباب ...الخ ، بالإضافة كذلك الى الانشطة الاخرى التي تمارس في قاعات الرياضة ودور الشباب .

وبالتالي فإن ما عوض عدم الذهاب للزيارة يقابله مثلا نشاط بالجمعيات الخيرية وكذا الاهتمام بالمركز المتخصصة مثال التدريب في مراكز التنمية البشرية ، او الدروس الليلية جامعة التكوين المتواصل ، المعاهد المتخصصة في التكوين المهني .

الجدول رقم (14): الفترة أو زمن زيارة الأضرحة وعلاقته بالجنس

الجنس / فترة الزيارة	ذكـــــــــور		اناث		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
مناسبة العيد	/	/	/	/	/	/
الجمعة	/	/	/	/	/	/
اسبوعيا في حفل زيارة الولي	10	%66،67	04	%44،44	14	%58،33
عند الحاجة	03	%20	05	%55،56	08	%33،33
ايام اخرى	02	%13،33	/	/	02	%8،34
المجموع	15	%100	09	%100	24	%100

يفسر لنا الجدول زمن زيارة الأضرحة وعلاقتها بالجنس فنجد النسب موزعة على فئة الذكور حيث يزورنها أسبوعيا في حفلة زيارة الولي بنسبة **66،67%**، وعند الحاجة بنسبة **20%**أما الأيام الأخرى بنسبة **13،33%**، فنجد لدى فئة الإناث نسبة **44،44%** أسبوعيا في حفل زيارة الولي ، أما عند الحاجة بنسبة **55،56 %** بمجموع **33،33%**.

من خلال القراءة الإحصائية للجدول يتبين لنا أن أعلى النسب المخصصة لوقت الزيارة أو زمنها مقترن أسبوعياً في حفل زيارة الولي عند الجنسين ، لتأتي عند الحاجة في المرتبة الثانية لدى الجنسين ، وعرفت أقل النسب الأيام الأخرى واقتصرت على الذكور فقط، في حين لم نسجل أي نسب بالنسبة لمناسبة العيد وكذا الجمعة ، وإن كانت زيارة المقبرة تكون غالباً في يوم الجمعة خاصة لدى فئة الذكور بعد أداء صلاة الجمعة ، وكذا في مناسبة العيد الفطر والأضحى .

يعطينا زمن زيارة الاضرحة أسبوعيا في حفل زيارة الولي انطباعا بان الفكرة متواترة ومستمرة فيما بينهم بدليل الذي لم يحضر فاليوم الاول فانه يسعى جاهدا لتدارك ما فاته في إحتفالات ألاسبوع اذا ما تعلق الامر خاصة بالجانب الترفيهي الفرجوي من خلال تنوع مختلف الطبوع الشعبية ومشاركة عدد هائل من الفرق الفلكلورية المشاركة ، كما اصبح مؤخرا استغلال الفرصة من قبل التجار لعرض مختلق المنتوجات والسلع ومختلف البضائع من أواني فخارية وبلاستيكية ، وأفرشة وزرابي وأغطية ..الخ ، إلى جانب عرض المنتوج المحلي المتمثل في الاحذية المصنوعة من الجلد للجنسين من مختلف الاحجام والمقاسات .

من هنا يمكننا القول بأن الزيارة اصبحت تأخذ في حد ذاتها ابعاد مختلفة بدليل ما يتزامن مع الحدث (اقتصادي ، تاريخي ، سياحي .....)

2)- العلاقة بين الزيارة والمتغيرات :

وتندرج ضمنها الجداول الاتية :

الجدول رقم (15) : الغرض من زيارة الأضرحة وعلاقتها بالحالة العائلية

الحالة العائلية / غرض الزيارة	متـــــزوج		اعـــــــزب		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
طلب الشفاء	05	11،64 %	/	/	05	%6،25
تعذر الزواج	/	/	10	%27،02	10	%12،50
طلب الزواج	/	/	20	%54،05	20	%25
قضاء الحوائج	25	58،13 %	/	/	25	%31،25
استجابة الدعاء	13	30،23 %	07	%18،93	20	%25
المجمـــــــوع	43	%100	37	%100	80	%100

الجدول يمثل الغرض من زيارة الأضرحة وعلاقتها بالحالة المدنية ، إذ نجدها عند فئة المتزوجين تختلف و تتنوع من حيث الأغراض ، بين طلب الشفاء بنسبة **11،64%** ، وقضاء الحوائج بنسبة **58،13%**، وأخيراً استجابة الدعاء بنسبة **30،23%** ، أما لدى فئة العزاب فنجد تعذر الزواج بنسبة 27،02% ، وطلباً للزواج بنسبة **54،05%**، وفي الأخير استجابة الدعاء بنسبة **18،93%**.

من خلال الإحصائية المتوصل إليها بخصوص الغرض من الزيارة وبخاصة لدى فئة العزاب الذين اجمعوا على الزواج والذي يرتكز اساسا على اختيار شريك الحياة وهذا الاخير بدوره تعتبر المرحلة الاصعب بالنسبة للمقبل عليه خاصة اذا لم يحدد المعايير والمواصفات على اساسها يقع الاختيار وهذا بحسب نظريات الاختيار للزواج التي رسمتها بحسب الدراسات التي اجريت من قبل العلماء والباحثين ، اذ يرى الباحث " وولـه " بان الزواج أو اختيار الزوجة يكون بحسب البيئة التي يعيش فيها الزوج (المسكن ،المدرسة ،أو العمل) والمقصود من ذلك بحسب المجال الجغرافي أو إطلاق عليه التجاور المكاني إين تكون الفرصة في الالتقاء متاحة وكبيرة ودرجة الاحتكاك اكبر وأكد ذلك بقوله " أن الفرد لا يختار زوجته من بين كل ما يمكن الزواج منها ، بل أنه يختار زوجته بين مجموعة النساء التي يعرفها " .

وبالتالي فان التجاور المكاني يظهر دوره في المجتمعات المحلية، كما في المجتمعات البسيطة.

وعليه نستخلص من هذه الدراسة أن الاختيار الذي ربطه بالمكان بالإضافة إلى المعرفة المقصود ألانتماء لنفس الوسط أو المجال الجغرافي اين يكون الزواج على دراية تامة به من حيث الحياة الاجتماعية ، العادات والتقاليد والقيم والاعراف ....الخ

واضف دراسة " بوسارد " الذي انطلق من فرضية مفادها الى اي مدى تؤدي الصلات الدائمة والمتكررة للجيرة في الاسواق او الشوارع او اماكن اخرى دورا في العلاقات العاطفية بين الافراد وتنتهي بالزواج ، فمن خلال الدراسة التي قام بها توصل الى ان اكثر من نصف الازواج الذين شملتهم دراسته كانوا يقيمون متجاورين ولا يفصلهم عن بعض الاعشرين عمارة سكنية ، وبالتالي فان للصلات الدائمة والمتكررة للجيرة دورا هاما في العلاقة العاطفية التي تنتهي بالزواج .

بينما الدراسة التي اجرها " موريس دافي " " روبي جور يفز " اسفرت عن النتائج التي توصلا اليها بان التشابه في الجنسية يعد العامل المهم من التجاور المكاني قبل الزواج (حالة الزنوج ، اليهود ، الإيطاليين) .

ما يستخلص من نظرية التجاور المكاني ان العامل الجغرافي يؤدي الى المواجهة المباشرة مما يسمح بتعمق التعارف بين الافراد ومعرفة اسلوب التفكير ونمط العيش عن قرب . مما يجعلنا نصوغ السؤال التالي : هل الاختيار للزواج يقوم فقط على التجاور المكاني ؟ وهنا يفسح المجال لنظريات أخرى .

فقد يرتبط تعذر الزواج بالنسبة للعزاب من يفرض عليه من مهور غالية ، بالإضافة كذلك الشروط التي تضعها سواء الزوجة او اهلها كان يشترط مثلا على الزوج نوع معين من الوظيفة ، او امتلاك سيارة ، ...الخ ، ويوجد على سبيل المثال لا يمكن للشباب ان يتقدم لخطبة فتاة مالم يكون نفسه ويضمن ويقوم ببناء منزله وتجهيزه .

فكل هذه الامور والشروط من شانها ان تؤثر على نفسية المتقدم للزواج في ما يرى ما ينتظره مما يجعله لا يتزوج حتى بلوغ الثلاثين او الاربعين من عمره ، بالاضافة كذلك الى صعوبة تحديد المواصفات بدقة ، وهذا ما ذهبت له نظرية التجانس ان الاختيار يكون بحسب التقارب في السن او التماثل في السلالة وحتى في المستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي . وهذا ما اكده " وينش " في استخدامه لمصطلح الزواج التجانسي دلالة على التجانس ويعرفه بانه " ميل الناس شعوريا ولا شعوريا لاختيار شريك تتشابه خصائصه مع خصائصهم كالجنس ، العرق ، الدين ، السن ...الخ".

وعليه فان الزواج مرتبط اساسا بعاملي الدين والخلق، فكلما ابتعدنا عنهما تعذر وصعب علينا الزواج .

إن الاقتران بالغرض من زيارة الأضرحة وعلاقتها بالحالة العائلية سجلنا أعلى نسبة بالنسبة للمتزوجين من أجل قضاء الحوائج المختلفة ، وأقل نسبة طلباً للشفاء ، في مقابل ذلك العزاب سجلت أعلى نسبة طلباً للزواج وأقلها استجابة الدعاء ، مما يجعلنا نخلص إلى أن الغرض يرتبط أساساً بالغاية الأسمى وهذا ما لاحظناه لدى فئة العزاب وارتباط الغرض الأساسي والجوهري بالزواج ، وهذا عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم " .

الجدول رقم (16) :الاعتقاد بأن الدعاء مستجاب عند قبة الولي وعلاقته بالجنس

الجنس / الإعتقاد	ذكـــــــــور		إنـــــــــاث		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــم	15	%37،50	09	%22،50	24	%30
لا	25	%62،50	31	%77،50	56	%70
المجمـــوع	40	%100	40	%100	80	%100

يوضح لنا الجدول الاعتقاد بأن الدعاء مستجاب عند قبة الولي وعلاقته بالجنس حيث نجد أن نسبة **37،50%** من الذكور يعتقدون بأنه مستجاب في حين نسبة **22،50%** من الإناث ، بمجموع **30%** ،أما من يرون عكس ذلك نسبة **62،50%** ذكور ، في مقابل ذلك قدرت النسبة ب **77،50%** لدى الإناث بمجموع **70%**.

وعليه نستنتج أن الاعتقاد السائد هو عدم إستجابة الدعاء عند قبة الولي أين سجلنا أعلى نسبة لدى الإناث وجل الذكور ثانياً، وأقل نسبة بالنسبة للذين يقرون باستجابته عند القبة أكبر نسبة عند الذكور وأقلها عند الإناث.

فمن خلال القراءة الاحصائية للمعطيات والتوصل بأن الدعاء غير مستجاب عند قبة الولي ينم بتشكل نوع الوعي لدى الافراد ذكورا واناثا يقينهم بان التوكل والاستغاثة لا تكون إلا بالله عز وجل لأنه واحده الضار والنافع وهو الذي خلقنا ، فما علينا إلا بالدعاء واليقين بان الاستجابة تكون لا محال ، فإن العبد ما يكون أقرب لله وهو ساجد لذا فإن الدعاء يكون أبلغ حينما يكون الفرد ساجدا أو الدعاء بما شاء عقب كل صلاة ، في معنى الحديث اقرب ما يكون العبد قريب وهو ساجد ، فمن هذا المنطلق وجب علينا اغتنم الفرصة في الصلوات الخمس المفروضة في اليوم ، وبالإكثار من قراءة القران وعمل على ختمه من اجل مضاعفة الاجر والثواب ولأنه يأتي يوم القيامة شفيعا لصاحبه ويقال له إقراء وأرقى وأرتقي كما كنت تقرأ في الدنيا .

الجدول رقم (17) : المرافق لزيارة الولي وعلاقته بالجنس

الجنس / المرافق للزيارة	ذكور		إنـــــــــــاث		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
الأهل	08	%53،34	02	%22،22	10	%41،67
اصدقاء العمل	02	%13،33	05	%55،56	07	%29،16
الأقران	03	%20	02	%22،22	05	%20،84
الوالدين	/	/	/	/	/	/
الإخوة	02	%13،33	/	/	02	%8،33
المجموع	15	%100	09	%100	24	%100

يقدم لنا الجدول المرافق لزيارة الولي وعلاقته بالجنس ، اذ نجد تفاوت بين الجنسين بحسب المرافق لزيارة الولي،فالأهل بنسبة **53،34%** عند الذكور، بينما الإناث بنسبة **22،22%** بمجموع **41،66%** ، أما أصدقاء العمل بنسبة **13،33%** ، و **55،56%** ، في ألاحين الأقران على الترتيب بين الذكور و الإناث بنسب **20%** ، **22،22%** ، و أخيرا الإخوة اقتصر على الذكور فقط بنسبة **13،33%** ، في حين الوالدين لم نسجل اي نسب .

وعليه نستخلص أن اختيار المرافق لزيارة الولي كانت له الأهمية البالغة أين شهدت النسب ارتفاعاً وبالأغلبية لدى الأهل والأقران وأصدقاء العمل ، في حين الإخوة كان لدى الذكور ، أما عدم اصطحاب الوالدين للزيارة فقد يرجع ذلك أساسا لعدم توجههم لها نظرا لإنشغالهم في أغلب الأحيان بالضيوف والإشراف على استقبالهم وإطعامهم وتوفير كل سبل الراحة لهم ، وبالتالي فإنهم يقتصرون فقط على الجانب الآخر للزيارة المتمثل في الفرجة والترفيه عن النفس من خلال حضور بعض الألعاب الفلكلورية .

مثل الاصارة وهي عبارة عن رقصة تؤدى بين مجموعة من الراقصين يمسكون عصي ينقرونها مع بعضها البعض على وقع الدفوف وقرع الطبول يقومون بالدوران والحركة حول بعضهم مرددين نوع من الاغاني وكلها متعلقة بالمديح وقصائد مستوحاة من الواقع الاجتماعي مثل قولهم : لا بد الدنيا تفوت * والعمر الصاحب المدينة.

بمعنى أن الدنيا ماهي إلا دار ممر والاخرة هي دار المقر .

بالإضافة إلى رقصة المحضرة وهي رقصة تؤدى بين صفين متوازيين بتوسطهم مجموعة يقومون بقرع الطبول الدفوف المصنوعة من الجلد وتردد فيها المدائح والقصائد هي الاخرى مثل : ما طار حمام ما لوكار * مقصب ريش الجنحان.

بمعنى لا يمكن للحمام الطيران من وكره أي عشه إذا ما كان مقصوص الجنحان

فاغلب القصائد هي عبارة عن حكم ومواعظ وتجارب من الحياة وجب علينا الاخذ بها والاعتبار منها .

الجدول رقم (18):زيارة الضريح والزواج وعلاقته بالحالة العائلية

زيارة الضريح والزواج / الحالة العائلية	نعـــــــــــم		لا		المجمـــــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
المتزوجون	05	%41،67	08	%66،67	13	%54،17
العزاب	07	%58،33	04	%33،33	11	%45،83
المجموع	12	%100	12	%100	24	%100

يفسر لنا الجدول زيارة الضريح والزواج وعلاقته بالحالة العائلية أين نجد نسب المتزوجين والعزاب الذين أثبتوا أن هناك علاقة بينهما **41،67%** و **58،33%** ،أما نفي العلاقة بينهما بنسب **66،67%** ،و نسبة **33،33%** على التوالي :-

بالتالي نستشف بأن هناك تباين في الآراء بين الفئتين في تحديد العلاقة من حيث التأكيد والنفي بدليل أن أعلى نسبة ينفون العلاقة بينهما وهذا عند المتزوجين ، في مقابل ذلك شهدت أعلى لدى العزاب وهم الذين أكدوا العلاقة القائمة بينهما ، وبالتالي يمكننا أن نستخلص بأن العلاقة قد تكون مبنية على أساس منفعة أو مصلحة .

فإذا ما حاولنا إسقاط ذلك على أرض الواقع فإننا نجد أن العلاقة لا تقتصر فقط على متغير الحالة العائلية أنما تستدعي أو تتطلب أسس ومعايير اخرى وهذا حسب النظريات الاجتماعية والثقافية ، وحسب نظرية التجانس كما اسلفنا الذكر فان فحسب الدراسة التي اجراها " بير جيس ووالن " توصلا الى أن الزيجات المتجانسة تتم وفق تأثير العوامل الاجتماعية كالمعتقدات الدينية بالإضافة تأثر السلوك بعقيدة دينية معينة من بيئة اخرى ، ويذهبا الى ابعد من ذلك عندما يربطها بالمدة بين الخطوبة ، ومدة الزواج اذا ان مدة الاولى طول من الثانية ، الا أنها تعمل على إيجاد تشابه بينهما في السلوك وحتى الاتجاهات نتيجة الانغماس الذي يحدث اثناء فترة الخطوبة .

وعليه نستخلص من قولهما التجانس قد يرتبط بالمعتقد الديني ، وربط الزواج بالفترة الزمنية اثناء فترة الخطوبة التي تجعل من الطرفين التعرف عن بعضهما البعض عن قرب مما قد ينجم عنه تشابه في الممارسات وحتى طرق ونمط التفكير لأن الاتصال يحدث بطريقة مباشرة وبدون حواجز .

ويضيف " توماس هينت " في نفس السياق أي التجانس دور المكانة الاجتماعية و الاقتصادية في إختيار الزواج ، فقد ربط تغير اوضاع الشخص من مرحلة الخطوبة الى الزواج وتأثرها بالأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية ، كل هذا وذاك ولا يمنع من ان يبقى التجانس المعيار او من اهم العوامل الاختيار الزواجي .

أما صحاب نظرية المعيار فقد حاولا تلخيص ذلك فيما اصطلح عليه بالمعيار ويقصد به النموذج أو المقياس لما ينبغي ان يكون عليه الشيء من بين انصار هذه النظرية " كاتز " و " هيل " وانطلاقا من افتراض الا وهو كيفية تأثير العوامل المعيارية على اختيار القرين فقد استخلصوا اربع قضايا اساسية وهي :

1 – وجود معايير على إختيار الشريك يؤثر على سلوك الافراد ، بمعنى أن السلوك يستوجب عليه أن يواكب او يساير تلك التعاليم أو السلوكات .

2 – أهمية توافق السلوك للمعايير يكون مرتبط بمقدار تأثير المعايير على السلوك حاول تبين لنا طبيعة العلاقة القائمة بين مدى اهمية السلوك و تأثرها بالمعايير .

3 – عملية إختيار الشريك تسعى لتتوافق مع هذه التحديات المعيارية .

4 – أهمية توافق للمعايير الخاصة باختيار الشريك.

<u>الجدول رقم (19)</u> : زيارة الضريح وتحقق الأماني وعلاقتها بالجنس

تحقق الأماني / الجنس	نعـــــــم		لا		المجمـــــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
ذكـــــــور	04	%44،44	10	%66،67	14	%58،33
إناث	05	%55،56	05	%33،33	10	%41،67
المجموع	09	%100	15	%100	24	%100

يوضح لنا الجدول زيارة الضريح وتحقق الأماني وعلاقتها بالجنس ،إذ كانت نسبة تحقق الأماني بالنسبة للذكور بنسبة **44،44%** ، أما الإناث بنسبة **55،56%** ، في مقابل عدم تحقق الأماني عند الذكور ب **66،67%** في حين الإناث ب **33،33%** ، وهي نسب متباينة بينهما .

عليه يمكننا القول، بأن أعلى نسبة سجلت في عدم تحقق الأماني عند زيارة الضريح، وهذا بالنسبة للذكور، في حين عرفت أعلى نسبة بالنسبة لتحققها لدى الإناث بنسبة 55،55%، من هنا فإن تحقق الأماني مقترن بالجنس .

وعليه فإن تحقق الاماني مرتبط بالأساس بنوعية الامنية و المدة التي تحقق فيها ، بالإضافة كذلك إلى مدى الإحتياج إليها وتأثيرها على الحياة النفسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويضف اليها كذبك مدى قناعة الطالب من المطلوب وقدرته على تحقيقا سواء في القريب العاجل او الاجل ، فاننا نجد على سبيل المثال ان اغلب الاماني تختلف بين الجنسين الذكور والاناث ، فمنها ما يتعلق بالجانب العضوي ، او المادي ، او النفسي

من بين الامنيات التي في تطلب من قبل الاناث إما ذات صلة بالزواج ، أو الانجاب خاصة اذا ما كانت متزوجة منذ مدة ولم ترزق بالأبناء في حين من تزوجت من بعدها من أقرناها ورزقت فإن الشك واليائس يتسرب إلى نفسها مما يجعلها تتوجه لزيارة الأضرحة بغية الانجاب ، وهناك منهن من تتوجه للطب البديل والمتمثل في الطب الشعبي أي التداوي الاعشاب ، ويوجد من هن متخصصات في هذا النوع الامراض وغالبا ما تكون إمرأة كبيرة في السن وصبحت بحكم الخبرة والتجربة معروفة في الاوساط الاجتماعية ويذيع صيتها في مكان وتتداول على الالسن بقولهن مثلا " يدها مبروكة " بمعنى أن كل من قصدها الا وحلت مشكلته .

اما في مقابل الذكور فان ألاماني متعددة ومختلفة فنجد مثلا الاغلبية يقصدونها طلبا لوظيفة عمل بعد طول إنتظار وعدم الظفر بمنصب وما يزيد من حدة التوتر والازمة هو تقدم الشاب في السن مما يؤثر بشكل أو أخر على حياته النفسية وإلاجتماعية فلا يحظى بإي مكانة إجتماعية مالم يكون موظف او عامل ، أما الناحية النفسية فتجده منهار ويائس وكثير التفكير ودائما شارد الذهن ، كما قال أحد الفلاسفة " الشغل يبعدنا عن القلق و الرذيلة والاحتياج " بمعنى ان الشغل يجعل من الفرد شخصية متزنة هادئة نفسيا ، بعيدة عن كل الآفات الاجتماعية كالسرقة والمخدرات و القمار ، أما الاحتياج فإنه يحقق كل ما يطمح أو يسعى إليه من كماليات وضروريات وبالتالي يكون بوزنه في المجتمع .

ومن الامثلة الواقعية التي نلاحظها في المجتمع نجد على السبيل المثال إثنان من ألاخوة في نفس العائلة الاول ذو مدخول ويعمل ، والثاني لم يحظ بعد بمنصب فنلاحظ الفرق في التعامل وحتى لهجة الخطاب الموجهة لهما من طرف افراد العائلة تختلف ، كل هذا وذاك له أثاره الإيجابية على الطرفين ، حتى وإن كان الامر في بعض الاحيان لا يكون عن قصد .

3)- فكرة الاقبال على الزواج من عدمه وما ينجر عنه :

وتشمل الجداول ذات الصلة نذكر منها ما يلي :

الجدول رقم (20) : يوضح عدم الزواج وعلاقته بالجنس

الجنس / عدم الزواج	ذكور		إناث		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــــم	20	%66،67	04	%57،14	24	%64،87
لا	10	%33،33	03	%42،86	13	%35،13
المجموع	30	%100	07	%100	37	%100

يبين لنا الجدول خلفية عدم الزواج وعلاقته بالجنس إذ نجد تفاوتاً بين الجنسين ، حيث يرجعونه إلى عدم التناسق الديمغرافي بنسبة **66،67%** عند الذكور ، ونسبة **57،14%**

.عند الإناث ، أما النسب التي ترجعه إلى عدم التكافؤ الديمغرافي لدى الذكور بنسبة **33،33%** ، أما الإناث بنسبة **42،86%** .

من خلال القراءة الإحصائية يمكننا استخلاص النظرة التي تثبت و بالأغلبية أن عدم الزواج يرجع بالأساس إلى عدم التناسق الديمغرافي ، أما الأقلية فترجعه إلى عدم التكافؤ الديمغرافي هذا وذاك لدى الجنسين .

فإذا ما حاولنا أن نربط الجانب الاحصائي بالجانب السوسيولوجي فاننا نربطها بعوامل اخرى وذلك حسب اراء وجهات نظر العلماء والدارسين بهذا الخصوص اذ يرى " بيرما " حسب الدراسة التي قام بها أن الزواج كان يقوم على اساس العرق ، بحيث كان يمنع زواج البيض من الاجناس الاخرى ،وهذا في مدينة لوس انجلس الامريكية ، اين العرق يؤثر على الاختيار الزواجي ، للعلم في العالم من انصار نظرية المعيار ، بمعنى أن الزواج لا يتوقف فقط على عاملي التناسق والتكافؤ بل يتعداهما إلى أبعد الحدود بحسب العالم " بيرما "الذي ربطه بعيار العرق او اللون بحسب الدارسة التي اجراها بأحد المدن الامريكية .

اما انصار نظرية القيمة وعلى رأسها " كومز" والتي تعتبر القيم هي المرشد الأساسي لإختيار الشريك ، وتعتبر القيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء والمعاني والاشخاص التي توجه رغباتنا وإتجاهاتنا نحوها .

فمن هذا المنطلق انطلق " كومز" في البحث عن دور وتأثير القيم في الاختيار الزوجي ، لذا فإنه يعتبر القيم نسق خاصة إذا ما كانت تحتل أهمية كبيرة لشخص معين ، فإنها في هذه الحالة تحتل المرتبة الاولى في ذلك النسق وينعكس هذا من خلال ردود الفعل إذا ما تعلق الأمر بالجانب العاطفي ، وعليه فإن الفرد سيختار شريكة حياته من بين هؤلاء الذين يشاركونه أو يقبلون على الاقل قيمه الاساسية لأن الامان العاطفي يكمن في ذلك .

من نستخلص من هذه النظرية تتوافق وإلى أبعد الحدود مع نظرية التجانس، لكون القيم مستوحاة الحياة الاجتماعية و كذا التأثيرات الدينية والثقافية على حياتنا اليومية . وخلاصة القول في الاختيار للزواج ذلك الكل المتكامل من قيم ومعايير وتجانس وتجاور مكاني ....الخ ، وعليه فإنها تتظافر فيما بينها ليكون هناك اختيار موفق .

الجدول رقم (21): يوضح قلة الزواج وعلاقته بالجنس

الجنس / قلة الزواج	ذكـــــــــــور		إناث		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
عدم الثقة بين الطرفين	07	%17،50	10	%25	17	%21،25
الهروب من المسؤولية	16	%40	09	%22،50	25	%31،25
المكتوب	17	%42،50	21	%52،50	38	%47،50
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يفسر لنا الجدول أعلاه قلة الزواج والعزوف عنه وعلاقته بالجنس إذ يرجعه الذكور إلى عدم الثقة بين الطرفين بنسبة **17،50%** ، و الهروب من المسؤولية بنسبة **40%**، أما المكتوب بنسبة **42،50%** ، في مقابل ذلك يرى الإناث أن الثقة بين الطرفين بنسبة 25% ، وإلى الهروب من المسؤولية بنسبة 22،50% ، و أخيراً إلى المكتوب بنسبة 52،50% .

هذه القراءة الإحصائية تقدم لنا قراءة أخرى سوسيولوجية نستخلص منها أن الأغلبية من المبحوثين يرجعون قلة أو العزوف عن الزواج للمكتوب ، فلفظة المكتوب تختزل العديد من المعطيات خاصة عند الذكور نذكر منها الاستعداد الكلي من حيث المنزل ، تجهيزه ، الشغل ....الخ ، وهذه حقيقة واقعية لا يمكننا إنكارها بدليل لا يمكن للشباب أن يتقدم لخطبة فتاة ما لم يتوفر شرطان أساسيان ألا وهما البيت والشغل في العموم ، مما ينعكس بالسلب عليه خاصة من حيث إقدامه على الزواج في سن متأخرة من عمره بعد أن يكون قد تجاوز الثلاثين.

من جهة قد يرجع إلى صعوبة إختيار شريكة الحياة لسبب أو لآخر مثلا عدم تحديد المواصفات التي يرغبها أو يريدها في شريكه بصفة عامة.

أما من ناحية الإناث فالأمور تختلف نوعاً ما خاصة من ناحية الشروط التي تضعها مثلا عامل السن، المستوى التعليمي، المستوى المعيشي، المستوى الديني .....الخ ، والمشكل الأدهى و الأمر أن يحدث تعارض في الرغبات بين الطرفين بغض النظر عن المتسبب فيه بالإضافة أيضا إلى الاعتراض البيولوجي خاصة في ظل تطور العلم .

يمكن أن يدخل في هذا الجانب إضافة إلى عدم الثقة بين الطرفين أو الهروب من المسؤولية أو المكتوب ما تعلق بالجانب النفسي بزعامة النفساني " فرويد " الذي لإختيار شريك الحياة لابد يكون شبهي فقد حاول أن يذهب إلى أبعد من ذلك من خلال طرحه بحيث لا يتوقف عند الشبه فحسب بل يتعداه حينما ينعكس في حياتهما اليومية ، والغاية الاسمى من ذلك هي الانجاب كي يكون القدوة له في كل شيء.

ولكن ما يعاب على فرويد من خلال نظرته هذه انها نظرة مثالية يصعب تحقيقها على أرض الواقع بأن تجد مثلا شريكا لحياتك من حيث الشبه التام في الميول والرغبات والعواطف والاهواء ونمط التفكير والسلوك فهذا إن لم نقل بأنه ضرب من الخيال ، كما أنه من أدرك بأن كل زواج تم يوفق صاحبه بإنجاب الاولاد الذين يكونون له القدوة فهذه ايضا تبقى نسبية ولا يمكن تعميمها ، فقد يكون الشبه اللهم من الناحية الفيزيولوجية اي الملامح الخارجية كالوجه او الجسم ،كما أنه في هذا الجانب أهمل تأثير الحياة الإجتماعية والثقافية وحتى الدينية على شخصية الصبي .

اما انصار نظرية الصورة الوالدية من روادها " ستروس " التي تنطلق من ان صورة الوالدة تؤدي دورا هاما وبارزا وجوهريا في إختيار شريك الحياة كون الانفعالات الاولى للطفل هي التي تشكل شخصيته وترتبط العلاقة العاطفية في طفولته المبكرة إذ تتصل علاقة الطفلة بالأب ، وعلاقة الطفل بالأم . ومن هنا يمكننا القول بأن الإقتداء بالوالدين يبدأ من المرحلة الاولى لحياة الأولاد بصرف النظر عن عوامل التنشئة الإجتماعية وتأثيرها على حياته ، حتى وإن كان التأثير بالنسبة لها فإنه يكون مؤقت يعود مرة أخرى إحياء التعلق بالوالدين من جديد .

خلاصة القول ، من كل ما سبق لا يمكن أن نربط أو نعلق فرضية عدم الزواج أو العزوف عنه بتلك الأمور أو غيرها لأنها مبنية في الأساس على جانب ذاتي نفعي دون مراعاة الهدف ، الغاية الأسمى للزواج ألا وهي الرحمة والمودة والأبعد من ذلك التكاثر والتناسل والإنجاب لضمان إستمرارية الحياة ومن ثمة إستمرار أجيال وأجيال ، وللتخفيف من حدة الظاهرة علينا التمسك بمبادئ الدين كتيسير المهور والترافع عن الكماليات السالفة الذكر والأخذ في الحسبان أن الزواج المبارك الذي يكون مهره ميسر ، بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار شرطان أساسيان ألا وهما الدين والخلق لقوله " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ".

الجدول رقم (22) : تأييد فكرة التعداد للتقليل من العنوسة وعلاقتها بالجنس

الجنس / فكرة التعدد	الذكـــــــــور		الاناث		المجـــــــموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــــــم	30	%75	15	%37،50	45	%56،25
لا	10	%25	25	%62،50	35	%43،75
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يفسر لنا الجدول السابق الفكرة المؤيدة للتعداد للتقليل من العنوسة وعلاقتها بالجنس إذا وجدنا النسب متباينة بين الجنسين في الأجوبة بنعم بنسبة 75% لدى الذكور أما الإناث بنسبة 37،50% بمجموع 56،25%في مقابل ذلك الأجوبة بلا الذكور 25% ،أما الإناث بنسبة 62،50%بمجموع 43،75% .

فمن خلال القراءة الإحصائية يتبين لنا جلياً أعلى نسبة سجلت عند الذكور المؤيدين لفكرة تعداد الزوجات في المجتمع من أجل التقليل من العنوسة ، في حين نجدهن يرفضن الفكرة من الأساس والدليل على ذلك النسبة المسجلة من خلالهن مما يعطينا تفسير واحد ألا وهو الغيرة اللامتناهية من الزوجة للحفاظ على شريك حياتها ورفضها المطلق مشاركتها فيه .

كما أن فكرة تأييد التعدد للتقليل من العنوسة يمكننا إرجاعها أو ربطها بعوامل أخرى كالإجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية ، إذ يرى أنصار نظرية الشريك المثالي بزعامة " كر يستنسن " ان الزوج يرسم في مخيلته منذ الطفولة المواصفات التي يريدها إن تتوفر في شريك حياته وقد ربطوها بفترة زمنية كان تكون مثلا منذ ايام الدراسة ، ففي هذه الحالة يمكن ان تصدق معه كما يمكن ان يحدث العكس بمعنى انه بعد الاختيار يتضح له بان المواصفات التي كان يبحث لا تتوفر في شريكه ، فهنا يبقى محتار بين امرين اما ان يبقى مع شريكه او يلجا الى الحل الاخر القائم على التعدد . ولكن السؤال الذي يطرح هل يظل يبحث عن شريكه المثالي ، ام انه يغير وجهته ؟

وعليه فان الاختيار اذا كان في المرحلة الثانية اي بعد التعدد سيكون من منطلق التجربة الاولى للاعتبار في الثانية ومحاولة تفادي كل الهفوات التي حصلت من ذي قبل حتى لا يتكرر نفس السيناريو ويبقى الدوران في حلقة مفرغة .

ما يأخذ على هذه النظرية بخصوص الاختيار القائم على الشريك المثالي ، مغالطة القائمة على السلوكات المصطنعة خاصة إذا ما لاحظ أو إقتنع أحد الطرفين بأن هناك إهتمام من الطرف الاخر والذي قد يتطور ليجسد الى حقيقة .

أما نظرية الحاجات الشخصية إن الحاجات تنمو لدى الانسان نتيجة للخبرة والمواقف التي يمر بها أو يتعرض لها ، وهذه الاخيرة تجد الاشباع في العلاقة الحميمية

التي تتبلور في الزواج والحياة الاسرية ، بمعنى إن هذه الحاجات متعددة ومتنوعة منها ما يرتبط بالجانب النفسي الحميمي وكذا التجاوب والتفاعل مع جميع الوقائع والاحداث ، والشعور والاحساس بالأخر ، كل هذه الامور وغيرها اذا لم تتوفر او تجسد بالشكل المطلوب فإنها تدفع بالطرف ألاخر إلى النظر إلى إختيار الشريك الاخر ما من شأنه أن يعطيه أو يعوضه هذه النقائص التي لم تتوفر في الشريك .

أما الواقع فإننا نلاحظ الاستقرار والحفاظ على الزوجة الواحدة في أغلب الحالات ، اللهم إذا حدث ما يدفع بالزوج للزواج مرة ثانية كحالة الطلاق وهي نادرة أو وفاة الزوجة أما التعدد فاذا كان لابد منه فما علينا إلا تقوى الله عز وجل في أنفسنا ، الخوف منه بالامتثال الأوامر القائل بالعدل بين الازواج في كل شيء (النفقة ، الرعاية والاهتمام ، المشاعر ...الخ ، فاذا ما تحقق هذا الشرط كما أمرنا به الله عز وجل نكون من الفائزين وإن كان غير ذلك فلننتظر مصيرنا .

4)- موسم الزيارة الطقوس والاحتفالات المخلدة له :

تشمل الجداول الاتية وهي

الجدول رقم (23) :يوضح الطقوس التي تسبق الزيارة وعلاقتها بالجنس

الجنس / الطقوس المسبقة	الذكـــــــور		الاناث		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــــــم	08	%20	13	%32،50	21	%26،25
لا	32	%80	27	%67،50	59	%73،75
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

يوضح لنا الجدول الطقوس التي تسبق الزيارة وعلاقتها بالجنس إذ نجد تباين واضح من خلال الأجوبة مما يعطينا أيضا تفاوت في النسب نسبة 20%لدى الذكور..أما عند الإناث بنسبة 32،50% بمجموع 26،25 % ، أما الجانب الذي ينفي وجود طقوس بنسب 80% و 67،50% بإجمالي 73،75% .

مما سبق يتضح لنا جلياً بأن هناك شبه إجماع من قبل المبحوثين بأن لا وجود لطقوس تسبق الزيارة ، وهذا بالأغلبية المطلقة من الجنسين ، أما الأقلية الذين قالوا بوجود بعض الطقوس فهي حسبهم قراءة بعض القصائد كالبردة و الهمزية ، ويتم ذلك في اغلب الاحيان قبل انطلاق الفعاليات المتعلقة بمراسيم الاحتفال وتكون في اغلب ألاحيان بعض صلاة العصر وتقرأ بجانب روضة الضريح .

ومن بين القصائد التي تقرأ نجد مثلا قصيدة البردة للإمام شرف الدين ابي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري نستعرض بعض الأبيات منها :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على *** حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم .
وخالف النفس والشيطان واعصيهما *** وإن هما محضاك النصح فاتهم .
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته *** لكل هول من الاهوال مقتحم .

ففي البيت الاولى قد شبه النفس بالطفل الذي لا يميز في مرحلة الطفولة بحيث يجب عليك مراعاته في أغلب مراحل حياته ، والغرض منه الحرص والمتابعة والإهتمام والرعاية فالنفس هي الاخرى .

اما في البيت الثاني فهناك دعوة صريحة إلى مخالفة النفس والشيطان ، والمقصود بالنفس الهوى لأنهما يؤديان إلى بمن تبعهما إلى التهلكة والإنحراف عن الطريق السليم .

واخيرا يوم القيامة كل الامة المحمدية ترجوا وتطلب شفاعة محمد عليه افضل الصلاة والسلام ، في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولابنون ، وكل واحد يقول نفسي اين يفر المرء من اخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، فنرجو في ذلك اليوم المهيب شفاعته صل الله عليه وسلم .

وخلاصة القول فإن قصيدة البردة فيها من الوعظ والحكم يجب علينا الاتعاظ بها.

ومن بين القصائد كذلك نجد قصيدة الهمزية للبوصيري :

كيف ترقى رقيك الانبياء *** يا سماء ما طاولتها سماء
وصلاة مع سلام على **** من بعثه ختمت به الانبياء .

فهي كذلك تهتم بمدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم وذكر مفاخره مأثره.

كما نجد كذلك في بعض الجهات من يقومون بقراءة مديح ديوان الوسائل المتقبلة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، للوزير الفاضل ابي زيد عبد الرحمن ابي سعيد يخلفتن بن احمد الفازازي الاندلسي وقد إخترنا نموذجا لذلك يقول فيه

أحب النبي الهاشمي محمد *** اجل الورى ذاتا واصلا وحتدا
واطيبهم نفسا واطولهم يدا *** اطاب له الرحمن نشا ومولدا
فمازال فمن خالف الحق يبرا

ففي هذه الابيات يعبر لنا عن مدى حبه للنبي محمد صل الله عليه وسلم والاعتزاز بخصاله وفضائله والميزات التي اختصه به الله عزوجل عن غيره من الانبياء .

ضف إلى ذلك في بعض الجهات ما يسمى بإلتقاء الأعلام الوافدة من جهات مختلفة بالإضافة وبالأحرى من القصور المجاورة اين تلتقي في المكان المخصص للزيارة وبالضبط بالقرب من قبة الولي في موقف مهيب اين تتجمع تلك الاعلام بألوانها الزاهية وهذا ما لاحظنه في التظاهرة التي تقام على هامش الاسبوع في منطقة تيممون . لذا فان مظاهر الاحتفال بالزيارة تختلف باختلاف الاقاليم الثلاثة للمنطقة (توات ، قورارة ، تديكلت) وهذا بحسب العادات والتقاليد والطقوس الممارسة فيها ، فنجد مثلا التحضيرات لها تكون على قدم وساق منذ اوقات اي قبل الموعد المخصص للزيارة ، مما يعطينا انطباع يعكس مدى الاستعدادات النفسية والاجتماعية للحدث ، هذا ما يتجسد من خلال إعداد العدة لاستقبال الضيوف الوافدين من مختلف الجهات والاصقاع انطلاقا من تخصيص المنازل وتجهيزها باللوازم الضرورية للعيش من اواني واغطية وافرشة حتى يلقى الضيف الزائر راحته التامة ويلقى حسن الاستقبال وكرم الضيافة وإن كانت

هذه العادة ليست غريبة على أهالي المنطقة ، فأول ما يقدم للضيف بعد إستراحاته التمر واللبن ، ليقدم له بعد ذلك ما يعرف عندنا " بالضحوي " وهو عبارة عن اكلة خفيفة تقدم له قبل شرب الشاي ، وهذه الجلسة الحميمية غالبا ما تكون مصحوبة بتبادل أطراف الحديث حتى تنسيه معاناة ومشقة السفر، ليفسح لهم المجال لأخذ قسط من الراحة والمتمثل في القيلولة الى غاية حضور موعد الغذاء ، وبعد الاعداد وتحضير الغذاء يجتمع الجميع حول مائدة الغذاء او القصعة بأعداد لا تتجاوز ثمانية افراد بحسب الجهات ، إذ بعض الجهات يصل العدد عشر افراد وما تمتاز به الواجبات المقدمة انها ذات طابع محلي اي اكلات شعبية تقليدية كان تكون على سبيل المثال كسكس أو خبز ولا تخلو الأكلات من طيق اللحم سواء الجمل أو الغنم ، لفسح المجال إلى المظهر الاخر والمتمثل بالقيام بجولة في القصر واكتشاف النمط العمراني والذي لازال محافظا عليه إلى غاية الان بالرغم العوامل المناخية كالأمطار الا بقي صامدا بصرف عن بعض التشققات التي اصبته إلى ان يحين وقت انطلاق الاحتفالات والتي تسبق موعد الزيارة كرمز او دلالة قرب موعدها وغالبا ما يكون في اليوم الثاني منها ، وتتمثل هذه النشاطات في الفنون الشعبية التي تزخر بها المنطقة على غرار الطبل بأصنافه وانواعه بحسب المنطقة فهناك (البلبالي ، والشلالي) ، فالكل منهما خصوصيات تميزه عن الاخر ، فالأول يختص به اهل البادية والذين يتميزون بقوة الحفظ وجوهرة الصوت ويعلمونه للأطفال حفاظا عليه من الاندثار ويؤدى على شكل دائري تضم مجموعة افراد ينقسمون الى مجموعتين مجموعة الطبول ، والمغني والمرددين بعده او ما يطلق عليهم "بالشداد" ، بحيث يقومون يترد يد البيت بعد المغني من اجل اخذ نفسه ، واستحضار البيت الموالي ويضاف اليهم العازف على الة الناي او القبصة وهي مصنوعة من القصب ومجوفة من الداخل وتحتوي على ثقوب بحيث عند النفخ فيها تبعث صوت يطرب السامعين ، بالإضافة الى الزمار والذي يأخذ دوره غالبا بعد الإنتهاء من القصيدة أي حلول الاغنية التي يتم على وقعها الرقص ويطلق عليها " الهداوية " ويتم كل هذا بالموازاة مع التصفيق من طرف الجمهور او الحضور .

أما الشلالي فإنه يتميز بالإيقاع الثقيل والأغنية مثل ما تبدأ تنتهي وهذا الطابع أكثر إنتشار في اقليم توات والقصور المجاورة له وتستعمل فيه الزمار بدلا من الناي ولا تنتهي فيه الاغنية او القصيدة برقصة وتتمازج فيه التصفيقات مع ألاغنية والزمار مشكلة لوحة فنية رائعة تطرب أذان الحضور والمستمعين .

ما يستخلص مما سبق أن الزيارة تتم قبل وبعد اي بمعنى لا ترتبط بفترة زمنية محددة ، لهذا يمكننا أن نستخرج منها بعض المميزات :

1 – إبراز روح التضامن بين اهالي المنطقة .
2 – تبادل الزيارات بين افراد العائلات و التعارف فيما بينهما .
3 – ترسيخ خصلة كرم الضيافة وحسن الاستقبال لدى الاجيال .
4 – التعريف بالمورث الثقافي والحضاري للمنطقة.
5 – إبراز الابعاد الخفية للزيارة الى جانب البعد العقائدي.

الجدول رقم (24) :تخصيص يوم للزيارة وعلاقته بالجنس

الجنس / تخصص يوم الزيارة	الذكـــــــور		الإناث		المجمـــــــوع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
نعـــــــم	09	%22،50	16	%40	25	%31،25
لا	31	%77،50	24	%60	55	%68،75
المجمـــــــوع	40	%100	40	%100	80	%100

يفسر لنا الجدول تخصيص يوم للزيارة وعلاقته بالجنس،إذ جاءت نسب الجنسين كما يلي:22،50% ، 40 % بالنسبة للإناث بمجموع 31،25 % ، أما الذكور بنسبة 50، 77 % والإناث 60 % بمجموع 68،75%.

فمن خلال القراءة الإحصائية للجدول يتبين لنا أن ليس هناك يوم مخصص أو محدد للزيارة لكونها تقام في الشهر المعين ما لم تتصادف مع مناسبة أخرى خاصة الشهر الفضيل رمضان ، أما الشهر المحدد لبعض الزيارات على غرار زيارة مولاي الرقاني برقان ..هذه الوعدة السنوية معلومة ومحددة في اليوم إذ تقام في كل سنة في الفاتح من ماي ، أما زيارة مولاي أحمد الخنوسي التي نحن بصدد دراستها فهي تقام في نهاية شهر أفريل ، مما يعطينا انطباع عن رمزية ودلالات الزيارة أنها تُقام في مناسبات متقاربة بالرغم من اختلاف الأقاليم توات ، تديكلت ، قورارة .....الخ.

من خلال تجربتنا وملاحظتنا وتتبعنا للظاهرة فقد خلصنا إلى أنه لا يوجد يوم أو تاريخ محدد تقام فيه الزيارة الا بعض منها كما اسلفنا الذكر ، اذ يراعى فيها الاحداث والمناسبات خاصة إذا ما تزامنت مع اليوم المقررة فيه ، لأن هذه المواعيد أو المواقيت ليست قارة بل تحدد من قبل المشرفين والقائمين على شؤونها ، ومن بين الأحداث التي حضرت لها في مرة من المرات وان اقترنت بامتحان شهادة البكالوريا وعلى حسب ما أذكر في شهر جوان فما كان على القائمين عليها الا تأجيلها الى وقت لاحق ، والغاية من ذلك هو الحفاظ على تركيز الطلبة ولتوفير الاجواء الملائمة لهم للتحضير في ظروف أحسن وتحقيق نتائج احسن في الشهادة ومن ثمة النجاح .

وبعد تحديد وقت اجراءها في وقت لاحق فما كان على الطلبة الا التفرغ الكلي للمراجعة وعدم الانشغال والتفكير فيها الى غاية الانتهاء من اجتيازها على اكمل .

وعلى صعيد اخر اصبح يستغل الفرصة في هكذا مناسبة من اجل عقد القران بالنسبة لبعض العائلة من الاجل الاعلان عن الزواج ، ضف الى ذلك تزويج بعض الشباب وان كان الى حد الان الامر يقتصر فقط على ابناء اصحاب الزيارة او المقربين لهم ، ونحن في الانتظار الى غاية ات تعمم هذه التجربة وتشمل فئات مختلفة من اجل التخفيف عنهم من تكاليف الزواج لكون العشاء المقام وكذلك الحضور ومن ثمة الفاتحة والتوجه بعد ذلك بالعريس لبيته .

كما لا يمكننا اغفال هذه الحقيقة وهي كذلك من الامور التي ينبغي الوقوف عندها والتنويه بها وتشجيعها وتتمثل ترسيخ اسمى معاني التضامن والمواساة والوقوف الى جانب الاخرين في ساعة العسر وهي عند هلاك هالك ، فان كل مراسيم الاحتفال والنشاطات تتوقف فلا يقرع طبل ولا يدق دف حزنا على الميت ، وبالتالي فهذه من القيم الواجب علينا التمسك بها وتثمينها حتى لا تندثر وتختفي في المجتمع .

وعليه نخلص في الاخير الى الزيارة لا تحمل فقط البعد العقائدي الديني بل تتعداه لتحمل وترسخ مبادئ القيم الانسانية والاجتماعية ، وتعرفنا على ما تتوفر عليه المناطق من ارث حضاري وثقافي واجتماعي وسياحي ، وبالتالي اذا ما صح القول فهي ذلك الكل المتكامل بحيث لا يمكن اهمال جانب دون الاخر دون ان يؤثر على بقيت الجوانب او الاطراف الاخرى ، فاعليه فالزيارة هي الظاهر والباطن وفلا يجب علينا الاكتفاء بما ظهر بل يجب علينا الغوص والعمق في الباطن والجوهر لا جل التوصل الى المغزى الحقيقي والهدف الاسمى منها .

أما الجانب الآخر من الأسئلة فقد شمل أسئلة تتعلق في مجملها بوساطة الولي خاصة إذا ما تعلق الأمر ببعض الاعتراضات المختلفة ومدى إمكانية الولي لحلها أو تجاوزها ، فقد وجهنا البعض منها للمبحوثين فكانت الأجوبة متباينة كما يلي :

1)- اذا ما كان هناك اعتراض بيولوجي في الزواج ، في ظل تطور العلوم المختلفة وخاصة إذا ما تعلق الأمر بالجانب التحليلي للدم قبل الزواج ومعرفة مدى تجانس الكرموزومات حتى لا يحدث خلل لا قدر الله في حالة الإنجاب ، فمن هذا الجانب العلمي أكد الأغلبية بأنه لا يمكن للولي محو أو تجاوز هذا العائق لأنه يفوق حدود معرفته بهذا الأمر الغيبي بالإضافة إلى عدم قدرة العقل على إدراك جميع الحقائق ، وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ اعتبروا من يعتقد بهذا فهو ضرب من الخيال والخرافة لأن الميت لا يملك القوة كي يدافع عن نفسه فكيف يمكنه أن يحل أو يمحو عائق من هذا النوع أو الحجم ، ومن ثمة فالولي لا يملك القدرة على تجاوز أو حل عائق كهذا .

2)- تعارض الرغبات في الزواج تدخل فيها أطراف متعددة سواء تعلق الأمر بالزوج في حد ذاته أو تدخل الوالدين أو الأسرة أو العائلة أو القبيلة أو العشيرة .....الخ .

وعليه فإن أجوبة المبحوثين كانت تصب في مجملها في اتجاه واحد ألا وهو أن لا سلطة للولي في مسائل مثل هذه ولا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال ،أن الناس بطباعها تختلف ، فالزوج مثلا من حقه أن يختار شريكة حياته بنفسه دون التدخل من أحد أو يُفرض عليه رأي أي جهة كانت ، في حين تبقى الاستشارة أمر ضروري ولابد منه خاصة في أمر مصيري كالزواج ، بالإضافة إلى ما تعلق بالأسرة أو غيرها ، فالأمر يختلف حيث يرون مصلحة لهم مثلا : الحفاظ على النسل من الاختلاط أو من جانب مادي اقتصادي- أي الميراث - حتى لا تتبعثر الثروة هنا أو هناك دون مراعاة مشاعر ورغبات الزوج المعني الأول والأخير في القضية ،وبالتالي أمام تعقد المأمورية فلا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال ، لا لشيء إلا لأن الناس تختلف من حيث الميول والرغبات فالأمر يتعلق بالجانب السيكولوجي - النفسي ولا دخل للولي في هذا الجانب .

3)- اختلاف العادات والتقاليد والقيم والأعراف في الزواج ، مما لاشك فيه أن المجتمع يتصف بالمعقد من حيث التركيبة وعليه ينجم عنه لا محالة اختلاف في العادات والتقاليد فنجد مثلا داخل المجتمع الواحد الاختلاف بارز وواضح للعيان ، بحيث ما يكون مثلا مستحسن لدى عائلة وقبيلة نجده مستهجن في الأخرى ، وكل هذا وذاك مرده المعتقدات السائدة ، ضف إلى ذلك تعاقب الأجيال واختلاف الأزمنة والعصور كلها من شأنها أن تؤثر تأثيرا مباشراً ، فمثلا ما كان يصلح في زمن ما ليس كذلك في هذا الزمن ، وعليه فإن سلطة الولي لا يمكنها حل أوفك هذه المعادلة الشائكة مهما حاول أو حاولنا إيجاد أو إعطاء تفسيرًا لها ، فإننا نبقى عاجزين عن حلها أو بالأحرى فهمها .

4)- الاختلاف الطبقي والزواج : فالمقصود به التباين الحاصل داخل المجتمع من حيث المستوى المعيشي وانعكاسه على الحياة الاجتماعية بصفة عامة والزواج بصفة خاصة ، إذ يؤدي دوراً هاماً في اختيار شريك الحياة فلا بد من مراعاة ذاك الجانب ، ضف إلى ذلك الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع ذو الخصوصية فمثلا في إقليم توات نجده يضم فئة الشرفاء والمرابطون والأحرار أو الحراثين أو ما يُعرف بالحراطين ، فالأصل لا يمكن بأي حال من الأحوال التزاوج مثلا بين فئتي الشرفاء و الحراطين ، لأن الأعراف والنظم الاجتماعية لا تسمح بذلك فمن هنا وجب الزواج من جنس الفئة التي تنتمي إليها وبالتالي فلا يمكن لوساطة الولي كسر هذا الحاجز وتجاوزه أو تخطيه ، وعليه فإن وساطة الولي تبقى عاجزة أمامه .

5)- إما السؤال الختامي المتعلق بوجهة النظر في وساطة الأولياء فقد اعتبره المبحوثين بأنه ضرب من الخيال والخرافة ولا أساس له من الصحة ، بدليل كيف يمكن لميت أن يحل و يتجاوز أموراً خارجة عن نطاقه فهو في حد ذاته بحاجة لمن يدعو له بالرحمة والمغفرة ، كما اعتبرها الأغلبية بأنها نوع من الشرك ! لأن التضرع لا يكون إلا لله عز و جل فهو وحده القادر على كل شيء فمن سأل فلا يسال إلا الله عز وجل لقوله تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعان " صدق الله العظيم .

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع المتواضع حاولنا تسليط الضوء على هاته الظاهرة الا وهي زيارة الاضرحة والغاية الاسمى منها لجعلها وسيلة او واسطة لتحقيق مختلف الغايات و لتلبية الرغبات المتزايدة او لتحقيق امال طال الانتظار في تحقيقها ، كل هذا كان من خلال معايشتنا لها بالإضافة الى الانتماء للمجتمع بصفة عامة والتواتي على وجه الخصوص بالاعتماد على الدراسات السابقة للموضوع بصفة مباشرة او غير مباشرة واستقاء او انتقاء المعلومات ذات الصلة بالظاهرة من مختلف المصادر والمراجع على رغم قلتها .

كون الزيارة الظاهرة اجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع فهي تحمل دلالات ذات ابعاد اعتقادية ودينية مقدسة متعلقة بالولي ، ولكن بالرغم من ترسخها في خيال الكبار والصغار فهي بذلك تضمن استمراريتها والحفاظ على عليها من الاندثار بصرف النظر عن الجنس والحالة العائلية او المستوى التعليمي .

ضف الى ذلك بان ليس هناك اي علاقة بين زيارة الاضرحة والموسم الذي تقام فيه في اغلب الاحيان بل بالعكس ترعى فيه الظروف او الاحداث العامة خاصة اذا ما تزامنت مع حدث مهم مرتبط بمصير او مستقبل الافراد ، وهذا ما عايشنه في مرة من مرات تزامنت الزيارة مع امتحان شهادة البكالوريا فما كان على المشرفين عليها القيام بتأجيلها وهذا بأمر من المقدم اي صاحب الزيارة ، مما يعطينا انطباع بان مصير الابناء فاقف اليوم الذي تقام فيه خوفا على ضياع تركيز الطلبة وانشغالهم بها ، ومن جهة اخرى حتى لا يكون الحضور محتشما.

من هنا يمكننا القول بان المغزى من زيارة الاضرحة لا يقتصر في حد ذاته على زيارة الولي فقط وهذا بحسب اختلاف الاجناس والاعمار بل تأخذ ابعاد مختلفة بناء على مقابلات اجرينها مع بعض المبحوثين نذكر منها :

*- ابراز روح التضامن والتآزر بين افراد المجتمع الواحد من خلال الاهتمام بالضيوف الوافدين من كل حدب وصوب بتوفير الايواء والاطعام ....الخ.

*- اعتبارها فرصة من اجل الالتقاء بين مختلف الشرائح بعض غياب طويل .

*-ابراز ما تزخر به المنطقة من موروث تقافي وحضاري .

*- احياء المناسبة بمختلف الطبوع مثل (البارود ، قرقابو ....الخ).

ما نخلص اليه بان الاقبال على زيارة الاضرحة يحمل في طياته جانبين اساسين الا وهما الجانب المتعلق بالناحية الاعتقادية الدينية ، اما الجانب الاخر يتمثل في الناحية النفسية من اجل الترويح والترفيه عن النفس ، من هنا فان الاختيار الاول والاخير يرجع الى الفرد في حد ذاته والذي يربطه الاغلبية بقولهم " النية" والمقصود بها الغرض او القصد الذي تأتي به ، مما يجعلنا نطرح سؤالا نفتح به المجال للدراسات المستقبلية وهو **الى حد يمكن للولي ان يحقق رغباتنا المختلفة والمتزايدة في ظل تطور الوسائل العلمية والتكنولوجية ؟**

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المصادر

1 – القران الكريم رواية ورش

2 – ابراهيم مذكور ، **المعجم الوجيز** ، مجمع اللغة العربية ، سنة 1996 .

3 – ابراهيم مذكور واخرون ، **معجم العلوم الاجتماعية** ، ط 3 ، الجزء 1 .

4 – ابن منظور جمال الدين الانصاري ، **لسان العرب** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون طبعة ، وبدون سنة ، وبدون دار نشر .

5- بطرس البستاني، **محيط المحيط** ، مكتبة لبنان ناشرون ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، 1998 .

ثانيا : المراجع باللغة العربية

1 – احمد عياد ، **مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر ، سنة 2006 .

2- ابوبكر الجزائري ، **العلم والعلماء** ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، سنة 1985 .

3-اندواجار وبيتر سيد حويك ، **موسوعة النظرية الثقافية** ، ترجمة هناء الجوهري ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، سنة 2005 .

4- ابوسعد النشوندلي ، **اضرحة حضر موت** ، شبكة صوتية حضر موت .

5-المختار الهراس ، ادريس بن سعيد ، **التحولات الاجتماعية والثقافية في البوادي المغربية** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ، الرباط .

6-الشيخ البشير الابراهيمي ، الشيخ مبارك الميلي ، الشيخ محمد السعيد الزاهري ، الشيخ احمد حماني ، **اعرس الشيطان الزردة والوعدة (حول زردة بن جلول)** ، مجموعة مقالات لعلماء ، جمع وترتيب منار السبيل ، الطبعة الاولى ، سنة 2006 .

7-السيد رمضان ، **اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان** ، دار المعرفة الجامعية ، بدون سنة .

8 – ابراهيم مذكور ، **المعجم الفلسفي** ، الطبعة الاولى ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة 1979.

9- بن تيمية ، **زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور** ، بدون دار نشر ، بدون طبعة ، بدون سنة.

10-بلحسن البليش ، علي بن هادية ، الجيلاني بن الحاج يحي ، **القاموس الجديد للطلاب** ، الطبعة السابعة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة 1971 .

11- جلال مديولي ، **الاجتماع الثقافي** ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة 1979.

12-جوردن مارشال ، **موسوعة علم الاجتماع** ، ترجمة احمد زايد و اخرون ، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، سنة 2000

13- حسين عبد الحميد احمد رشوان ، **الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي** ، المكتب الجامعي ، الاسكندرية ، سنة 1979 .

14 – حسين عبد الحميد رشوان ، **الاسرة والمجتمع ، دراسة في علم الاجتماع الاسرة** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، سنة 2003 .

15 – ذوقان عبيدات ، كايد عبد الحق ، عبد الرحمن عدس ، **البحث العلمي مفهومه وادواته واساليبه** ، الطبعة العاشرة ، دار الفكر ، سنة 2007 .

16 – سامية حسن الساعاتي، **الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي** ،الطبعة الثالثة ، المكتب الجامعي الحديث ، سنة 1981 .

17 – سناء الخولي ، **الزواج و العلاقات الاسرية** ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1985 .

18 – سامية مصطفى الخشاب ، النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة ، الطبعة الاولى ،دار المعارف ، مصر ، سنة 1982 .

19 – صلاح الدين شروخ ، **علم الاجتماع الديني العام** ، بدون طبعة ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، سنة 2012 .

20 – عبد الرحمان بدوي ، **مناهج البحث العلمي** ،الطبعة الثالثة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، سنة 1977 .

21 – عبد المجيد لطفي، **علم الاجتماع** ، الطبعة السابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1976 .

22 – علياء شكري ، **الاسرة والطفولة** ، الطبعة الاولى ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1998 .

23 – عبد الله محمد الشريف ، **مناهج البحث العلمي** ، الطبعة الاولى، مكتبة الشعاع للطباعة و النشر والتوزيع ، الاسكندرية ، سنة 1996 .

24 – عبد الباسط بن يوسف الغريب ، **د معة على التوحيد** ، عمان الاردن ، بدون طبعة ، بدون دار نشر ، بدون سنة .

25 – عبد الكريم دهينة ، **الاضرحة وشرك الاعتقاد** ، الطبعة الاولى ، دار النور المحمدي ، سنة 1993 .

26 – عبد الله حمودي ، **الشيخ المريد** ، النسق الثقافي السلطة في المجتمعات العربية ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، سنة 1999 .

27 – عبد الغني منديب ، **الدين و المجتمع** ، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب ، بدون طبعة ، بدون دار نشر ، بدون سنة .

28 – عبد المجيد قدي ، **صفحات مشرقة من تاريخ مدينة اولف العريقة ، دراسة تاريخية – ثقافية** ، بدون طبعة ، بدون سنة .

29 – عبد الله ابراهيم ، **المسالة السكانية وقضية تنظيم النسل** ، الطبعة الاولى، المركز الثقافي العربي ، ، بيروت ، سنة 1996 .

30 –علاء الدين كفافي ، **الارشاد والعلاج النفسي الاسري** ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1998 .

31 - فاتن محمد شريف ، **دراسات في الأنثروبولوجيا** ، الاسرة والقرابة ، مطبعة الانتصار ، مصر ، سنة 1999 .

32 – فرج محمود فرج ، **اقليم توات خلال القرنين 18- 19 ميلادي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

33 – طلعت همام ، **سين وجيم عن علم النفس الاجتماعي** ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، سنة 1984 .

34 – محمد طه بدوي ، **المنهج في علم السياسة** ، المكتب الجامعي ، الاسكندرية ، سنة 2000.

35 – محمد الجوهري ، **المفاهيم الاساسية في الأنثروبولوجيا مدخل لعلوم الانسانية** ، جامعة القاهرة ، سنة 2008 .

36 – محمد الجوهري ، **علم الفلكلور دراسة المعتقدات الشعبية** ،ج1 ، الطبعة الاولى ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1980 .

37 – معن خليل العمر ، **معجم علم الاجتماع المعاصر** ، الطبعة العربية الاولى ، الاصدار الثاني ، دار الشؤون للنشر و التوزيع ، الاردن ، سنة 2006 .

38 – محمد الجوهري ، **دراسات انثربولوجية معاصرة** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1993 .

المراجع باللغة الاجنبية :

1- Durkheim ; **les formes élément rues de la vie religieuse** . livre de poche . paris . 1991 .

2-Firth Raymond ،**primitive polylnesion economy** ، poutledge and kegan panl Rondon ، 1972.

3-Francois Gersle ،Michel panaff، Michel Perrin ، pierre Tripier. **Dictionnaire des sciences humaines. Anthropologie et sociologie**. France ، Nathan université ، 1997.

4-parsons Talco tt ، **« the structure: social action « the free** ،Tallions ، U.S.A.1949.

5- Radia touladi ، **« Les attitudes et les représentations du mariage chez jeune fille Algérienne"** ، ENAL ، Alger ، 1984.

6-segalen ، **rites contemporains ،ouvrage publie sous la direction de Françoise de sigly**. Son Année .

7-wellace F.C Anthony. **« Religion. An Anthropological view**.
« Radon house. New Yourk .1996.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1 – درباوي عائشة ، من القصر الى المدينة ، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة ، معهد الجغرافيا ، جامعة وهران ،2001/2000.

2 – كمال بلخير ، عوامل و اثار تأخر زواج الجامعيين ، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجستير ، جامعة باتنة ، 2004 /2005 .

المجلات والدوريات:

1- مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 12 ، سبتمبر ، 2013 ، جامعة محمد خيضر ، باتنة ، الجزائر .

المواقع والحصص :

1- www.alarkoba –net /new –action –show –id-11367-htm.

2- حصة تلفزيونية ، طقوس على الاضرحة ، قناة الشروق الجزائرية

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

اخي اختي نضع بين ايديكم استمارة بحث ميداني تضم مجموعة اسئلة بغية اعداد رسالة ماجستير حول زيارة الاضرحة وعلاقتها بالزواج بهدف التعرف على آرائكم حولها ، فالمطلوب منكم وضع علامة (X) امام الاجابة .

كما احيطكم علما بان آرائكم تحظى بالسرية التامة ولا توظف الا لغرض البحث العلمي .

لكم منا جزيل الشكر على تعاونكم معانا

المعلومات الشخصية:

1- الجنس: □ ذكر □انثى
2- السن (العمر):.....
3- المستوى التعليمي:

□ابتدائي □ متوسط □ ثانوي
□جامعي □بدون مستوى.

4- الحالة العائلية:

□ متزوج(ة) □ أعزب(ة) □مطلق(ة) □أرمل(ة)

5- الوضعية الاجتماعية:

□متزوج □أعزب □أخرى .....

أسئلة مرتبطة بالتكوين الديني والعقائدي

1- هل تحفظ القرآن ؟□نعم □لا

2- هل تابعت تكويناً دينياً في:

الكتاتيب □نعم □لا
الزوايا □نعم □لا
مؤسسة أخرى □نعم □لا

3- هل هناك من يحفظ القرآن في العائلة ؟ □نعم □لا
4- هل يزورون الأولياء؟ □نعم □لا
متى يزورون الأولياء: □دائماً □أحياناً □وقت أخر
5- ما هو مستواهم التعليمي ؟

□ابتدائي □ متوسط □ ثانوي
□جامعي □شيء أخر.

6- ما ترتيبك في العائلة:.....

أسئلة متعلقة بالإعتقاد في زيارة الضريح:

1- هل تزورن الأضرحة: □نعم □لا

إذا كانت الإجابة بنعم متى:

□مناسبة العيد □الجمعة

□أيام أخرى □أسبوعياً في يوم حفل زيارة ذلك الولي

□عند الحاجة فقط

ماطبيعة هذه الحاجة.....

2- لماذا تزور الأضرحة :

□طلباً للشفاء □ تعذر الزواج

□قضاء الحوائج □ طلب الزواج

□طلب استجابة الدعاء

3- هل تعتقد أن الدعاء مستجاب عند قبة الولي: □نعم □لا

4- مع من تقوم بالزيارة للولي:

□مع الأهل □ الأقران

□أصدقاء العمل □الوالدين

□الأخوة □أخرين

أسئلة زيارة الضريح والزواج:

1- هل تعتقد أن هناك ثمة علاقة بين زيارة الضريح والزواج: □نعم □لا

كيف ذلك :.....

2- هل رأيت من زار الضريح وتحققت أمانيه: □نعم □لا

مثل ماذا:.....

3- من أشار عليك بهذه الفكرة: .....

4- إلى من يرجع عدم الزواج؟

□عدم التناسق الديمغرافي بين الرجال والنساء □ عدم التكافؤ الديمغرافي بين الرجال والنساء

5- ما هي أسباب العنوسة في وقتنا الحالي، أو قلة الزواج؟

□عدم الثقة بين الطرفين □ الهروب من المسؤولية

□ المكتوب □ أسباب لأخرى

6- هل تؤيد فكرة التعدد للتقليل من العنوسة □نعم □لا

7-إشعال الشموع، تقديم نذور كبش، نقود،لمن تقدم:

□عند القبر للضريح □أم لحفرة الولي

8- هل هناك طقوس تسبق الزيارة:

□نعم □لا إذا كانت الإجابة بنعم ما هي.....

09- هل هناك يوم مخصص للزيارة□نعم □لا لماذا:.....

10 - ما هي الطقوس الممارسة أثناء زيارة الضريح

□الدوران □التقبيل والتمسح □ممارسات أخرى.....

أسئلة متعلقة بوساطة الولي:

1- إذا كان هناك اعتراض بيولوجي في الزواج، فهل يمكن لوساطة الولي أن تمحق هذا العائق

.....
.....
.....
.....

2- إذا كان هناك تعارض رغبات في الزواج ، فهل يمكن لوساطة الولي أن تتجاوز ذلك

.....
.....
.....
.....

3- اذا كان هناك اختلاف عادات و قيم وتقاليد و اعرف الزواج ، فهل يمكن لوساطة الولي حلها

.....
.....
.....
.....

4- في ظل الاختلاف الطبقي و الزواج ، فهل يمكن لوساطة الولي تجاوزه و تخطيه

.....
.....
.....
.....

فهرس المحتويات

الفهرس العام

فهرست المحتويات

كلمة الشكر والعرفان

الاهداء

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدي	
مقدمة	**02**
الاشكالية	**02**
الاسئلة الفرعية والفرضيات	**03**
اسباب واهداف واهمية الدراسة	**03**
صعوبات الدراسة والدراسات السابقة	**04**
مناهج وتقنيات الدراسة	**06**
الفصل الاول : ماهية الاضرحة والطقوس الممارسة	
المبحث الاول : نشأة الاضرحة ، انواعها ووظائفها	**10**
المطلب الاول : نشأةالأضرحة	**10**
المطلب الثاني : انواع الاضرحة ووظائفها	**11**
الاضرحة الكبرى	**12**
الاضرحة الصغرى	**12**
وظائف الاضرحة : ابراء الامراض ، ربط العهود والمواثيق ، الاستخارة والتظلم والتخلص من النحس ، السياحة الدينية .	**14-12**
المطلب الثالث : مظاهر تقديس الاضرحة (دعاء اصحابها ، استقبال الاضرحة عند الدعاء ، التبرك بتراب الاضرحة ، الاستعانة والاستغاثة بالأضرحة ، الطواف والتمسح بالضريح ، بناء القباب على الاضرحة ،الذبح تقربا	**16-14**
المبحث الثاني : الزيارات والممارسة الضريحية	**17**
المطلب الاول : مفهوم الزيارة (لغة ، اصطلاحا)	**17**
المطلب الثاني : الزردة والغرض منها	**17**
المطلب الثالث: الطقوس والشعائر (الطقس ، المقدس ، الشعائر)	**20-18**
الفصل الثاني : الزواج تعاريفه ، انواعه ونظرياته	
المبحث الاول : الزواج تعاريفه	**23**
المطلب الاول : تعريف الزواج لغة	**23**
المطلبالثاني: تعريف الزواج اصطلاحا	**24**
المبحث الثاني : اشكال الزواج	**25**
المطلب الاول : الزواج الاحادي – التعددي	**26**

المطلب الثاني : نظام تعدد الازواج – تعدد الزوجات	26
المبحث الثالث : انواع الزواج	27
المطلب الاول : الزواج المرتب	27
المطلبالثاني: الزواج الحر	28
المطلبالثالث: الاختيار المرتب الحر	28
المبحثالرابع: اتجاهات علماء الاجتماع حول مفهوم الزواج	29-28
المبحث الخامس : نظريات الاختيار الزواجي	30
المطلب الاول : النظريات الاجتماعية – الثقافية	31
نظرية التجاور المكاني، نظرية التجانس، نظرية المعيار ، نظرية القيمة	36-31
المطلبالثاني: نظرية التحليل النفسي	38-37
نظرية فرويد ، نظرية الصورة الوالدية ، نظرية الشريك المثالي ، نظرية الحاجات الشخصية ، نظرية العوامل اللاشعورية	40-39
المطلبالثالث: الزواج التقليدي (الزواج التقليدي عند الطوارق)	42-41
الاختيار والخطوبة ،مجريات الخطبة ، المهر ، العقد، الدفوع، يوم العرس ، الدخلة ، الوزير ، العزول .	48-43
الفصل الثالث : الجانب التطبيقي	
منهج وادوات البحث	53-51
مجالات الدراسة (الجغرافي ، والسكاني) اصول التسمية اولف	53
نشأة ومراحل تطور مدينة اولف	55-54
الحدود والموقع والمساحة و الدراسة الطبيعية	57-55
الدراسة الاجتماعية	57
تعداد وتقديرات عدد السكان حسب بعض السنوات	58-57
عدد السكنات حسب المواد المستعملة في البناء وانماط السكنات	62-59
مقومات و اقوال الرحالة والباحثين في اولف	67-62
نبذة عن حياة صاحب الضريح مولاي احمد الخنوسي	67
مولده ، نسبه ، زواجه ، اعماله ، رحلاته ، احفاده ، وفاته .	69-67
عرض وتحليل النتائج والبيانات (الجداول البسيطة / الجداول المركبة)	85-70
الخاتمة .	87

قائمة المصادر والمراجع.

الملاحق .

فهرست الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	نمو السكان	56
02	التوقعات المستقبلية	57
03	معدل شغل الغرفة او المسكن	57
04	نوع مادة البناء المستخدمة في البناء	58
05	افراد العينة حسب الجنس	69
06	افراد العينة حسب الفئة العمرية	69
07	افراد العينة حسب الحالة العائلية	70
08	افراد العينة حسب المستوى التعليمي	70
09	حفظ القران في العائلة وعلاقته بالجنس	71
10	متابعة تكوين ديني وعلاقته بالجنس	72
11	زيارة الاولياء وعلاقتها بالمستوى التعليمي	73
12	وقت زيارة الاولياء وعلاقتها بالجنس	75
13	زيارة الاضرحة وعلاقتها بالجنس	76
14	فترة زيارة الاضرحة وعلاقتها بالجنس	77
15	الغرض من زيارة الاضرحة وعلاقتها بالحالة العائلية	78
16	الاعتقاد باستجابة الدعاء عند قبة الولي وعلاقته بالجنس	80
17	المرافق لزيارة الولي وعلاقته بالجنس	81
18	زيارة الضريح والزواج وعلاقته بالحالة العائلية	82
19	زيارة الضريح وتحقق الاماني وعلاقتها بالجنس	83
20	عدم الزواج وعلاقته بالجنس	85
21	قلة الزواج وعلاقته بالجنس	86
22	تأييد فكرة التعدد للتقليل من العنوسة وعلاقتها بالجنس	88
23	الطقوس التي تسبق الزيارة وعلاقتها بالجنس	89
24	تخصيص يوم للزيارة وعلاقته بالجنس	92